Ministry of Higher Education and Scientific Research
Al – Nahrain University
college of political science
Department of International Economic Relations

The Political and Economic Dimensions Of the Occupation of Iraq and its Impact on Regional Neighbors'

A THESIS PRESENTED BY

Jaafar Bahlool Jaber ALhussaynawi

TO THE CONNCIL OF THE COLLEGE OF THE POLITICAL SCINCE; AL – NAHRAIN UNIVERSITY IN PRTIAL FULFILLMENT OF REQUIRMENTS OF MASTER DEGREE IN THE POLITICAL SCIENCE\Department of International Economic Relations

SUPERVISED BY

Dr. Abid Alsamad Sadwn ALshimary

1434 A.H **2013 A.D**

Abstract

No longer the occupation of Iraq shares an event ,But profoundly influential political economic and social environment of Iraq The multiple effects of clouding regional neighbors, ,And that all accounts when interacted with the results of the occupation in accordance with the political economic interests , After he flipped through sweeping revolutions of the corrupt political systems as well as other gains had at the expense of the deteriorating security and political intersection in Iraq .Did not deal with Iraq United States solo ,But It dealt with it as a theatre of operations can review the military puts the whole world in front of the fact that the world folded page World War II, Thus collapse left them, As they have won with njos ourselves to say it's World War III when the Berlin Wall fell and the Soviet Union fell .The United States was not justified in the case of the second world war represented the five permanent powers, and Bill known as the Bill of Nations , and distinguishing for example between terrorism and the right of peoples to self-determination, for this it is that the world should become one ,when one single State veto is the United States. Iraq has chosen the theatre of operations as land suitable for sending a message to all the forces of competition as unipolar world, and they all do what it considers appropriate to achieve its interests without reference to any one .In addition to land burned and stolen Iraq in fact intelligence , It is an open skies ,And nothing was hidden on any one, all the intelligence is defined via the inspection committees, the selection of Iraq as the most important global oil stocks will put the interests of other States before a reality, is that the most important reservoir for the European economy has become a mainstay in care of America, This opportunity may be to reach a formula for the historic bargaining, On the basis of which would be a new world order. Hence, the candidate of the Iraq occupation is an emergency event but is part of the American strategy of comprehensive ambrratoret, it

therefore advanced sequential event because the objectives are not confined within Iraq but looks forward to the greater Middle East region, which includes the entire Arabic region, In addition to Turkey, Iran, Afghanistan, Pakistan and Israel occupies a prominent place in this scheme and of being a tool of U.S. strategy in the region and the world as a whole towards the new project.

n order to achieve the desired results through analysis of the hypothesis of the study in question and inquiry Had to use the deductive approach towards special purpose of establishing virtual text directions, have been using methodological approaches e.g. in chapter I was relying on analytical method for analysis of systemic rest chapters across digital and statistical indicators.Chapter III dealt with the political and economic implications for the US occupation of Iraq to neighbouring countries and includes two sections :

Section I: The political and economic effects on the regional Arabic neighbors--Turkey, Iran and Israel .

Section II : Political economic dimensions to include revolutions Arabic and forces affecting the status of Tunisia as a model .

Conclusion: Summarize the study findings constitute a summary score of the findings of the study in three chapters.

المقـدمـــــة

تعددت العوامل التي سيرت نشاط الأمم في مختلف الأدوار الحضارية وتنوعت فمنها عوامل دينية وسياسية واجتماعية وعرقية واقتصادية .

مثل العامل الاقتصادي دوراً مهماً على مر التاريخ وما يزال هذا الدور يتصاعد، مما جعله محوراً مهماً من محاور السياسة الدولية في فرض الهيمنة السياسية من خلال اقتصاد السوق والتحكم الاقتصادي بمصائر الشعوب وثرواتها .

شكل التطور الاقتصادي والتقني للولايات المتحدة الأمريكية عاملاً مهماً من عوامل الهيمنة الدولية مما ساعدها في الانفراد للتحكم بالعالم ولاسيما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي .

ومما تقدم جاءت الحرب على العراق التي شّنتها الولايات المتحدة الأمريكية واحتلاله عام ٢٠٠٣ بدوافع سياسية واقتصادية تمثلت بإستراتيجية تفضي الى السيطرة على منابع النفط، ولما يمثله العراق من موقع جيو سياسي مهم في منطقة الشرق الأوسط مما يجعل دوره محوريا في عملية تشكل الشرق الأوسط الجديد الذي تدعو له الولايات المتحدة الأمريكية ،فضلاً عن إعادة رسم الخارطة السياسية والإيديولوجية وحسم الصراع الثقافي بين الشرق والغرب، إضافة فضلا عن أمن إسرائيل من خلال تفكيك دول المنطقة .

ومن نتائج الاحتلال الأمريكي للعراق النمو الاقتصادي لبعض جيرانه علي حساب الاقتصاد العراقي، كما أنه فسح المجال لبعض الدول الإقليمية للتدخل بشؤون العراق ودول أخرى بالمنطقة لأسباب عقائدية وعرقية واقتصادية، تهدف بالنتيجة إلى فرض الهيمنة السياسية، كل ذلك يصب في مصلحة المشروع الأمريكي لصياغة مشروع الشرق الأوسط الجديد من خلال أطروحة الفوضى الخلاقة .

إشكالية الدراسة :

تتمحور الإشكالية حول وجود عوامل دافعة أسهمت بفاعلية في الاحتلال وبلوغه مرامه في بسط النفوذ والتأثير في الجوانب السياسية والاقتصادية والأمنية لاستمرار حالة اللا استقرار وتعطيل التنمية وشيوع الفساد في أرجاء مفاصل الاقتصاد العراقي ، يقابله انتعاش اقتصادي لدول الجوار وتحقيق مكاسب سياسية .

أهمية الدراسة وأهدافها :

أهمية الدراسة :

لم يعد موضوع الاحتلال الأمريكي للعراق حدثاً عابراً، بل مؤثر تأثيراً عميقاً في البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية للعراق، وقد تعدت آثاره لتلقي بظلالها على دول الجوار الإقليمي، والتي أعادت جميع حساباتها حين تفاعلت مع نتائج الاحتلال وفقا لمصالحها السياسية والاقتصادية، بعد أن انقلبت على ذاتها عبر ثورات جارفة لأنظمة سياسية فاسدة فضلا عن تحقيق لمكاسب قد أتيحت لها على حساب التدهور الأمني والتقاطع السياسي في العراق .

فـرضيـة الـدراسة

وفق الإشكالية المعطاة يمكن تقدير فرضية الدراسة على أنها علاقة دالية ذات اتجاهين.

الاتجاه الأول : أن هناك علاقة عكسية (سالبة) ما بين العوامل الدافعة للاحتلال الأمريكي للعراق وبين توجهات ومصالح دول الجوار الإقليمي، انعكس ذلك على استمرار حالة اللا استقرار السياسي والأمني في العراق .

الاتجاه الثاني : أن هناك علاقة طردية (موجبة) بين استمرار حالة الاحتلال الأمريكي للعراق وانتعاش اقتصاديات بعض دول الجوار الإقليمي، فضلا عن تجاوز حدوده السيادية لتطول ثرواته المعدنية، دونما اعتبار للمواثيق والأعراف الدولية.

مـنهجيـة الـدراسة :

من أجل بلوغ النتائج المرجوة من خلال فرضية الدراسة موضوع البحث والتقصي كان لابد من استخدام المنهج الاستنباطي العام نحو الخاص لغرض اثبات اتجاهات النص الفرضي، وقد تم الاستعانة بالأساليب المنهجية كالأسلوب الوصفي التاريخي في الفصل الأول وتم التعويل على الأسلوب التحليلي النظمي لاستكمال تحليل بقية الفصول عبر المؤشرات الرقمية والإحصائية .

هيـكليـة الـدراسة :

لغرض الوصول إلى وضع إجابات محددة عن التساؤلات التي تمخضت عنها إشكالية الدراسة، وكذلك الوصول إلى النتائج المتوخاة من استخدام المناهج العلمية، توزعت هيكلية الدراسة في ثلاثة فصول، فضلاً عن المقدمة والخاتمة والاستنتاجات .

الفصل الأول، الذي حمل عنوان العلاقات الأمريكية العراقية – الأهمية الجيو سياسية والمصالح الاقتصادية، حيث تضمن الفصل الأول مبحثين، الأول التطور التاريخي للعلاقات العراقية الأمريكية منذ بداياتها عبر المبشرين عام ١٨٣٣ والى عام ١٩٨٠، ثم أحداث في تاريخ العلاقات العراقية الأمريكية ما بين عام ١٩٨٠ وحتى الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ .

أما المبحث الثاني فتناول الأهمية الجيوسياسية للعراق والمصالح الاقتصادية الأمريكية فيه .

وتضـمن الفصـل الثـاني ثلاثـة مباحـث توضـح الأبعـاد السياسـية والاقتصـادية والنتـائج المترتبـة للاحـتلال الأمريكـي للعـراق، فالمبحـث الأول يتضـمن الأبعـاد السياسـية للاحـتلال مـن خلال رسم استراتيجية أمريكية جديدة وكيفية توظيف منظمات المجتمع المدني لصالح الاحتلال هذا من جانب ومن خلال طرح مشروع نشر الديمقراطية وبناء مشروع سياسي يمثل أنموذج لمشروع الشرق الأوسط الكبير، أما المبحث الثاني فيتضمن الأبعاد الاقتصادية للاحتلال من خلال الهيمنة على الاقتصاد العراقي وبشكل خاص النفط وعولمة الإنتاج والاستهلاك فضلا عن سوء عملية إعادة الإعمار واستشراء ظاهرة الفساد المالي والإداري وأهم آثاره الاقتصادية والاجتماعية، أما المبحث الثالث فتضمن أهم نتائج الاحتلال السياسية والاقتصادية على الصعيد الداخلي من خلال حالة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني، وأثر الاحتلال على الواقع الزراعي والتدمير المتعمد ونهب الإرث الحضاري للعراق .

وتناول الفصل الثالث الآثار السياسية و الاقتصادية للاحتلال الأمريكي للعراق على دول الجوار الإقليمي، ويتضمن مبحثين، المبحث الأول الآثار السياسية والاقتصادية على دول الجوار الإقليمية غير العربية، وهي كل من تركيا وإيران و (إسرائيل)، أما المبحث الثاني، فتضمن الإبعاد السياسية والاقتصادية على الثورات العربية والقوى المؤثرة، وأخذت حالة تونس أنموذج .

أما الخاتمة : فهي تلخيص الدراسة، والاستنتاجات تشكل ملخصا للنتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلال الفصول الثلاثة .

الفصل الأول
العلاقات الأمريكية العراقية - الأهمية الجيوسياسية والمصالح الاقتصادية

المبحث الأول : العلاقات الأمريكية العراقية للمدة مابين (١٨٣٣- ٢٠٠٣)

المطلب الأول : العلاقات العراقية الأمريكية في الميزان الإقليمية والدولي (١٨٣٣– ١٩٨٠) .

المطلب الثاني : التطور التاريخي العلاقات العراقية الأمريكية بين العام (١٩٨٠–٢٠٠٣) .

المبحث الثاني : الأهمية الجيوسياسية والمصالح الاقتصادية .

المطلب الأول : الأهمية الجيوسياسية .

المطلب الثاني : المصالح الاقتصادية .

الفصل الثاني
الإبعاد السياسية والاقتصادية للاحتلال الأمريكي للعراق .

المبحث الأول : الإبعاد السياسية للاحتلال الأمريكي للعراق .

المطلب الأول : المبررات الإيديولوجية لرسم استراتيجية أمريكية جديدة.

المطلب الثاني : دمقرطة السلطة وإلغاء دور شخصنه النظام كبعد سياسيي لما بعد الاحتلال .

المطلب الثالث : بناء المشروع السياسي المعولمالشرق الأوسط الجديد (أنموذجاً.

المبحث الثاني : الأبعاد الاقتصادية للاحتلال الأمريكي للعراق .

المطلب الأول : الليبرالية الاقتصادية وعولمة الإنتاج والاستهلاك والهيمنة على الاقتصاد العراقي .

المطلب الثاني : سوء عمليات اعادة الإعمار والإدارة المالية .

المطلب الثالث : استشراء ظاهرة الفساد الإداري والمالي .

المبحث الثالث : النتائج السياسية والاقتصادية للاحتلال الأمريكي للعراق داخليا .

المطلب الأول : استمرار حالة عدم الاستقرار السياسي .

المطلب الثاني استمرار حالة عدم الاستقرار الاقتصادي .

المطلب الثالث : أثر الاحتلال على الواقع الزراعي وتدمير الإرث الحضاري .

الفصل الثالث
الاحتلال الأمريكي للعراق وآثاره على دول الجوار الإقليمي

المبحث الأول : الآثار السياسية والاقتصادية للاحتلال الأمريكي للعراق على دول الجوار الإقليمي (تركيا - إيران - إسرائيل) .

المطلب الأول : الاحتلال الأمريكي للعراق وآثاره على تركيا .

المطلب الثاني : الاحتلال الأمريكي للعراق وآثاره على إيران .

المطلب الثالث : النوايا والدوافع الإسرائيلية للاحتلال الأمريكي للعراق .

المبحث الثاني : الآثار السياسية والاقتصادية للاحتلال الأمريكي للعراق على ثورات الربيع العربي .

المطلب الأول : الآثار السياسية لاحتلال العراق على (الثورات العربية) أسبابها ونتائجها وآفاقها المستقبلية .

المطلب الثاني : القطيعة بين الدولة والمجتمع (الحراك السياسي في تونس) .

المطلب الثالث : السلوك الحكومي وأثره في الحراك السياسي في مصر.

المطلب الرابع : الآثار الاقتصادية لاحتلال العراق على (الثورات العربية).

الخاتمة

المصادر والمراجع

المقدمـــــــــــة

الفصل الأول
العلاقات الأمريكية العراقية – الأهمية الجيوسياسية والمصالح الاقتصادية

أنَّ انهيار الاتحاد السوفيتي، جعل الساحة العالمية خاليةً من منافس يواجه الولايات المتحدة مما أعطى السياسة الأمريكية قوة دفع كبيرة باتجاه عولمة القيم والمفاهيم الأمريكية التي عُدَّت قيما منتصرة على العالم أن يأخذ بها ويقلدها ومن ثم حرصت السياسة الأمريكية خلال مطلع التسعينات من القرن العشرين والتي بدأت مع نهاية الحرب الباردة ،على إحداث التغييرات الواجب تنفيذها كي تتناسب مع التوجه العالمي الجديد، فطرحت سياسات تقوم على إتباع أساليب سياسية واقتصادية لإحداث حراك سياسي – أمني في مناطق إقليمية حيوية تقع في صلب الاهتمامات الأمريكية بدرجة تتناسب مع درجة التغيير التي شهدتها الساحة العالمية ومن هنا جاءت سياسة التدخل الأمريكية في كثير من مناطق العالم .

وتأتي منطقة الشرق الأوسط لأهميتها السياسية والاقتصادية في الحسابات الاستراتيجية الأمريكية في مقدمة تلك المناطق تحت ذريعة احتواء أزمات ومواجهة قوى إقليمية يمكن إن تشكل تهديدا للأمن العالمي وأمن العالم الرأسمالي.

ومع تفرد الولايات المتحدة كقطب واحد في العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، فإنها وجدت الفرصة سانحة لإعادة تشكيل المنطقة سياسيا واقتصاديا وثقافيا وفق التصور الأمريكي (American Perception) الذي يؤمن بأكبر قدر ممكن من مصالحها الحيوية . من هنا نجد جذور أهمية العراق في تلك الاستراتيجية بسبب ما يتوافر عليه من أهمية استراتيجية واقتصادية كبيرة تمثل عنصراً داعماً وسانداً للاستراتيجية الأميركية الجديدة التي رفعت شعار (الحرب على الإرهاب)و التي يدخل في إطارها تدمير أسلحة الدمار الشامل ومحاربة الدول المارقة، عنوانا كبيرا وحساسا لكنه يخفي تحته أهدافا أخرى أكثر حيوية من تلك التي تدور حول موضوعة الحرب على الإرهاب، وهي السيطرة ورسم ملامح جديدة للمنطقة بما يتلاءم وطموحات الولايات المتحدة الأميركية.

لذا عمدنا على عرض الفصل الأول وفق ما يأتي :

المبحث الأول: العلاقات الأمريكية العراقية للمدة ما بين (١٨٣٣- ٢٠٠٣)

من خلال استقراء التاريخ للعلاقات الأميركية – العراقية وما أفرزته تفاعلاتها من أحداث وسلوكيات، نجد أن الولايات المتحدة الأميركية ومنذ أن برزت كدولة مستقلة، وفي ضوء اعتبارات النشأة والتكوين فإنها قامت على أساس مبدأ جوهري، ألا وهو مبدأ اغتنام الفرصة

والتوسع على حساب الأخر، تحقيقا لمصالحها الاقتصادية والسياسية من دون الالتفات إلى مصالح الدول المقهورة من جراء السيطرة بالقوة على مقدرات تلك الدول والعراق واحد منها حين وقع فريسة في مصيدة عدو لا يرحم جاء بغطاء الديمقراطية وتحرير الشعب من أيادي سلطه غاشمة أذاقت الشعب العراقي أنواع مختلفة من الويلات، من حروب لا مبرر لها وتجويع وتهميش مكوناته على أسس طائفية وعرقية، وبالنتيجة تركت الولايات المتحدة العراق في حالة من الانقسام والاقتتال الطائفي والتناحر العرقي والتي لا تمت بصلة لثقافة الإنسان العراقي .

المطلب الأول: العلاقات العراقية الأمريكية في الموازين الإقليمية والدولية (١٨٣٣-١٩٨٠)

أولاً : تاريخ بداية العلاقات الأمريكية – العربية (العراقية) للمدة (١٨٣٣ – ١٩٨٠)

لم تعر الولايات المتحدة الأمريكية أهمية كبيرة من وجهتي النظر السياسية والاقتصادية لمنطقة المشرق العربي على خلاف الاهتمام الذي أولته إلى منطقة أمريكا اللاتينية والغرب الأوربي ومنطقة الشرق الأقصى في أوائل القرن التاسع عشر .

فقد أبدت نشاطا عسكريا بحريا في منطقة المغرب العربي في أعقاب استقلالها عن بريطانيا عام ١٧٧٦[١] وذلك نتيجة لأعمال القرصنة التي كان يقوم بها " قراصنة " من الجزائر وتونس وطرابلس الغرب (ليبيا)، إلا أن ذلك لم يتضمن اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بهذه البقعة من العالم إلى ما هو ابعد من حماية المصالح الأمريكية فيها .

وفي العام (١٨٣٣) بدأت جماعات صغيرة من المبشرين الأمريكيين تضع أسس التبشير المسيحي مما أشر تحولا في الاهتمام الأمريكي في منطقة المشرق العربي أواخر القرن التاسع عشر، إذ أن الدافع للمبشرين الأمريكيين لتحديد أسلوب العلاقات الأمريكية العربية خلال القرن التاسع عشر، هو أنهم كانوا ينطلقون في هذا الموقف على أن الشرق الأدنى هو أرض الإنجيل. ومن دوافع الاهتمام بالشرق الأدنى، يمكن القول بأن الذين كانوا يعدّون الشرق الأدنى ارض الإنجيل، هم الذين حددوا أسلوب العلاقات الأمريكية العربية طيلة القرن التاسع عشر [٢].

لم يخف على الولايات المتحدة الأمريكية الأهمية الكبرى التي تشكلها بحيرة النفط التي يعوم عليها العراق ودول الخليج العربي الممتدة من شماله وحتى عمان في جنوبه والتي تشكل

---

(١) رتشارد شرودد، موجز نظام الحكم الأمريكي، ط١، (توزيع وكالة الإعلام الأمريكية، بلا تاريخ) ص٥.

(٢) احمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق العربي، سلسلة كتب ثقافية، (الكويت: عالم المعرفة، ١٩٧٨)، ص٥ .

وحدة من الأراضي النفطية ما يقدر بأكثر من نحو (٢٦٠,٥) مليار برميل من الاحتياطي المؤكد للنفط ١٦,٧٥%من الاحتياطي العالمي [١].

لقد شكل العراق منذ أواخر القرن التاسع عشر إحدى الأولويات في أدراك المؤسسات الأمريكية حيال مصالحها في الشرق الأوسط وتمثل ذلك عبر الدخول لتمثيل المصالح الأمريكية من خلال البعثات الاستكشافية منها بعثة العميد البحري روبرت شوفيلدت [٢] لأجل جمع المعلومات عن الوضع في العراق آنذاك . وعلى أثر ذلك تم بناء قنصلية في بغداد تتولى الأشراف على شؤون الرعايا الأمريكيين بصفة غير رسمية بعد أن كانت ترعاها القنصلية البريطانية في العراق، ثم أعقب ذلك ظهور النشاط التبشيري في مدينة الموصل عبر الكنائس ألأمريكية وحملاتها التبشيرية عام ١٨٨٠م مما أدى إلى زيادة الرغبة في تكثيف قنوات التفاعل[٣].

و نجد الاهتمام ألأمريكي قد ازداد في العراق منذ أوائل القرن العشرين، ولاسيما أن مطلع القرن العشرين شهد صراعا شديدا بين القوى الدولية الرئيسة للهيمنة على الشرق الأوسط [٤]، إذ كانت مصالح الولايات المتحدة الأمريكية واضحة في ذلك، وترجع محاولاتها الأولى لعام ١٩٠٨، حين قدم الأدميرال الأميركي "جستر كولبي J.Colpy"موفداً من قبل مجموعة من المستثمرين الأميركيين ليقود مفاوضات الحصول على حقوق الأسبقية في نفط الموصل مع المسؤولين العثمانيين في (استانبول).وفي ٩ آذار/مارس عام ١٩١٠منح "كولبي Colpy" امتياز البحث عن النفط في العراق مسافة (٢٠ كيلو متر) على جانبي سكة الحديد المقترحة الإنشاء والمارة بكركوك والموصل، وعلى الرغم من بعض الدعم الذي وفرته الخارجية الأمريكية لإنجاز المشروع، فإن "الأدميرال كولبي Admiral J.Colpy" لم يكن قادراً على تجاوز المصالح البريطانية من أجل إنجاز سكة حديد بغداد[٥].وقد شهدت المدّةُ التي فاز بها الرئيس الأمريكي

---

(١) أياد حلمي الجصاني، احتلال العراق ومشروع الإصلاح الديمقراطي الأمريكي حقائق وأوهام، دار (بيروت: الزهراء، بدون تاريخ)، ص٢٥ .

(٢) جواد كاظم البكري، العلاقات العراقية – الأمريكية، مقال منشور على الرابط، www.alnaspaper بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠١٢ .

(٣) جواد كاظم البكري وآخرون، العلاقات العراقية الأمريكية دراسة في اثأر اتفاقية الإطار الاستراتيجي والخيارات المستقبلية (بحث منشور في كتاب التقرير الاستراتيجي العراقي ٢٠١٠-٢٠١١، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية)، بغداد، ٢٠١١، ص١٤.

(٤) كوثر عباس الربيعي، استحقاقات المشروع الأمريكي مجلة شؤون عراقية، العدد الأول، مركز العراق للدراسات، بغداد، ٢٠٠٨، ص٦٧.

(٥) شارل عيساوي، التطور التاريخي للعلاقات الاقتصادية الأمريكية– العربية، مجلة شؤون العرب الأمريكية، ترجمة: مركز البحوث والمعلومات، العدد(٣٣)، (١٩٨٢– ١٩٨٣)، ص ١٦.

ولسن (Wilson) صراعا شديدا بين القوى الدولية الرئيسة للهيمنة على منطقة الشرق الأوسط وبخاصة المناطق الغنية بالنفط .

امتعضت الولايات المتحدة الأمريكية من سياسة المملكة المتحدة[١] في العراق، هذا مع أن "ولسنWilson" رئيس الولايات المتحدة الأمريكية (١٩١٣– ١٩٢١) آنذاك، قد صَرح بشروطه الأربعة عشر، بوجوب ترك حق تقرير المصير للبلدان المتخلفة، وفي ٢٨حزيران/يونيو عام ١٩١٩ تشكلت عُصبة الأمم بصورة رَسمية، وأجتمع مجلس الحُلفاء[*]

فوزعَت المستعمرات الألمانية والممتلكات العثمانية (سوريا وفلسطين والأردن والعراق)[٢].

وبعد أن أنجز الرئيس الأميركي" ولسنWilson" وضع النصوص النهائية لصلاحية لجنة الاستفتاء المقرر إرسالها إلى سوريا، أخذت بريطانيا تتنصل من الاشتراك في مهمة هذه اللجنة بطرق مختلفة، وبعد أن عادت اللجنة إلى باريس وقدمت تقريرها الذي جاء فيه: (أنه مهما كانت الإدارة الأجنبية التي يؤتى بها إلى سوريا والعراق، ينبغي أن لا تأتي أبداً بعدّها دولة مستعمرة بالمعنى القديم لمفهوم كلمة الاستعمار[–**]، بل عدها دولة وصية من قبل عصبة الأمم شاعرة شعوراً خالصاً بأن وديعتها المُقدسة (تفرض عليها طلب خير الشعبيين السوري والعراقي ورقيهما)[٣]

---

(١) جواد كاظم البكري وآخرون، العلاقات العراقية الأمريكية دراسة في اثأر اتفاقية الإطار الاستراتيجي والخيارات المستقبلية، مصدر سبق ذكره، ص ١٤ .

(٣) كوثر عباس الربيعي، استحقاقات المشروع الأمريكي، مصدر سبق ذكره، ص٦٧.

(٤) شارل عيساوي، التطور التاريخي للعلاقات الاقتصادية الأمريكية– العربية، مصدر سبق ذكره، ص١٦

(*) (جاءت قرارات السلم المنعقدة في سان ريمو الايطالية) عام ١٩٢٠ مخيبة لأمال العرب فقد قرر الحلفاء استقلال سوريا تحت الانتداب الفرنسي واستقلال العراق تحت الانتداب البريطاني ووضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني وكان ذلك سعيا لتحقيق وعد بلفور لليهود في فلسطين .
ولم يكن قرار الانتداب في سان ريمو ألا تطبيقا لاتفاقية سايكس بيكو. مؤتمر سان ريمو، ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الرابط، www.ar.wkipedia.org/wiki

(**) لم تشارك الولايات المتحدة الأمريكية باقتسام تركة الدولة العثمانية، وهي التي اختارت مبدأ العزلة وما أطلق عليه بمبدأ مونرو (١٨٢٣) (مستفيدة من بعدها الجغرافي، ولقد شغف الكثير من العرب بمبادئ الرئيس الأمريكي ولسون) وحق الشعوب في تقرير المصير، إلا أنها رأت أن حق تقرير المصير يكمن في دعم الصهاينة فقد دعمت وعد بلفور وأقرت بحق الصهاينة بفلسطين، فقد صدر قرار عن رئيس مجلس الشيوخ عام ١٩٢٢ يؤيد هذا الوعد .

(٣) نقلاً عن: سيف نصرت توفيق الهرمزي، الحرب ألأمريكية على العراق الدوافع الاستراتيجية والأبعاد الاقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة (بغداد: كلية العلوم السياسية جامعة النهرين، ٢٠١٠) ص١٤ .

وسرعان ما أدرك الرئيس الأمريكي ولسن أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية حيال الشرق الأوسط في واد، والقوى الاستعمارية الفاعلة (فرنسا و بريطانيا) في واد أخر، حيث مالت الأكثرية في حكومة الرئيس الأمريكي ولسن وقتذاك إلى سياسة العزلة [*] ونبذ سياسة التمويه والتضليل فانسحبت من المجلس الأعلى ولا عجب أن يرسل"مستر جون دبليو ديفس Mr. John W. Davis" سفير الولايات المتحدة الأمريكية وقتذاك في لندن في ١٢يار/مايو ١٩٢٠ كتاباً إلى وزارة الخارجية البريطانية ندد فيه بقضية تعيين الانتدابات المتفق عليها في "سان ريمو San Remo"، قائلاً : (إن ذلك لا يتفق في أي حالة من الأحوال مع سياسة أمريكا التقليدية في المحافظة على سياسة الباب المفتوح[**]) "[١] .

وعقب تسوية الحدود بين تركيا والعراق، والاتفاقية الجديدة بين شركة نفط العراق وحكومة العراق، والاكتشافات النفطية الضخمة في عامي ١٩٢٣ و١٩٢٧ وقعت شركات نفط أمريكية متعددة الاتفاقية، والتي عرفت باسم اتفاقية " الخط الأحمر[*]" في ٣١ يوليو – تموز عام ١٩٢٨، وبموجب هذه الاتفاقية تم تأسيس " كارتل " يمارس نشاطه داخل المنطقة المحددة بخط احمر على الخارطة [٢].

(*) سياسة أمريكية تعارض التدخل في شؤون الدول الأخرى. وهي امتداد لسياسة جورج واشنطن الذي حذر فيما يعرف بخطبة الوداع من تورط الولايات المتحدة في سياسات الدول الأجنبية ولا سيام أوروبا وفي السنوات الأخيرة أصبحت هذه السياسة تعبر عن معارضة دخول الولايات المتحدة في الحربين العالميتين الأولى والثانية والإسهام في نشاطات عصبة الأمم المتحدة، منتدى معلومة، ١٨/ ١١/٢٠١٠، على الرابط: www.m31ioma.com

(**) سياسة الباب المفتوح تعني هذه السياسة أن الباب يجب أن يكون مفتوحاً لأية شركة ولجميع الشركات التي تهتم بامتيازات النفط في العراق ... وتهدف هذه السياسة أيضاً الحفاظ على حقوق الولايات المتحدة الأمريكية في الأراضي المسلوخة عن الدولة العثمانية والموضوعة تحت الانتداب البريطاني:

(١) نقلا عن: إبراهيم خليل العلاف، العراق والولايات المتحدة الأمريكية دراسة في التاريخ والسياسة والنفط والتعليم، ،سلسلة شؤون إقليمية ،مركز الدراسات الإقليمية، الموصل العدد السابع تموز ٢٠٠٦، ص ص ١٩-٢٠ .

(*) وهي المنطقة المحددة بخط احمر على الخريطة، ويمتد هذا الخط حول الأراضي الأسيوية السابقة للإمبراطورية العثمانية، وهي تشمل الجزء الأكبر من شبة الجزيرة العربية . وبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، فان الاتفاقية المذكورة كانت إعلانا عن نهاية صراعها الدبلوماسي ضد الاعتراف بشركة نفط العراق باعتبارها الوريث الشرعي لشركة النفط التركية، وهذا القرار من جانب الولايات المتحدة الأمريكية يعني ترك الاتفاقيات التي استبعدت رجال النفط الأمريكيين .

(١) مايكل أ. بالمر، حراس الخليج تاريخ توسع الدور الأمريكي في الخليج العربي ١٨٣٣- ١٩٩٢، ترجمة: نبيل زكي، الطبعة الأولى (مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٥م)، ص٢٤ .

وكان نتيجة لذلك أن كسبت الولايات المتحدة الأمريكية جولة مهمة في واحد من أهم الصراعات الشرسة في العصر الحديث ولعل من أهم أسبابها الصراع على النفط، إذ حصلت الشركات الأمريكية على حُصص مُساوية للشركات البريطانية والفرنسية والهولندية في الامتيازات، وبهذا فأن الشركات الأمريكية التي أوجدت لها موطئ قدم في العراق [١]أصبح لها مرتكزٌ أساسيٌ في سياساتها تجاه هذا البلد لعقود عدة لاحقة[٢].ففي العام ١٩٢٥ زادت صادرات العراق من التمور والحبوب والصوف والجلود والحيوانات الحية وعرق السوس إلى الولايات المتحدة الأمريكية في حين كانت واردات العراق ،الأقمشة القطنية والحديد الصلب والفولاذ والمكائن والمعدات والأجهزة الإلية والسكر من الولايات المتحدة الأمريكية [٣] .

ووفقًا لما ذكرته دراسات التأريخ العراقي الحديث فإن الاهتمام الأمريكي في العراق بدأ فعليا من خلال الشركات النفطية والاهتمام الأمريكي بالنفط العراقي منذ العام عام١٩٢٦ [٤] . وقد تطور التبادل التجاري بين العراق والولايات المتحدة ألأمريكية في هذه الحقبة من خلال آليات الاستيراد والتصدير المتبادل.

وبذلك بدأت الولايات المتحدة ألأمريكية تفكر في الشروع لوراثة ألإمبراطورية البريطانية والعمل على التخطيط في كيفية السيطرة على العراق، وتشير الدراسات التاريخية إلى أن الولايات المتحدة ألأمريكية كان لها أثر في عقد المعاهدة العراقية – البريطانية و الاعتراف باستقلال العراق عام ١٩٣٠ عبر عقد معاهدات جانبية معه ، إلا أن دخول العراق إلى عصبة الأمم المتحدة عام ١٩٣٢ حال دون تنفيذ الاتفاق الخاص بالولايات المتحدة ألأمريكية ،على الرغم من أنها استفادت منه في إطار مطالبها في حصة الامتيازات النفطية في العراق خارج اطار شركة نفط العراق .ومما تقدم وبعيدا عن التفصيل نجد أنه لابد لنا من توضيح ما مفاده، أن الولايات المتحدة الأمريكية عدت العراق جزءا من منظومة المصالح الاستراتيجية، وهذا ما يفسر مقولة الرئيس ألأمريكي أيزنهاور (إن العراق حصن الإستقرار والسلام في المنطقة)[٥]، وفي

---

(١) سيف نصرت توفيق الهرمزي، مصدر سبق ذكره، ص ١٦.

(٣) ستار جبار علاوي، المؤسسات المعنية والمؤثرة في وضع الاستراتيجية الأمريكية الخاصة بالعراق، مجلة دراسات دولية، العدد (٣٦)، (مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد،، نيسان ٢٠٠٨)، ص ٨٤.

(٤) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، مطبعة النجاح، (بغداد: ١٩٥٣)، ص ص ٢٠٤ – ٢٠٥ .

(٤) نقلا عن: جواد كاظم البكري وآخرون، العلاقات العراقية الأمريكية، دراسة في اثأر اتفاقية الإطار الاستراتيجي والخيارات المستقبلية، ص ١٥ .

(٥) جواد كاظم البكري وآخرون، العلاقات العراقية الأمريكية، دراسة في اثأر اتفاقية الإطار الاستراتيجي والخيارات المستقبلية، المصدر السابق، ص ١٦ .

العام ١٩٤٢ صدر كتاب من وزارة الخارجية العراقية بتعيين السيد " جودت الأيوبي[*] " بدرجة قنصل عام في واشنطن ، وقدم أوراق اعتماده إلى الرئيس " فرانكلين روزفلت " في آذار من العام نفسهُ في تطور لافت للعلاقات بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية[١]. إن المتتبع للعلاقات العربية ألأمريكية يرى أنها مرت بمراحل مختلفة، ولم تكن الولايات المتحدة ألأمريكية كما ظنها البعض يوما صديقة للعرب، فهي لا تؤمن بالصداقة الدائمة أو العداوة الدائمة بل تؤمن بالمصالح، وكما لاحظنا أنها بدأت علاقاتها مع العرب من خلال الحملات التبشيرية، والامتيازات الاقتصادية والتنقيب عن الآثار في القرن التاسع عشر، ولم تشارك في اقتسام تركة الدولة العثمانية وهي التي اختارت مبدأ العزلة عام (١٨٢٣) [٢] .حيث كانت العلاقات بين العرب والولايات المتحدة ألأمريكية نفطية أن جاز التعبير منذ منتصف العشرينات من القرن العشرين عبر شركات امريكة بامتيازات التنقيب عن النفط، ولكن الحرب العالمية الثانية التي غيرت مبدأ العزلة أدت إلى دخول الولايات المتحدة ألأمريكية طرفا داعما للحلفاء ضد دول المحور، واعتبار السعودية ضرورة أمنية للحلفاء كما صرح بذلك (روزفلت) عام ١٩٤٣، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها خرجت الولايات المتحدة ألأمريكية الدولة الأقوى في العالم ويقاسمها النفوذ العالمي الاتحاد السوفيتي، معسكران متناقضان في كل شيء، متفقان على شيء واحد هو اقتسام العالم[٣].

لقد عبرت الحرب العالمية الثانية بشكل كبير جدا عن جوهر السياسة الدولية، إذ واجه رجال السياسة وضعا ليس له مثيل بسبب ظهور مشاكل عالمية جديدة في العلاقات الدولية كنتائج جديدة لتلك الحرب على الصعيد الدولي وكما يلي .

أولا: فَرَضَ دخول الأسلحة النووية واقعاً جديداً في العلاقات الدولية .

ثانيا: خفض القوى العظمى إلى اثنين هما الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفيتي، إذ توزعت مراكز القوى العظمى في العالم إلى مركزين فقط .

ثالثا: بروز الصراع الإيديولوجي بين الدولتين العظميين صراعا تكتنفه حالة عدم الثقة والتنافس وسوء الإدراك .

(*) وهو أحد السياسيين العراقيين أثناء العهد الملكي ولد في بغداد عام ١٨٩٦ وتوفى في بيروت عام ١٩٦٩، شغل منصب رئيس الوزراء في العراق ثلاث مرات (١٩٣٤–١٩٣٥) (١٩٤٩–١٩٥٠) (١٩٥٧)، ويكبيديا . www. ar.wikipedia.org

(١) المصدر السابق، ص ١٦ .

(٢) سيف نصرت توفيق، مصدر سبق ذكره، ص ١٦.

(٣) سيف نصرت توفيق، المصدر السابق، ص ١٦.

رابعا: حدوث استقطاب في القوة ليس له مثيل على الإطلاق في السياسة الدولية [١]، إذ لم تتمركز القوة منذ انهيار الإمبراطورية الرومانية مثلما تمركزت فيها عام ١٩٤٥. فقد ترجمت فعالية وقوة الدولتين العظميين من قوة كامنة عام ١٩٣٩ إلى قوة فعلية هائلة فيما بعد الحرب .

وهكذا فان العالم ما بعد الحرب لم يشهد فقط المشاركة الفعالة لهما في الشؤون الدولية وإنما شهد أيضا احتكارهما المشاركة في تقرير مصير العالم [٢] .

ومن النتائج المهمة الأخرى للحرب العالمية الثانية بروز مصطلح الحرب الباردة في العلاقات الدولية وبالخصوص بين القوتين العظميين والذي ألقى بظلاله على تلك العلاقات في حالة من التوتر والريبة في السياسة الدولية .

ثانيًا: العلاقات الأمريكية العراقية في مرحلة الحرب الباردة .

ان السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي في حقبة الحرب الباردة امتازت في قصدها تحقيق مراد هو في الواقع نتاج الحرب الباردة [*].

لقد كانت السياسة الخارجية الأمريكية تنشط ضد التوسع السوفيتي الذي اخذ شكله الأساسي بعد الحرب العالمية الثانية في شرق أوربا والبلقان والشرق الأقصى، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية بمشروع مارشال ومبدأ ترومان تعطي لسياستها الخارجية غائية الحرب الباردة وهو احتواء الاتحاد السوفيتي .وكانت أهداف الاتحاد السوفيتي تركز على أوربا الغربية وجعلها في معسكره الشرقي إذ وضعها هدفا لتهديده العسكري ومجالا لنشاطه الدبلوماسي على صعيد العلاقات الخارجية والعلاقات مع الأحزاب الشيوعية بغية نجاحها في الوصول إلى السلطة ومما لا ريب فيه أن القدرات السوفيتية التي كانت لا توازي القدرات العسكرية الأمريكية هي التي حدت بالاتحاد السوفيتي إلى جعل الحرب الباردة غاية ووسيلة في أن واحد [٣].

إن الرؤية البريطانية في تلك المرحلة أن يكون العراق قاعدة الحرب الباردة في الشرق الأوسط ضد الاتحاد السوفيتي (السابق) لأنه كما قال معقب بريطاني : "إن الحقيقة الرئيسية الحاسمة هو موقع الحبانية قاعدة سلاح الطيران البريطاني في شمال غرب بغداد، فهي تتمتع

---

(١) سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، ص ص ٣٦٥، ٣٦٦

(٢) المصدر نفسهُ، ص ٣٦٦ .

(*) مازال الجدل يبعث من حين إلى حين بشأن موضوع الحرب الباردة ومع إن الكثير من الحقائق والوثائق قد تعرضت للتحليل والنقد من جانب المؤرخين والكتاب وغيرهم، وان حشدا من المذكرات الشخصية تعطي معلومات وتعرب عن انطباعات وتشير إلى تصورات وقناعات :كاظم هاشم نعمه، العلاقات الدولية، (كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٨٧)، ص ٢٨٥.

(٣) سعد حقي توفيق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦٦ .

بمركز فريد ممتاز في الصراع الدولي القائم وهي تقع على بعد ٦٠٠ [*]ميل من باكو مركز النفط السوفيتي وعلى بعد ٦٠٠ ميل من السويس وعلى بعد ٦٠٠ ميل من حيفا وهي لهذا تستطيع أن تكون قاعدة مثالية للطيران البعيد المدى في الاتجاهات الثلاثة وهي القاعدة الوحيدة في الشرق الأوسط التي تستطيع أن تقدم الحماية للطائرات المقاتلة وان تكون قاعدة العمليات لقاذفات القنابل لكي تهاجم كل المواقع الروسية القريبة من الشرق الأوسط على حدود إيران الشمالية أو التركية الشرقية، وهي أيضا القاعدة الوحيدة التي تقع على قدر كاف من الأمان من قواعد قاذفات القنابل الروسية وهذه ميزة لا تتمتع بها أكثر القواعد الجوية الجديدة التي أقيمت بمساعدة أمريكا في شرق تركيا " وبذلك فقد جعل العراق طرفا في الصراع بين الدول الكبرى .[١] مما لا شك فيه فأن ما يهمنا في بحثنا هذا هو الوقوف عند الأحداث المهمة التي تجمع العلاقات بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية ضمن المدة المحددة للبحث .

تشير مرحلة مطلع الخمسينيات من القرن العشرين إلى تطور العلاقات بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية في المجال الامني، فقد تم الاتفاق على عقد اتفاقية المساعدات العسكرية (اتفاقية الأمن المتبادل في عام ١٩٥٥)، وكانت شبه سرية، ولم تعرض على مجلس الأعيان والنواب في العراق وأقرت عبر مذكرات بين رئيس الحكومة العراقية آنذاك فاضل الجمالي والسفير الأمريكي في بغداد [٢].

كما أن الولايات المتحدة الأمريكية سعت إلى ربط العراق بسياسة الأحلاف، فكان تأسيس *حلف بغداد* بقيادة بريطانيا وبمشاركة تركيا وباكستان إلى جانب العراق وبرعاية مباشرة من الولايات المتحدة الأمريكية [٣] .

وجاء تأسيس حلف بغداد نتيجة لتعرض البلدان العربية في أعقاب الحرب العالمية الثانية إلى موجة عارمة من ضغط الدول الغربية لجرها إلى مشروع الدفاعات الانكلو – أمريكية الرامية إلى تطويق الاتحاد السوفيتي والحد من نفوذه وتوسعه في أمور الشرق الأوسط وذلك على غرار الحلف الأطلسي الذي أقامته في غرب أوربا .

وقد استندت هذه الرغبة الأمريكية وبخاصة بعد تطور الوعي القومي وتزايده في هذه المنطقة وانتشار الحركات التحررية فيها، وعلى الرغم من أن بريطانيا كانت تعارض زيادة النفوذ

(*) ٦٠٠ ميل تساوي ٩٦٥,٤ كيلو متر

(١) نقلاً عن: ليث عبد الحسن الزبيدي، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، منشورات مكتبة اليقظة العربية، الطبعة الثانية، (بغداد: ١٩٨١)، ص ٤٧ .

(٢) جواد كاظم البكري، العلاقات العراقية – الأمريكية، مصدر سبق ذكره .

(٣) المصدر نفسهُ، ص ١٥ .

الأمريكي في هذه المنطقة التي اعتبرتها منطقة لنفوذها، ألا أنها وافقت برغم كل ذلك على مشروع قيادة الشرق الأوسط بحكم قوة علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية ورغبتها في الحفاظ على جزء من هيبتها ونفوذها في هذه المنطقة.[١] وسرعان ما أتت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الأكثر عدوانية في الشرق الأوسط ثمارها[*] وفي يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر – تشرين الثاني عام ١٩٥٦ تعرضت مصر لعدوان وحشي ثلاثي غادر بدأته إسرائيل وتلتها أساطيل انكلترا وفرنسا، وعلى الرغم من إرادة الشعب العراقي تمكنت بريطانيا من استخدام قواعدها في العراق ضد مصر وقد صرح علي صبري – مدير مكتب الرئيس جمال عبد الناصر يومها – (بان حلف بغداد قد ارتبط بالعدوان الذي وقع على مصر واستخدمت القواعد التركية لإخفاء بعض سفن الغزو كما استخدمت أحدى القواعد الجوية في العراق لإمداد الطائرات المعتدية بالوقود ونقل الجرحى واستخدم الأعداء المستشفيات العراقية)[٢] .

لقد كان شعور الشعب على نقيض من شعور حكومته فكان شعوره ضد العدوان ومناصرا ومؤيدا لشعب مصر. حيث كان العدوان الثلاثي على مصر حافزا أساسيا في تبلور حركة الضباط الأحرار [٣].

وأثناء أزمة السويس وضعت هيئة الأركان المشتركة الأمريكية خطط طوارئ لإرسال قوات برية من ألمانيا بسرعة إلى الخليج العربي في حالة التصعيد وعقب الأزمة بدأ الجيش تشكيل قوة احتياط في الولايات المتحدة الأمريكية قادرة على الانتشار فيما وراء البحار ،كما قامت في العام ١٩٥٨بتشكيل فيلق الجيش الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية وهو عبارة عن مقر قيادة للتحكم في كل أرصدة القوة ومنها الفرقة ٨٢ المحمولة جوا والتي لم تكلف بأية مهام في ظل الخطط القائمة بمسرح العمليات في وقت الحرب [٤].

---

(١) محمد حسين الزبيدي، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق أسبابه ومقدماتها ومسيرتها وتنظيمات الضباط الأحرار، منشورات وزارة الثقافة والإعلام سلسلة دراسات، (بغداد: ١٩٨٣)، ص٣٩٢ .

(*) ففي ٢٤ فبراير– شباط عام ١٩٥٤ وقعت تركيا والعراق اتفاقية امن ثنائية، هي حلف بغداد، وانضم إلى الحلف كل من بريطانيا العظمى في ابريل – نيسان عام ١٩٥٤ وباكستان في سبتمبر– أيلول عام ١٩٥٥ وإيران في أكتوبر – تشرين الأول عام ١٩٥٥ ولم توقع الولايات المتحدة الأمريكية التي شاركت في لجان الحلف المتعددة قط إلا أنها لعبت دورا حاسما في تقديم المساعدات العسكرية الأزمة، مايكل أ بالمر، مصدر سبق ذكره، ص٧٧ .

(٢) نقلاً عن: محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص. ص ١١٩، ١٢٥ .

(٣) المصدر نفسهُ، ص ١٢٦

(٤) ليث عبد الحسن الزبيدي، مصدر سبق ذكره، ص٤٨

ولم تكن هذه الاستعدادات قد اكتملت تماما عندما لاحظت الولايات المتحدة الأمريكية بقلق متزايد في ربيع وصيف عام ١٩٥٨ التطورات المتسارعة على الصعيد الداخلي الإقليمي، ولكن أزمة الشرق الأوسط المرتقبة نشأت في بغداد وليس في بيروت .

ففي الرابع عشر يوليو – تموز من نفس العام دبر ضباط الجيش العراقي ثورة ناجحة، وتم فيها تصفية الملك فيصل الثاني الموالي للغرب وكذلك القيادة السياسية العليا لركيزة المنظومة الدفاعية الإقليمية للشرق الأوسط – حلف بغداد – ولقد فاجأت الثورة إدارة الرئيس آيزنهاور والعديد من جيران العراق، وأستحسن السعوديون والإيرانيون والأتراك القيام بتدخل لإسقاط نظام الحكم الجديد، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية استبعدت في نهاية الأمر هذه الخطوة مع ورود تقارير من بغداد توضح أن مقاومة أنصار الملكية ضئيلة أو معدومة وان الجماهير المعبأة بالمشاعر المعادية للملكية وللغرب والموالية للعروبة قد احتضنت الثورة، كذلك فان العراقيين حافظوا بذكاء على استمرار تدفق النفط [*]إلى الغرب ولم يعمدوا في الحال إلى تأميم الشركات الأجنبية وعلاوة على ذلك فانه لم تكن للولايات المتحدة الأمريكية مصلحة كبيرة في المخاطرة بحرب أوسع في الشرق الأوسط وقتذاك مع الجمهورية العربية المتحدة [١].

وعلى الصعيد العالمي، مع الاتحاد السوفيتي، ومن حسن حظ العراق وقتذاك أن كافة الدول النفطية تشكو من تمادي شركات النفط وتلاعبها بالأسعار والإنتاج ،فقد توقفت أسعار النفط من الهبوط منذ عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٧٠ إذ كانت أسعار النفط هي الوحيدة من دون السلع الأخرى التي لم ترتفع خلال نصف قرن بل عانت من الانخفاض الحقيقي فقد كان سعر البرميل المنتج في بلدان العالم الثالث قرابة (١,٢٠) دولار وفي عام ١٩٦٩، وحينها أجرت الشركات تخفيضاً على أسعار النفط مرتين بحجة زيادة العرض على الطلب وجاء الرد من

(*) بيان من رئيس الوزراء حول السياسة النفطية .
نظرا لأهمية النفط للاقتصاد العالمي تود حكومة الجمهورية العراقية أن تعلن عن حرصها على استمرار استخراج النفط وجريانه وتجهيزه للأسواق التي تباع فيها لأهميته للثروة القومية والمصالح الاقتصادية والصناعية الوطنية والدولية، وهي تحترم التزاماتها مع الفر قاء المعنيين وقد أخذت جميع الخطوات= =الضرورية لصيانة أبار النفط ومراكز الضخ والأنابيب وجميع المنشئات الأخرى داخل حدود الجمهورية العراقية، وستعمل حكومة الجمهورية العراقية في الوقت نفسهُ على حماية مصالحها القومية العليا وتأمل من ذوي العلاقة أن يتجاوبوا مع رغبتها هذه في استمرار هذا المرفق الحيوي لمنفعة الاقتصاد الوطني والاقتصاد الدولي معا " رئيس الوزراء، نقلاً عن: جريدة الوقائع العراقية، العدد الأول، في ٢٣ تموز ١٩٥٨، ص ٤ .

(١) عبد الرحمن محمد النعيمي، الصراع على الخليج العربي، ط٢، (بيروت: دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٤)، ص ص ٣٣-٣٤ .

الحكومة العراقية في ١٢/١١/ ١٩٦٠ عندما اصدر الزعيم عبد الكريم قاسم القانون رقم ٨٠ القاضي بسحب امتياز شركة نفط العراق عن ٩٩,٥% من الأراضي الممنوحة لها والسماح لها بالعمل في ١٩٣٧ كيلو متر مربع فقط حيث تتواجد منشئات الشركة وحقولها [١] .

وعلى الرغم من ذلك فقد أخذت إدارة أيزنهاور تبحث التعبير بقوة عن التصميم الأمريكي الضروري لإحباط المزيد من التحركات ضد أنظمة حكم موالية للغرب .[٢] وخلال عام ١٩٥٩ أعلن العراق انسحابه من جميع الاتفاقيات العسكرية المُبرمة مع المملكة المتحدة البريطانية والولايات المتحدة الأمريكية، كما تم إلغاء الاتفاقية الثنائية العراقية – البريطانية، وانسحب العراق من المنظومة الإسترلينية ومن "مبدأ أيزنهاور"، والاتفاقيات العسكرية الأمريكية، وبرنامج المساعُدات المعقود عام ١٩٥٤ والاتفاق الاقتصادي لعام١٩٥٥[٣].

وقد استمرت العلاقات بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية متعثرة حتى بعد الإطاحة بعبد الكريم قاسم في ٨ شباط – فبراير من عام ١٩٦٣*، وأما على اثر العدوان الإسرائيلي على مصر وسوريا والأردن في عام ١٩٦٧ فقد قرر العراق قطع علاقاته بالولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن العلاقات التجارية والثقافية بين البلدين لم تنقطع إذ كانت الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الثانية ضمن الواردات العراقية بعد المملكة المتحدة[٤] .

وظلت العلاقات الأمريكية مع تركيا وإيران والمملكة العربية السعودية وإسرائيل سليمة في جوهرها لم يمسها سوء، وتحسنت بدرجة كبيرة القوة العسكرية وحالة الاستقرار الداخلي بالنسبة لكافة الدول الأربعة [٥]

وفي صبيحة ١٧ تموز /يوليو عام ١٩٦٨ جرى انقلاب على حكومة عبد الرحمن عارف قاده حزب البعث العربي الاشتراكي الذي سعى إلى حل جملة من المعضلات الداخلية زيادة على تطوير القدرة العسكرية العراقية ليكون قادرا على التأثير في الأوضاع الخليجية المتسارعة . ومع توقيع اتفاقية (الصداقة والتعاون) العراقية – السُوفيتية سنة ١٩٧٢، أدى هذا التقارب إلى عرقلة علاقات الغرب مع العراق بشكل عام، وعلاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع الخصم السوفيتي بشكل خاص، وأما التطور الأكثر جدية في تأزم العلاقات مع الغرب وأمريكيا فقد تمثل في إقدام

---

(١) المصدر نفسهُ، ص ٣٤ .

(٢) مايكل أ بالمر، مصدر سبق ذكره، ص ص ٨٢، ٨٣ .

(٣) سيف نصرت توفيق الهرمزي، مصدر سبق ذكره، ص ٢١.

(٤) سيف نصرت توفيق الهرمزي، المصدر السابق، ص٨٣ .

(٥) مايكل أ. بالمر، مصدر سيق ذكره، ص ٨٧ .

العراق على تأميم نفطه في الأول من حزيران/يونيو من عام ١٩٧٢، وبقدر ما كان لهذه الخطوة من آثار إيجابية على الاقتصاد العراقي، فإنها تركت بالوقت نفسهُ آثاراً سلبية على الجانب السياسي للعلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والعراق[١]، ولقد اتسمت السنوات ١٩٧٣ – ١٩٨٠ بسلسلة من الأحداث بدأت مع استخدام العرب للنفط كسلاح في حرب تشرين من العام ١٩٧٣، من تقليل العرض إلى منعه عن بعض الدول، وترافق ذلك في ذات العام مع التأميم قفزة الأسعار الأولى، وفي العام ١٩٧٩ حصلت طفرة أخرى في الأسعار بتأثير أحداث الثورة في إيران وانخفاض الإنتاج قليلا [٢] . وفي عام ١٩٧٩ايضا حدث تطور داخلي في العراق عندما ظهر الرئيس العراقي احمد حسن البكر على شاشات التلفزيون ليعلن تقاعده من رئاسة الجمهورية لأسباب شخصية[*]ليتسلم بذلك صدام حسين مقاليد الحكم في العراق وجاء ذلك بعد مدة وجيزة من الإطاحة بـ (محمد رضا بهلوي) شاه إيران[٣]. لقد أدركت الإدارة الأمريكية مدى تأثير سقوط الشاه وضياع إيران كمنطقة نفوذ أمريكية وما له من تأثير سلبي على المصالح الأمريكية في منطقة الخليج العربي وبشك خاص المصالح النفطية، ولتدارك هذا الوضع الطارئ فقد طورت أدارة الرئيس الأمريكي جيمي كارتر (قوة الانتشار السريع Rapid Deployment Forces أو RDF – عرف بمبدأ كارتر، حيث تمنح هذه القوة مرونة كبيرة في نقل قوة عسكرية خفيفة إلى منطقة الخليج العربي لحماية حقول النفط في المنطقة، وفي نيسان/ ابريل عام ١٩٨٠ أعلن الرئيس الأمريكي كارتر مبدأ بخصوص منطقة الخليج العربي والذي أطلق علية مبدأ كارتر[*]. ويعد هذا المبدأ تهديدا أمريكيا باحتلال منابع النفط [٤].

---

(١) ريبور كريم محمود، العلاقات العراقية الأمريكية منذ ١٩٨٩ وآفاقها المستقبلية، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٦)، ص ٢٠ .

(٢) احمد بريهي علي، اقتصاد النفط والاستثمار النفطي في العراق، الطبعة الأولى، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١١)، ص ص ٩١ ،٩٢

(*) أن موضوع استقالة الرئيس احمد حسن البكر على شاشات التلفزيون وبدون إعداد مسبق وبتزامن مع وصول الخميني إلى إيران مثير للريبة ووضع غير طبيعي؟ وتثار مسالة الاستقالة بين الأوساط الشعبية انه تمت تحت ضغط زمرة صدام حسين .(الباحث)

(٣) رايبور كريم محمود، المصدر السابق، ص٢١.

(*) مبدأ كارتر (أن كل محاولة تقوم بها قوى خارجية بهدف السيطرة على الخليج تعد انتهاك للمصالح الحيوية لأمن الولايات المتحدة الأمريكية وبصفتها تلك ستلقي الصد بكل الوسائل الممكنة بما في ذلك استخدام القوة المسلحة)، جيمي كارتر ٠٠ نوبل للسلام، موقع الجزيرة نت www.aljazeer.net

(٤) عبد الرحمن النعيمي، الوحدة والصراع في الخليج العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠ .

وفيما يخص منطقة الخليج فأن هناك أزمة قد بدأت تتزايد يوماً بعد يوم، على الحدود العراقية – الإيرانية، إذ تحول التلميح إلى التصريح بين كلا الطرفين، ثم تحولت إلى حملات إعلامية مُضادة ومتبادلة، وبالتالي تحولت إلى تحريض علني على الثورة وتصديرها إلى خارج إيران، وكان التحريض موجهاً إلى شيعة العراق، ثم بدأ صوت دوي المدافع على الحدود وانفجرت الحرب بين العراق وإيران[١]. لقد وجدت الولايات المتحدة الأمريكية، من الحرب العراقية – الإيرانية التي اندلعت في أيلول/سبتمبر ١٩٨٠، فرصة لتكثيف وجودها العسكري والأمني في منطقة الخليج العربي، مع تأكيد الولايات المتحدة الأمريكية على إتباع مبدأ الحياد تجاه الحرب. وقد عبر أحد المسؤولين الأميركيين عن هذا الموقف بقوله: (إن سياستنا تقوم على مبدأ الحياد لكل من إيران والعراق، ونحن نعتقد أيضاً بأن أي انتصار عسكري لأي طرف سيكون عاملاً في عدم استقرار المنطقة بكاملها)[٢].

المطلب الثاني: تطورات في تاريخ العلاقات العراقية الأمريكية بين العام (١٩٨٠ إلى عام ٢٠٠٣)

لم يكن نظام الحكم العراقي ليذهب إلى حرب واسعة النطاق من دون مسوّغات أو أسباب لكن التساؤل يبقى قائما عن أهمية الأسباب الحقيقية الدافعة نحو الحرب مع إيران .

ويمكن صياغة هذه الأهداف ذات مغزى سياسي وعسكري استراتيجي ووفق التساؤلات الآتية :

ما الذي كان النظام السياسي في العراق يروم الوصول إليه من تلك الحرب ؟

هل كان الوضع السياسي والاقتصادي العراقي مشجعا لشنها ؟

هل كان النظام السياسي يرمي لشد الداخل إليه بتحريك العامل الخارجي ضده ؟

أو أنها حرب بالوكالة خاضها الطرفان نيابة عن الآخرين ؟

هذه جملة تساؤلات يطرحها الجميع، الموالون والخصوم، المؤمنون بان ما قام به العراق للدفاع عنه هو سيادته الوطنية وكرامته ،وان جيشه ومن ثم شعبه بكل تنوعاته قد أسهم بهذا الدفاع، وأولئك المؤمنون بنظرية المؤامرة وبان العراق قد سيق من قبل قيادته لمعركة لا مبرر لها. وسنحاول فيما يلي الإجابة عن هذه التساؤلات .

---

(١) ينظر: محمد حسنين هيكل، حرب الخليج أوهام القوة والنصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٢٩ .

(٢) نقلا عن: علي شاكر علي، السياسة الأمريكية تجاه العراق، ١٩٦٨–١٩٩٠، بحث مقدم إلى ندوة المصالح الأمريكية ،جامعة الموصل، مصدر، ص ص ١٤–٣٣ .

أولاً: الأسباب السياسية [١] :

أ– ان إيران قد خرجت للتو من ثورة عارمة كانت في حقيقة أمرها رفضا شعبيا لنظام حكم متسلط مرتبطا بالأجنبي، مثله الشاه والنخبة المحيطة به والتي أثرت على حساب الجماهير الفقيرة التي تحركت بكل جهدها لتدمير هذا النظام ومرتكزا ته وقد تصدى رجال الدين لقيادتها.

ب– انفلات حبل النظام في إيران، وتداعت الدولة القديمة ونشأت قناعات جديدة لم تؤطر بقانون ولا دستور، ونظرت القيادة الإيرانية الجديدة إلى البيئة الإقليمية المحيطة نظرة فوقية معتبرة الأنظمة السياسية المحيطة بها أنظمة مرتبطة بالأجنبي.

ج– وجد نظام الحكم في بغداد أن إيران في أضعف حالاتها وان تصفية الحساب معها بوقت مبكر سيبعد شرورها والى الأبد، وقد كانت هذه القناعة قد أصابت النظام بالغرور والتباهي بالقوة حين أنفرد بالقرار وأندفع النظام في حربه مع إيران ماسكا بيديه أوراق تأييد إقليمية أهمها ورقة تأييد دول الخليج العربي وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية

د– رضا وتوافق دولي وخصوصا من القطب الأمريكي مع تحفظ سوفيتي بعد احتلاله لأفغانستان ولأسباب أمنية إقليمية وأيديولوجية قدر تعلق الأمر بأمن المصالح الاقتصادية في منطقة الخليج.

ثانياً: الأسباب الإستراتيجية [٢] :

أ– إيقاف مد تصدير الثورة الذي مثله عنفوان الثورة الإيرانية، وإبعاد تأثيره عن العراق ودول الخليج العربية .

ب– إسقاط اتفاقية الجزائر (١٩٧٥) التي وجد النظام العراقي في وهن إيران الداخلي وانهيار أجهزة الدولة فرصة للتخلص من تنازل خطير قدمه لإيران الشاه عندما أختلت علاقات القوة معها بفعل الاستنزاف الذي مثلته حركة العصيان الكردي غير المنتهية في شمال العراق

ج– الاستفادة من حالة الطوارئ لقمع أية نوايا لإعلان عصيان جماهيري على النمط الإيراني أو انتشار حركات دينيه عند الشيعة في العراق على أساس التجربة الإيرانية .

د– شد الداخل باتجاه المركز باعتبار التهديد الذي تعرض له الوطن يتجاوز الخلافات السياسية الداخلية .

---

[١] عبد الوهاب عبد الستار القصاب، احتلال ما بعد الاستقلال التداعيات الإستراتيجية للحرب الأمريكية على العراق، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧)، ص٨٢ .

[٢] عبد الوهاب عبد الستار القصاب، احتلال ما بعد الاستقلال التداعيات الإستراتيجية للحرب الأمريكية على العراق، المصدر السابق، ص ٨٤ .

هـ– فحص مستوى كفاءة القوات المسلحة قتاليا، وقياس الدرجة التي وصلت إليها عملية الإعداد للقوات المسلحة العراقية.

د– أندفع النظام بقوة الى تصفية خصومه حال استلامه للحكم (الشيوعيين، الاسلاميين، الأكراد) مما دفعه الى تصدير الازمه الى الخارج فالحرب كفيله بنسيان تلك الازمة .

طرحت الحرب العراقية الإيرانية مجموعة من التساؤلات إمام القوى المحلية والدولية فمن ناحية الولايات المتحدة الأمريكية ترى في الاتحاد السوفيتي المنافس الأساسي ،ولا ترى في القوى الاجتماعية – السياسية المتمردة على الهيمنة الغربية في العالم الثالث سوى أدوات يمكن للسوفيت استثمارها لانتزاع مكاسب على حساب الغرب . وأعلنت الإدارة الأمريكية بان خطر السوفيت على منطقة الخليج يكمن في إمكانية سيطرته على نفط الخليج أو التحكم في الممرات المائية الاستراتيجية ومن ثم " خنق " الغرب بمنع تدفق النفط إليه سواء عبر مضيق هرمز أو السيطرة على المحيط الهندي أو المضايق التي تمر فيها ناقلات النفط، كمضيق باب المندب أو قناة السويس أو رأس الرجاء الصالح أو سواها، [١] مع تأكيد الولايات المتحدة الأمريكية على إتباع مبدأ الحياد تجاه الحرب. وقد عبر أحد المسؤولين الأميركيين عن هذا الموقف بقوله: (إن سياستنا تقوم على مبدأ الحياد لكل من إيران والعراق، ونحن نعتقد أيضاً بأن أي انتصار عسكري لأي طرف سيكون عاملاً في عدم استقرار المنطقة بكاملها)وهي عملية الاحتواء المزدوج [٢]. وكان اكبر و ابرز تجسيد للسياسة الأمريكية ذات الوجهين ما كشفت عنه فضيحة إيران كيت (إيران – كونترا)[*] المشهورة .

وقد شهدت تلك الفترة تطوراً كبيراً في العلاقات العراقية الأمريكية لدرجة تقديم الولايات المتحدة الأمريكية اعتذارا رسميا للعراق عندما فاحت رائحة فضيحة (إيران – كونترا)[٣]، وفي صيف عام ١٩٨٢ تمكنت إيران من شن هجوم اجبر العراق على سحب اغلب قواته من

---

(١) عبد الرحمن محمد ألنعيمي، الصراع على الخليج العربي، مصدر سيق ذكره، ص ص ٨٣–٨٤ .

(٢) نقلاً عن: علي شاكر علي، السياسة الأمريكية تجاه العراق، ١٩٦٨– ١٩٩٠، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٤– ٣٣ .

(*) قضية إيران كونترا : هي التي عقدت بموجبها إدارة الرئيس الأميركي "ريغان" اتفاقاً مع إيران لتزويدها بالأسلحة، بسبب حاجة إيران الماسة لأنواع متطورة منها إثناء حربها مع العراق، وذلك لقاء إطلاق سراح بعض الأمريكان الذين كانوا محتجزين في لبنان ،حيث تم الاتفاق على بيع إيران وعن طريق (إسرائيل) ما مجمُوعه (٤٠٠) صاروخ من نوع (تاو) المضاد للدروع، مقابل إخلاء سبيل (٥) من الأمريكان المحتجزين في لبنان . يُنظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، إيران كونترا، شبكة المعلومات الدولية الانترنيت . www.ar.wikipedia.org/wiki.

(٣) المصدر السابق، ص ٨٤ .

الأراضي الإيرانية، والانتقال من الدفاع إلى الهجوم، أرعب هذا التحول في مجرى الحرب الأنظمة الخليجية والولايات المتحدة الأمريكية فاندفعت واشنطن لنسج المزيد من الشباك حول هذه الأنظمة، وكانت الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس رونالد ريغان قد تقدمت من قبل برسالة إلى قادة مجلس التعاون الخليجي(*) تتضمن تصورها للعمل المشترك مع دول الخليج . وعلى المستوى السياسي – فقد أعيد فتح السفارة الأمريكية في بغداد، إذ ذكرت صحيفة (نيورك تايمز) الأمريكية في ٢٩ آذار/مارس ١٩٨٤ في تقرير لها من بغداد، من أن الدبلوماسيين الأميركيين يعربون عن رضاهم للعلاقات بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية، كما اصدر الرئيس "ريغانReagan" في ٥ نيسان /أبريل توجيهاً رئاسياً من العام نفسهُ، أكد فيه تصميم الولايات المتحدة الأمريكية على(منع انهيار العراق) –في حربه مع إيران(١) . وفي عام ١٩٨٤ حدث ما كان يخشاه أصحاب القرار السياسي الأمريكي، فقد تصاعدت حدة الحرب، ففي محاولة لكسر الجمود، بدأ العراقيون بشن هجمات جوية وصاروخية على المدن الإيرانية (حرب المدن) وزادوا من هجماتهم على السفن المتجهة إلى الموانئ الإيرانية أو التي تنطلق منها (حرب الناقلات) ورد الإيرانيون بأقصى ما يستطيعون، فقد أغارت طائراتهم على بغداد ومدن عراقية أخرى . وبينما كانت حرب الناقلات في البداية عملا من جانب واحد، ردت إيران في نهاية الأمر بضرب سفن دول الخليج العربية وردت الولايات المتحدة الأمريكية في الحال على امتداد الحرب إلى الخليج وساندت في أول يونيو /تموز ١٩٨٤ قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٥٥٢ بإدانة الهجمات الإيرانية على السفن المتجهة إلى الموانئ الكويتية والسعودية المحايدة (٢). واستمرت العلاقات الأمريكية– العراقية الودية نوعاً ما، على هذا النحو حتى مع انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، عندما أتى القرار الإيراني بقبول وقف إطلاق النار. والحقيقة تؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تأمل منذ شرارة الحرب الأولى بأن لا يخرج من هذه الحرب منتصرٌ لما له من عواقب وخيمة على المنطقة والمصالح الحيوية الأمريكية، ولرُبما لم يكن "هنري كيسنجر Henry

(*) وجدت المملكة العربية السعودية في اندلاع الحرب العراقية الإيرانية هي الفرصة التاريخية للقبض على الدول الخليجية الخمس، وهكذا تم الإعلان عن تشكيل مجلس التعاون الخليجي عقب مؤتمر الطائف لوزراء الخارجية للدول الخليجية الست في فبراير – شباط عام ١٩٨١ بعد اقل من نصف عام من اندلاع الحرب، مستهدفة من وراء ذلك توحيد موقف الدول الخمس معها وإقامة صيغة من صيغ التعاون والتنسيق فيما بينها في المجالات السياسية والأمنية والعسكرية والاقتصادية . للمزيد من المعلومات يُنظر عبد الرحمن محمد النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٢ .

(١) نقلاً عن : ريبوار محمود كريم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣ .

(٢) مايكل بالمر، مصدر سبق ذكره، ص١٢١.

Kissinger" بعيداً عن هذه الحقيقة كثيراً حين قال:(هذه أول حرب في التاريخ نتمنى إلا يخرج فيها منتصر، وإنما أن يخرج الطرفان كلاهما مهزوم)[١]. لذا فلا غرابة أن نجد الولايات المتحدة تميل عكس ما تميل إليه كفة المُنتصر خلال الحرب وبما يتوافق ومصالحها في المنطقة.

بعد انتهاء الحرب العراقية – الإيرانية، خرج الجيش العراقي بقدرات عسكرية تؤهله لأداء دور عسكري وسياسي على صعيد المنطقة، والذي بدوره يهدد (إسرائيل) التي تعد الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية. ومع انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السُوفيتي وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقطب واحد طرحت فكرة (النظام الدولي الجديد)[*]، الذي أدلى به الرئيس الأميركي جورج بوش الأب في خطبه وأحاديثه وتصريحاته المتكررة[٢] .

شهد عام ١٩٨٩ عواصف شديدة في المعسكر الاشتراكي أدت إلى انهيار دول شرق أوربا وتخليها عن الاشتراكية والبحث عن موقع لها في المعسكر الرأسمالي ولم يكن هذا الانهيار بعيدا عن التوجه السوفيتي في التخلص من سياسة الهيمنة التي سار عليها طيلة عقود، ولم يعد الاتحاد السوفيتي أمام النزاعات القومية والصعوبات الاقتصادية قوة عظمى بعد الولايات المتحدة الأمريكية، إذ بدأ ينكفئ أكثر فأكثر نحو الداخل وسعت الدوائر الامبريالية إلى تحقيق نصر بلا حرب على الاشتراكية لإلغائها من الوجود[٣] .

ولعل أبرز نتائج هذا الانتصار هو الصعود السريع للقيم الليبرالية والرأسمالية، التي أكدت انتصارها مرتين في هذا القرن، على النازية والفاشية أولاً والشيوعية بعد ذلك، وقد بدأ التحول الفعلي على الصعيد العالمي، نحو تطبيق الليبرالية مذهباً سياسياً واقتصادياً ، فضلاً عن تعزيز هذه القيم في العالم الغربي. كما إن الفراغ الناجم عن انهيار الاتحاد السُوفيتي جعل

---

(١) نقلاً عن: سيف نصرت توفيق الهرمزي مصدر سبق ذكره، وللمزيد من المعلومات يُنظر: محمد حسنين هيكل، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٣ .

(*) إن فكرة وجود نظام عالمي جديد، تفترض وجود قوة اقتصادية وعسكرية غالبة تملكها دولة واحدة أو تحالف دول، في عصر بعينه، تستطيع بدورها أن تجعل إرادتها فاعلة أو مؤثرة أو على الأقل غير قابلة للتجاهل، في كل بقعة من بقع العالم الداخلة في تفاعلات، لمزيد من التفاصيل **يُنظر**: محمد حسنين هيكل، مصدر سبق ذكره، ص ص ٥٠.٥١.

(٢) سيف نصرت توفيق، مصدر سبق ذكره، ص٣٢ .

(٣) عبد الرحمن محمد عبد النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٦ .

الولايات المتحدة الأمريكية، تستبد بتصفية المشاكل الإقليمية، بالشكل الذي يتناسب مع توجهاتها، وعلى النحو الذي يخدم صراعها في المستقبل[١].

لاشك أن صدام حسين خرج مزهوا بانتصاراته من حربه مع إيران ، ولكن بعد أن توقفت الحرب في أغسطس /أب عام ١٩٨٨، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية مباشرة في وضع مخططاتها لاحتواء النظام العراقي والعمل على إسقاطه قبل أن يتطور إلى قوه هائلة تهدد المنطقة [٢] .

وبعد أن نصبت له الفخ بإحكام، لجأت الإدارة الأمريكية قبل كل شيء إلى الضغط السياسي والاقتصادي من خلال حلفائها من دول الخليج العربية ولاسيمّا (الكويت والإمارات العربية المتحدة) ولقد تركزت تلك الضغوط أساسا بالعمل على إغراق السوق العالمية بنفط الخليج مما أدى ذلك إلى انخفاض سعر البرميل من النفط إلى ما بين ١٤ و١٥ دولار، وعلى هذا النحو بدأت الأزمة تتفاقم في العراق الذي أختنق اقتصاديا [٣].

بدأ العراق يَتحرك بدورهِ إلى دول الخليج، بخاصة المملكة العربية السعودية والجامعة العربية، وقد تمخضت تلك الجهود عن عقد (اجتماع جدة)، الذي أقر مطالب العراق المشروعة. ومما زاد من موقف دولة الكويت في أثنائه تجاه العراق، الدعم الذي قدمته الولايات المتحدة الأمريكية والذي كان يحمل إشارة التلويح باستخدام القوة العسكرية[٤].

اهتزت المنطقة عندما أعلن العراق أن الكويت والإمارات تتلاعبان بأسعار النفط وكميات الإنتاج، وتصاعد النزاع الكويتي العراقي عندما أثيرت قضية الحدود وحقل الرميلة الشمالية مدخلاً للاجتياح العراقي للكويت [*]مما قلب كافة المعادلات في المنطقة.

---

(١) إبراهيم أبو خزام، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين، دراسة لواقع القوى العظمى وانعكاسات هذا الواقع على الوطن العربي والعالم، طرابلس، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ١٩٩٧، ص ١٨٦.

(٢) أياد الجصاني، مصدر سبق ذكره، ص١١.

(٣) المصدر السابق، ص ١١ .

(٤) فكرت نامق عبد الفتاح العاني، الولايات المتحدة الأمريكية وامن الخليج العربي، دراسة في تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي منذ الثمانينيات وأفاق المستقبل، بغداد، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠١، ص ١٨٠-١٨١؛ سيف نصرت توفيق مصدر سبق ذكره، ص ٣٥ .

(*) التقى الرئيس العراقي السابق صدام حسين مع أبريل غلاسبي السفيرة الأمريكية في بغداد بتاريخ ٢٥ تموز يوليو ١٩٩٠ ودار الحوار حول العلاقات بين البلدين والخلاف العراقي – الكويتي بشأن الحدود

في فجر يوم الخميس ٢ آب/أغسطس ١٩٩٠ دخلت القوات العراقية إلى الكويت وقد شقت طريقها نحو العمق في المدن الكويتية [١]، وقد بررت الحكومة العراقية عملية الاجتياح في اليوم الأول، بأنها عملية لصد مؤامرة أمريكية ترتب ضدها على الأراضي الكويتية، وفي اليوم التالي:كانت الذريعة هي مساعدة عناصر ثورية قادت انقلاباً على أسرة آل (الصباح) وطلبت معونة العراق، وفي اليوم الثالث كانت الذريعة هي الحق التاريخي وعودة الجزء(الكويت) إلى الكل (العراق)[٢]. وقد تحركت الولايات المتحدة الأمريكية سريعا على جبهات سياسية عدة ، إذ

والنفط والموقف الأمريكي إزاء تطور الإحداث (الرئيس صدام حسين، كان قد وصل السعر في هذه المرحلة إلى ١٢ دولار. فعندما تنخفض من ميزانية العراق المتواضعة ٦ – ٧ مليارات فان هذا تدمير. وقالت السفيرة غلاسبي، أعتقد أنا افهم هذا وعشت هنا وأنا أعجب بجهودكم غير الاعتيادي من اجل إعادة البناء وأفهم إن هذا البناء يحتاج إلى أموال وهذا نفهمه . ولدينا رأينا في هذا الموضوع وهو أن تتاح لكم الفرصة لإعادة البناء، ولكن الذي لا يتوفر لدينا رأي حوله هو الخلافات العربية – العربية مثل خلافكم الحدودي مع الكويت. إنا خدمت في أواخر الستينات في سفارة أمريكا بالكويت وكانت التوجيهات لنا في تلك الفترة أن لا علاقة لكم بهذه القضية ولا علاقة لأمريكا بهذه القضية . وقد وجه جيمس بيكر متحدثنا الرسمي لان يعيد التأكيد على هذا التوجيه . ونتمنى إن تتمكنوا من حل هذه المشكلة وبأية طريقة مناسبة، عن طريق ألقليبي أو الرئيس مبارك . كل ما نأمله إن يجري حل هذه الأمور بسرعة . ومع كل هذا هل اطلب منكم إن تنظروا في كيف يبدو هذا الأمر بالنسبة لنا . إن تخميني بعد ٢٥ سنة خدمة في المنطقة، هو أن تلقى أهدافكم الدعم القوي من إخوانكم العرب . أنا أتحدث ألان عن النفط . ولكن انتم يا سيادة الرئيس، قاتلتم بحق حربا أليمة مرعبة ونحن بصراحة لا يمكن إلا أن نرى انكم قد نشرتم قطعات كبيرة في الجنوب . بالشكل الاعتيادي هذا ليس من شأننا . ولكن عندما نرى إن هذا الشيء يحصل في سياق الكلمة التي ألقيتموها في ذكرى الثورة، ثم نقرأ ونطلع على التفاصيل في رسالتي وزير الخارجية، ومن ثم نطلع على وجهة النظر العراقية، من إجراءات الإمارات والكويت هي من حيث التحليل النهائي لها موازية لعدوان عسكري على العراق، يبدو أن من المعقول لي على الأقل، أن أقلق، ولهذا السبب تلقيت توجيها بان أتوجه بالسؤال بروح الصداقة وليس بروح المواجهة، عن نواياكم. هذا هو الوصف البسيط للقلق الذي ينتاب حكومتي. انا لا اقصد إن الوضع هو وضع بسيط، إنما قلقنا هو قلق بسيط.

وقال الرئيس صدام حسين: لا نطلب من احد إن لا يهتم بالسلام. وان لا يقلق عندما يرى السلام يتكدر. هذا شعور انساني صميم نحن نشعر به، وانتم كدولة عظمى أمر طبيعي إن تقلقوا. لكن الذي= =نقصده ان لا يعبر عن هذا القلق بطريقه تشعر المعتدي إن هنالك من يعاونه على العدوان) نقلا عن: كتاب، الحرب على العراق يوميات– وثائق – تقارير، ١٩٩٠ – ٢٠٠٥ (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٧)، ص ١٦٧ .

[١] عبد الرحمن محمد ألنعيمي، الصراع على الخليج العربي، مصدر سبق ذكره، ص١٧٧ .

[٢] محمد حسنين هيكل، مصدر سبق ذكره، ص ٥٠.

ضغطت واشنطن على العربية السعودية، خلافا لرأيها السابق، لقبول تدفق هائل للقوات الغربية . وفرضت عقوبات اقتصادية شاملة على العراق برعاية الأمم المتحدة مستفيدة من الانقسام في النظام الإقليمي العربي . وشرعت الولايات المتحدة الأمريكية في التحريض المتواصل – باستعمال التهديد والرشوة – للدول الأعضاء في مجلس الأمن والدول المستفيدة الأخرى [١]. ان الحرب الأمريكية على العراق قدمت خدمة للاستراتيجيين الأمريكيين من خلال.

– اختبار مجموعات جديدة من الأسلحة غير المجربة ومنها البيولوجية والجرثومية المحرمة دوليا
– تجربة نظم الاتصالات غير المجربة في بيئة حقيقية
– تحسين حظوظ حكومة بوش الأب التي كانت قليلة الشعبية .
– توجيه هزة أخرى إلى الإمبراطورية السوفيتية المتداعية .
– تسويغ النفقات العسكرية الأمريكية الضخمة [*].
– عرض الهيمنة العسكرية الكونية الأمريكية على نحو جلي .

وبفضل جولة ناجحة من دبلوماسية استجداء الأموال، ليس ضروريا أن ينطوي المشروع على تبديد أموال أمريكية طائلة، كانت الولايات المتحدة الأمريكية مستعدة لتولي دور المرتزق في النظام العالمي الجديد التي هي من وضعت إطاره العام وصاغت خطابه السياسي والأمني[٢].

وفي يوم الخميس ١٧/ كانون الثاني– يناير/١٩٩١ اندلعت الحرب في الخليج بعد سقوط جهود التسوية لإيجاد حل سلمي للازمة وانتهاء المهلة المحددة للعراق للانسحاب من الكويت في منتصف كانون الثاني/ يناير الجاري . وقد قامت مئات الطائرات الأمريكية والبريطانية والفرنسية وطائرات الدول المتحالفة بغارات كثيفة على بغداد والمدن العراقية الأخرى استهدفت المنشآت النفطية والاقتصادية والعسكرية زيادة على المطارات ومراكز الاتصالات السلكية واللاسلكية العراقية [٣] وهكذا تعرض العراق اثناء الحرب إلى ما يعادل قنبلة ذرية واحدة

---

(١) جيف سيمونز، التنكيل بالعراق، مصدر سبق ذكره، ص٣٠ .

(*) إن الاقتصاد الأمريكي قد أفنى عصر شبابه ونضج بسرعة، وبانت عليه الشيخوخة المبكرة إذ كان منتظرا إن يتحمل هذا الاقتصاد التطلعات المفترضة استراتيجيا، لبناء الإمبراطورية الأمريكية، وهي الساعية أخطبوطيا إلى الإمساك بكل ممكنات (الاقتصاد – السياسة – العسكرية) في إن تكون (Super Power) كشرط وحيد وكاف لإثبات القدرة والأحقية في سيادة العالم وهيمنة علية .
للمزيد يُنظر: عبد علي كاظم المعموري، الطوفان القادم توالد ألازمات في الاقتصاد الرأسمالي، الطبعة الأولى، (عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٢)، ص ١٨ .

(٢) جيف سيمونز، التنكيل بالعراق، المصدر السابق، ص٥٠ .

(٣) موسوعة الحرب على العراق، يوميات – وثائق – تقارير ١٩٩٠– ٢٠٠٥ (مركز دراسات الوحدة العربية)، الوثيقة رقم(٦–١)، ص٣٩٩ .

كل أسبوع، إي إلى نطاق من الدمار ليس له مثيل في تاريخ الحروب التقليدية ،حيث اسقط بين ١٦ كانون الثاني / يناير و٢٧شباط / فبراير ما زنته زهاء ثمانية وثمانين ألف طن من القنابل على العراق إي ما يعادل القوة التفجيرية لسبعة من القنابل التي ألقيت على مدينة هيروشيما [١]. لذا تعد أزمة الخليج بمثابة القطيعة الكاملة للعلاقات الأمريكية – العراقية، وبعد أن خاضت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ضد العراق وشعبه .

حققت الولايات المتحدة في هذه الحرب ما كانت تصبو إليه من التواجد العسكري الكثيف في المنطقة، وعقدت اتفاقات دفاعية لها مع دول الخليج بعد تدمير الجيش العراقي وبنية العراق التحتية، فضلاً عن ذلك عقدت صفقات ضخمة مع دول الخليج لبيع الأسلحة لهم. ثم ما لبثت أن استصدرت من مجلس الأمن قرارات تفرض على العراق نزع جميع أسلحة الدمار الشامل ومقاطعته اقتصادياً لحين تحقيق ذلك. وظلت الولايات المتحدة متمسكة باستمرار هذا الحصار حتى مع وصول "بيل كلنتون" إلى رئاسة الجمهورية[٢].واستمرت الولايات المتحدة متمسكة باستمرار العقوبات الاقتصادية على العراق، حتى مع تعالي الأصوات المطالبة بالتخفيف من وطأة العقوبات الاقتصادية التي كان لها آثار كارثية على الجانب الإنساني للشعب العراقي، ورداً على المعارضة الدولية المتنامية للحظر المفروض، ضاعفت الولايات المتحدة جهودها من أجل استمرار العقوبات، وفي ٢٩ نيسان/أبريل ١٩٩٤، حث وزير الخارجية الأميركي "وارن كريستوفر Warren Christopher" الدول الأخرى بعدم الانخداع بالإيماءات الوهمية لحسن النية الصادرة عن بغداد قائلاً: (إن المخاطر عالية جداً لا تسمح بمنح "النظام" فائدة الشك أو جعل المصالح التجارية أو الإرهاق البسيط يملي سياستنا)[٣]. وقد واصلت الولايات المتحدة وحلفاؤها بتضييق الخناق على العراق حتى إنها استمرت في التحليق في الأجواء العراقية شمالاً وجنوباً[*]، لا بل تعدى الأمر أكثر من ذلك وهو قصف العديد من الأماكن وبخاصة المضادات

---

(١) جيف سيمونز، التنكيل بالعراق، المصدر السابق، ص٣١ .

(٢) رامزي كلارك وآخرون، الإمبراطورية الأمريكية، صفحات من الماضي والحاضر،ط١، (الجزء الأول، مكتبة الشرق، القاهرة،٢٠٠١)، ص ٣٠٦.

(٣) نقلاً عن: جيف سيمونز، التنكيل بالعراق، المصدر السابق، ص ٨٩ . ٩٠.

(*) والحقيقة أن اللجنة الخاصة للتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل قد دخلت العراق ودحضت إشاعة وجود مفاعل نووي عراقي سري، وقد حصل توتر جديد بسبب تردد العراق في الموافقة على المراقبة الطويلة الأمد لمواقع منتقاة، وفي حزيران/يونيو ١٩٩٣ منع مفتشوا الأمم المتحدة من نصب آلات تصوير لمراقبة موقعين لتجارب الصواريخ، ومن هنا حذرت الولايات المتحدة في تموز/يوليو مرة أخرى من احتمال نشوب مواجهة جديدة وقال "وران كريستوفر" إن اضطرار المفتشين إلى مغادرة بغداد قبل انجاز مهام المراقبة "علامة سيئة". جيف سيمونز، مصدر سبق ذكره، ص ١١٨

الجوية، استنادا إلى قانون فرض الحظر الجوي. إذ تم فرض الحظر الجوي في شمال العراق في المدة ١٧ـ٢٣ نيسان/ابريل ١٩٩١ في منطقة حظر عرضها(١٥٥كم) على الحدود التركية ـ العراقية، وفي وادي نهر دجلة لمسافة (٤٠كم) وطول(٦٠كم) على الحدود بمساحة قدرها(٢٤٠٠ كم٢)، كما فرضت حظراً جوياً عراقياً عند خط عرض(٣٦ شمالاً)، وتمركزت الطائرات الأمريكية في قاعدة "انجر ليك" في تركيا[١].

أما في الجنوب فقد قامت الولايات المتحدة وحلفاؤها أيضاً بوضع خطة إنشاء منطقة حظر الطيران جنوبي خط عرض (٣٢) عدلت عام ١٩٩٦ إلى خط عرض (٣٣) جنوباً بمساحة إجمالية تزيد على ١٥٠ ألف كم٢، أي ثلث مساحة العراق تقريباً. واستمرت العلاقات بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية في حالة من التوتر الشديد، وفي يوم ١٦ / كانون أول – ديسمبر / ١٩٩٨ قامت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بضربة جوية استمرت أربعة أيام أطلق عليها ثعلب الصحراء وذلك بدعوى عدم تعاون العراق مع مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية في البحث عن أسلحة الدمار الشامل العراقية [٢] وبعد أن أدركت الولايات المتحدة الأمريكية بأن سياستها تجاه العراق المتمثلة في فرض الحصار الشامل، ومنطقتي حظر الطيران في شمالي العراق وجنوبه، وان سياسة الاحتواء المزدوج[*]. قد فشلت في إسقاط النظام العراقي الحاكم، فاتجهت الولايات المتحدة الأمريكية في هذه المرحلة إلى إحداث تغيير نوعي في سياستها تجاه العراق، وذلك بإعلان نيتها بإسقاط نظام "صدام حسين" في العراق عن طريق استخدام القوة واستخدام ما يعرف بالاحتواء ألتمايزي، ويمكن ترتيب أحداث احتلال العراق الأمريكي للعراق بجانبين :

---

(١) الحظر الجوي على شمال العراق وجنوبه، المبررات، الأهداف والآثار، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)، موقع الجزيرة نت /المعرفة، بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٣:
http://www.aljazeera.net/nr/exeres/6e2f

(٢) أيهاب سليم، عملية ثعلب الصحراء، وكالة الإخبار العراقية، على الرابط:
www Iraq 4 allnews . php ? id = 6835

(*) **سياسة الاحتواء المزدوج:** هو عنوان التقرير الذي قدمه (مارتن أندريك) مساعد مستشار الأمن القومي الأمريكي إلى الرئيس (بيل كلينتون) عام ١٩٩٣، أشار التقرير إلى السياسة الأمريكية المقترحة في الشرق الأوسط بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. واهتم بجانب كبير على العراق ثم إيران ألا أن أسلوب تطبيق (سياسة الاحتواء المزدوج) أختلف بين العراق وإيران، وان كان المبدأ واحد. وذلك للفارق الشاسع بين ظروف البلدين، فالعراق مهزوم عسكرياً وقدرته واهنة، وهي بالجملة مؤشرات تختلف نوعياً عن ظروف إيران. على هذا الأساس تحولت هذه السياسة إلى (الاحتواء الانفرادي) واستخدمتها الولايات المتحدة على العراق. للمزيد من التفاصيل **يُنظر**: ريبوار كريم محمود، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢.

أولاً: إعلان الحرب على العراق واحتلاله .

وجاء ١١ أيلول ٢٠٠١ فرصة للانتقال إلى استراتيجية جديدة أكثر تناسبا مع التفوق الأمريكي العسكري عالميا، لم يتوانَ الرئيس الأمريكي الجديد جورج ووكر بوش في تصنيف العراق وإيران ضمن مثلث محور الشر فضلاً عن كوريا الشمالية [١]، وقد تبنى استراتيجيو الحرب على الإرهاب مبدأ الضربة الإستباقية مسوِّغاً، لنشر الاستراتيجية الجديدة لما بعد إحداث سبتمبر وقد بدأتها في أفغانستان كي تبررها في العراق بهدف الاحتلال وبلوغ الغاية الجوهرية من عزل العراق إقليميا ودوليا منذ العام ١٩٩١ إبان حرب تحرير الكويت وعلى أنها مرحلة انتقالية لفرز الأعداء وضم الحلفاء ضمن الاستراتيجية الأمريكية الجديدة: استراتيجية الضربة الإستباقية .

وقد ناقشت أدارة بوش الابن فكرة تغيير النظام العراقي، ورأت انه ضروري لأربعة أسباب هي[٢]:

١. إن العراق كان يطور أسلحة نووية، وان امتلاكه لهذه الأسلحة شجعه على غزو الكويت والدول الخليجية، وسوف يعيق جهود الولايات المتحدة في فرض سيطرتها على المنطقة .
٢. أكدت الإدارة الأمريكية أنها تمتلك الدليل على وجود صلات وثيقة بين العراق والقاعدة، كما عبرت الولايات المتحدة عن قلقها بان العراق ربما يزود تنظيم القاعدة بأسلحة بيولوجية أو كيماوية أو أسلحة نووية .
٣. إن النظام العراقي نظام خطر بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، وقد يلجأ إلى أفعال تضر بمصالحها في المنطقة .
٤. إقامة دعائم الديمقراطية ونشر الحرية وتعميم القيم الأمريكية في العراق وفي منطقة الخليج العربي .

وفي ١٠ تشرين الأول ٢٠٠٢ فوض (الكونغرس الأمريكي) مجلس النواب (بأغلبية ٢٩٦ صوت مقابل ١٣٣ صوت) ومجلس الشيوخ (بأغلبية ٧٧ صوت مقابل ٢٣ صوت) بوش باستخدام القوة العسكرية ضد العراق إذا اقتضت الضرورة [٣]

---

(١) ياسين الحاج صالح، احتلال من باطن نظام إقليمي جديد في الشرق الأوسط، على الموقع الالكتروني، www.mokarabat.com

(٢) محمد ميسر فتحي محمود، اثر التحالفات الدولية في تطور الفكر الاستراتيجي الأمريكي، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد: كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٠)، ص ص ١٢٣، ١٢٤.

(٣) محمد ميسر فتحي محمود، اثر التحالفات الدولية في تطور الفكر الاستراتيجي الأمريكي، المصدر السابق، ص ١٢٥ .

وفي ٢٠ مارس /آذار/٢٠٠٣ وفي الساعة ٣٠:٠٢ بتوقيت كرينيتش إي بعد انقضاء ٩٠ دقيقة على المهلة التي أعطاها جورج و. بوش لصدام حسين ونجليه لمغادرة العراق، سمعت دوي انفجار في بغداد وبعد ٤٥ دقيقة صرح الرئيس الأمريكي انه اصدر أوامره بتوجيه " ضربة الفرصة " التي علم فيما بعد أنها كانت ضربة استهدفت منزلا كان يعتقد أن صدام حسين متواجد فيه [١].

اعتمدت قيادة الجيش الأمريكي على عنصر المفاجأة فكان التوقع السائد هو أن تسبق الحملة البرية حملة جوية كما حدث في حرب الخليج الثانية فكان عنصر المفاجئة هو البدء بالحملتين في أن واحد وبصورة سريعة جدا أطلقت عليها تسمية "الصدمة والترويع" (Shock and Awe) وكان الاعتقاد السائد للجيش الأمريكي انه باستهداف القيادة العراقية والقضاء عليها فأن الشعب العراقي سوف ينظم للحملة وسوف يتم تحقيق الهدف بأقل خسائر ممكنة [٢].

كان الغزو سريعا بالفعل فبعد حوالي (٣) أسابيع سقط النظام، وخوفا من تكرار ما حدث في حرب الخليج الثانية من إشعال النيران في حقول النفط قامت القوات البريطانية بإحكام سيطرتها على حقول نفط الرملية و أم قصر والفاو بمساعدة القوات الاسترالية[٣] .

فقد توغلت الدبابات الأمريكية في الصحاري العراقية وتجاوزت المدن الرئيسية في طريقها تجنبا منها لحرب المدن، واجهت القوات الأمريكية مقاومة شرسة من الجيش العراقي بالقرب من منطقة الكفل الواقعة بالقرب من النجف والكوفة واثناء هذه الإحداث في وسط العراق وبعد أن تصور جميع المراقبين أن الجنوب العراقي أصبح تحت سيطرة القوات البريطانية نقلت شاشات التلفزيون مشاهدا لمقاومة شرسة في أقصى الجنوب بالقرب من ميناء أم قصر وتم أيضا إطلاق صاروخ من تلك المنطقة على الأراضي الكويتية[٤] .

ثانياً : احتلال بغداد وسقوط النظام السياسي .

بعد ثلاثة أسابيع من بداية الحملة بدأت القوات الأمريكية تحركها نحو بغداد . كان التوقع الأولي أن تقوم القوات المدرعة الأمريكية بحصار بغداد وتقوم بحرب شوارع بإسناد من

---

(١) المصدر نفسهُ، ص ١٢٦.

(٢) التقرير رقم (١٣–١) تقرير ملخص حول غزو العراق، مبرراته الأمريكية، الدول المشاركة فيه والعمليات العسكرية والخسائر البشرية، من كتاب معجم الحرب على العراق يوميات – وثائق– تقارير ١٩٩٠–٢٠٠٥، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧)، ص ١٠١٨.

(٣) سيف نصرت توفيق، مصدر سبق ذكره، ص ٤١ .

(٤) المصدر نفسهُ، ص ١١١٨ .

القوة الجوية الأمريكية .و في ٥ ابريل / نيسان / ٢٠٠٣ قامت مجموعة من المدرعات الأمريكية وعددها ٢٩ دبابة و ١٤ مدرعة نوع برادلي (Fighting Vehicles Bradley Armored) بشن هجوم على مطار بغداد الدولي قوبلت هذه القوة بمقامة شديدة من قبل وحدات الجيش العراقي التي كانت تدافع عن العاصمة. وفي ٧ ابريل / نيسان قامت قوة مدرعة أخرى بشن هجوم على القصر الجمهوري واستطاعت من تثبيت موطئ قدم لها في القصر وبعد ساعات من هذا ،حدث انهيار كامل لمقاومة الجيش العراقي لأسباب لا تزال محط (نقاش) إذ أن هناك مزاعم أن قيادة الجيش الأمريكي تمكنت من إبرام صفقات مع بعض قيادات الجيش العراقي الذي اضمحل فجأة بعد أن كان الجميع يتوقعون معارك عنيفة في شوارع بغداد [١].

في ٩ ابريل /نيسان /٢٠٠٣ أعلنت القوات الأمريكية بسط سيطرتها على معظم المناطق ونقلت وكالات الإنباء مشاهد لحشد صغير يحاول الإطاحة بتمثال الرئيس العراقي صدام حسين في وسط بغداد والتي قاموا بها بمساعدة من ناقلة دبابات أمريكية وقام المارينز بوضع العلم الأمريكي على وجه التمثال ليستبدلوه فيما بعد حين أدركوا للأمر رموزا ومعاني قد تثير المشاكل.

ومنذ الساعات الأولى لاحتلال العراق، ودخول قوات الاحتلال الأمريكي مدينة بغداد، غابت سلطة الدولة العراقية عن منافذ البلد الحدودية والتي شهدت دخول بضعة الاف من المرتزقة وغيرهم من عناصر التخريب من دون رقيب، وبالا خص عبر الكويت وإيران [٢] .

ومن أهم المجاميع التي دخلت تلك التي تدربت في المجر والولايات المتحدة الأمريكية والبالغ عددها نحو الف عنصر، يضاف إليهم عناصر الجريمة المنظمة، وبعض ضعاف النفوس من العراقيين أو المجرمين المحترفين الذين أطلق سراحهم قبل "حرب ٢٠٠٣ " بشهور[٣].

وبتواطؤ مكشوف وتسهيلات بينة من قبل القوات الأمريكية التي لم تقم إلا بحماية وزارة النفط تمت اكبر عملية تدمير في التاريخ المعاصر، حيث تم تدمير وإحراق متعمد لدوائر الدولة ومؤسساتها بشكل ممنهج اعد له سلفا، وطالت عمليات التدمير المكتبات العامة والمتاحف والبنى التحتية، بل عمدت إلى حل الجيش العراقي وتركت مخازن أسلحته نهبا لعصابات الجريمة

---

(١) غزو العراق ٢٠٠٣ تقرير منشور على الموقع الالكتروني:
http;//ar.wikipedia.org/wiki%D8%BA%D8%B2%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-2003>

(٢) رائد حامد، مصدر سبق ذكره، ص٦٧

(٣) المصدر نفسهُ، ص٦٧

المنظمة وبعض ذوي الأغراض الدنيئة، وسمحت بتفكيك منشئات التصنيع العسكري ومن ثم بيعها إلى الدول المجاورة [١].

وقد تبين في حقيقة الأمر أن هذه حرب مكلفة جدا بالدم كما في المال . وتقدر التكاليف الإجمالية سواء بأرقام الميزانية أم بالأفعال الاقتصادية إلى ما يقرب من ثلاثة تريليونات دولار على عاتق الولايات المتحدة الأمريكية وحدها [٢] .

كان القرار بالذهاب إلى الحرب مبنيا على عدد من المقدمات المغلوطة، إحداها قطعت بوجود صلة ما بين صدام حسين والهجمات الإرهابية في ١١ / أيلول / سبتمبر ٢٠٠١ على مركز التجارة العالمي ومبنى البنتاغون . كما أن العمل ألاستخباراتي الخاطئ أدى إلى الزعم بامتلاك العراق أسلحة دمار شامل، وكانت هنالك نظريات تقول أن الحرب على العراق غير مكلفة كثيرا وإنها ستمول نفسهُا بنفسهُا ولكن الحقيقة على ارض الواقع أكدت عكس ذلك تماما، أنها حرب مكلفة جدا بالمال والأرواح [٣]. لذا عمدت الولايات المتحدة ومن خلال عدم الاستقرار الامني في المنطقة إلى إضعاف اقتصاديات دول المنطقة ذات العجز أو الفائض المالي على حدا سواء لبقاء تلك الدول على التبعية وتعميق حدة التخلف، وبهذا من السهل عليها أن تقدم على إغراء الدول الخليجية بنوع من (سباق التسلح) الذي لن يكون متكافئا أبدا مع الدول التي يفترض أن تكون مهددة أو معادية لها مما يجعل سلعة النفط الخليجي مرتهنة دوما بهذا التاجر الأمريكي الذي يشعر خوف الخليج ببيعه (السلاح مقابل النفط)[٤] .

سددت الحرب في العراق ضربة عنيفة إلى اقتصاد البلاد، الذي كان يواجه أصلا متاعب خطيرة حتى ما قبل الغزو، لا ريب أن الكارثة الاقتصادية هي جزء لا يتجزأ من الكارثة العراقية كلها [٥]. وقد كانت لها أسبابها ونتائجها على حدٍ سواء [٦]:

- زيادة معدلات التمرد كنتيجة لتردي الأوضاع الاقتصادية .
- الدمار يسبق الإعمار .

---

(١) المصدر نفسهُ، ص ٦٨

(٢) جوزيف ستغلتز وليندا بيلمز، حرب الثلاثة تريليونان دولار الكلف الحقيقية لحرب العراق، ترجمة: سامي الكعكي، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي ٢٠٠٩)، ص ١٢ .

(٣) المصدر نفسهُ، ص ١٢ .

(٤) نور صبحي علي النجار، اتجاهات الإنفاق العسكري في الشرق الأوسط لما بعد الحرب الباردة دراسة في الآثار الاقتصادية، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية العلوم السياسية جامعة النهرين، ٢٠١٢، ص ٣٦ .

(٥) المصدر نفسهُ، ص ١٨٨

(٦) نقلاً عن: جوزيف ستغلتز وليندا بيلمز، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٨ .

- أخفقت الحكومة المدعومة من قبل الولايات المتحدة في توفير فرص عمل حيث هنالك نسبة عالية من الذكور العاطلين عن العمل ما بين سن الثامنة عشر والخامسة والثلاثين ونتيجة لهذا فان أغلبيتهم على استعداد لحمل السلاح .
- الإخفاق في تامين درجة كافية من الأمن يحكم بدوره على استحالة إعادة بناء الاقتصاد العراقي .
- لقد سعت الولايات المتحدة إلى إدخال رأسمالية السوق الحر إلى العراق حتى قبل إحراز إي تقدم في الأعمار .

وترتب من جراء هذا الاحتلال انفاق عسكري كبير ارهق الميزانية الامريكية ناهيك عن الخسائر البشرية والجدول الاتي يبين حجم الانفاق العسكري من ٢٠٠٣ ولغاية ٢٠٠٩ .

جدول (١)

الإنفاق العسكري الأمريكي للسنوات٢٠٠٣ – ٢٠٠٩ (مليار دولار)[١]

السنة	الإنفاق الجاري	الإنفاق بأسعار ٢٠٠٥	نسبة الإنفاق / GDP
٢٠٠٣	٤١٥,٢٢٣	٤٤٠,٨١٣	٣,٨
٢٠٠٤	٤٦٤,٦٧٦	٤٨٠,٤٥١	٤
٢٠٠٥	٥٠٣,٣٥٣	٥٠٣,٣٥٣	٤
٢٠٠٦	٥٢٧,٦٦٠	٥١١,١٨٧	٥,١
٢٠٠٧	٦٤٠	٥٤٦,٧٨٦	٦
٢٠٠٨	٦٠٣		
٢٠٠٩	٦٧٥		

[١] عبد علي كاظم المعموري، الطوفان القادم تولد الأزمات الاقتصادية الرأسمالية، ط١، (عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٢)، ص ٩٦ .

المبحث الثاني
الأهمية الجيو سياسية - المصالح الاقتصادية الأمريكية
المطلب الأول : الأهمية الجيو سياسية للعراق

إن المتتبع لنشوء الدول الحديثة يجد أن المقومات الجغرافية المختلفة تشكل الحجر الأساس مع نهوض الجيوبوليتكس في الدراسات الجغرافية والسياسية والعسكرية [١] . ومما لاشك فيه إن هناك علاقة وثيقة بين العامل الجغرافي وبين سياسة الدولة وتطورها في ذلك النشوء والتطور وعند دراسة تلك المقومات بشكل تفصيلي يبرز الموقع الجغرافي للدولة وتأثيره في تاريخها السياسي[٢] .

إن الأسس الجغرافية ،كانت ولا تزال تشكل وبعمق الضوابط الراسخة التي تستند عليها أية سياسة خارجية ناجعة[٣] . ويعد العامل الجغرافي من ابرز العوامل التقليدية المؤثرة في العلاقات الدولية [٤] . ومن هنا فأن الموقع الجغرافي للعراق والمنطقة كان رائدا في تأثيره على

---

(١) كاظم هاشم نعمة، الوجيز في الاستراتيجية، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، ١٩٨٨، ص ١٢ .

(٢) المصدر نفسهُ، ص ١١٦ .

(٣) فؤاد حمه أمين، الجيوبولتكس المفهوم والتطبيق (وزارة الثقافة دار الثقافة والنشر الكردية التسلسل ٤٣، بغداد ٢٠٠٩)، ص١٧٩ .

(٤) سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٢ .

كل متغيرات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيه ولقد بات هذا الموقع يشكل مفتاح استراتيجيات في بناء المشاريع السياسية التي تطمح تلك القوى من إنتاجها خدمة لمصالحها فهو الجهة الشرقية للوطن العربي التي لابد منها لمشروع ما يسمى بإسرائيل الكبرى سواء أكانت هذه الأهمية بالضم أم بالتأثير، فضلا عن أهميته هنا في التأثير الشعوري والعقائدي للمسلمين والعرب ناهيك عن أنه أفضل موقع تختاره القوات العسكرية التي تبحث لها عن موطأ قدم في ما يسمى بالشرق الأوسط الكبير وما حدث في تاريخ العراق المعاصر من تواجد للقوات الأجنبية على أراضيه لهو اكبر دليل على نوايا الولايات المتحدة الأمريكية في إحكام هيمنتها على الموارد، فطاقة العالم المحركة لكل مفاصل الحياة تعتمد أساسا على " النفط" الذي يتوسط العراق فيه المنطقة التي تختزن مخزوناً نفطياً عملاقاً .

كما أن الجدار الذي استطاعت الولايات المتحدة أكماله بتواجدها في العراق قد شكل حائطاً نفسياً وعسكرياً واقتصادياً يفصل بين عالمين.... عالم تريده أن يدور في فلكها وعالم آخر تريد أن تتحكم بكل موارده التي من شأنها أن تصب في خدمة المصالح العليا للولايات المتحدة الأمريكية.

وهكذا تتجدد على الدوام أهمية الموقع الجغرافي للعراق بشكل يسفر عن حقيقة أن هذا الموقع كان وسيظل مفتاح السيطرة على العالم في قلب منطقة الالتقاء بين القارات الثلاث " آسيا وأوربا وأفريقيا"[١]. وللعراق مكانة مهمة في العالم القديم والحديث معاً، ليس لكونه غني بثرواته الطبيعية أو أهميته العسكرية فحسب، بل لكونه يتمتع بموقع جغرافي متميز اكسبه سمة السيطرة والإشراف على القسم الشرقي من الشرق الأوسط [٢]، ، ويوصل بين البحر المتوسط والمحيط الهندي . كما إن شط العرب ووادي الرافدين يؤلفان بامتدادهما إلى موانئ البحر المتوسط طريقاً سوقياً مهماً، ويزيد من الأهمية السوقية للعراق[٣] ومع تقدم المواصلات الجوية ازدادت أهمية العراق الدولية تبعاً لمساعدة أراضيه وأجوائه على الطيران، وموقعه المتوسط، فضلاً عن المطارات الموجودة فيه . وفيما يتعلق بالعراق، كما حظي العراق بموقع جغرافي ذي أهمية استراتيجية بالغة، فهو يقع في القسم الجنوبي الغربي من قارة أسيا محتلاً القسم الشمالي الشرقي من الوطن العربي ما بين دائرتي عرض ٢٥ –٢٩ْ و ٢٢ – ٣٧ شمال خط الاستواء، وخطي طول ٤٥ –٣٨ْ و ٤٥ –

---

(١) ظلال جواد كاظم الأهمية الجيوستراتيجية لموقع العراق في ضوء المتغيرات الدولية ٢٠١١/٧/٢٨ على الرابط : www.asra-alsharq.net

(٢) علي عبد العزيز مرزه نور الياسري، الإبعاد السياسية الاستراتيجية الأمن القومي في العراق، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص ٦٤.

(٤) محمد حسن شديد، الجغرافية العسكرية، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٨)، ص ٦ .

٤٨ْ شرقاً ، كما يحتل المرتبة الرابعة في حجم المساحة بالنسبة لدول الجوار الجغرافي (انظر جدول٢)، وبذلك أصبحت له حدود طويلة مع جيرانه إن هذا الموقع الجغرافي للعراق جعل منه منفذاً استراتيجيا يطل على أبار النفط العربية، وممراتها البحرية وارتباطاتها القارية، كما يمثل دولة أسيوية تفصل أسيا غرباً عن وسطها وأعاليها، وتفصل أوربا عن المنطقة العربية وإفريقيا، لذلك يعد العراق حلقة الوصل بين قارات العالم القديم [١]، ومتوسطاً بذلك أهم الأديان الرئيسية في العالم .

ومن يتحكم بهذه الحلقة يتحكم بسائر طرق المواصلات الاستراتيجية بين الغرب والشرق، وبين أسيا وأفريقيا، ، ويعد هذا اقصر الطرق البرية بين غرب أوربا وجنوب شرق أسيا[٢]. ولهذا يمكننا عد موقع العراق ومحيطه الجغرافي مثل قلب الشرق، فعبر احد نهريه العظيمين الفرات يمكن الوصول إلى سوريا والبحر المتوسط، أو إلى تركيا ثم البحر الأسود [٣]. كل هذا دون إن ننسى انه جزء من الوطن العربي الذي يشكل منظومة إقليمية متكاملة جغرافياً وبشرياً، تمتد من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي والمحيط الهندي الذي يربطها بالشرق الأقصى [٤].

جدول (٢)[٥]

مؤشر حجم مساحة العراق ودول الجوار الجغرافي (كم٢)

الدولة	المساحة (كم٢)
السعودية	مليون 2,149,690
إيران	مليون1,648,000
تركيا	إلف 779,452
العراق	إلف 434,924
سوريا	إلف 185,180
الأردن	إلف 88.091
الكويت	إلف 81.817

[٢] خطاب صكار العاني، جغرافية العراق: أرضا وسكاناً وموارد اقتصادية (بغداد : المكتبة الوطنية، ١٩٩٠)، ص٩.

[٣] فكرت نامق عبد الفتاح، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣-١٩٥٨ (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١)، ص٨٢ .

[٤] خليل فضيل الكبيسي، " سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٠-١٩٦٨ " أطروحة دكتوراه غير منشور، جامعة القاهره كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٧٦، ص ١٦٨.

[٥] ياسين سويد، الوجود العسكري الأجنبي في الخليج : واقع وخيارات : دعوة إلى امن عربي إسلامي في الخليج، ط١، (مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ٢٠٠٤) ص١٦٧ .

الخارطة (١) تبين موقع العراق بالنسبة للشرق الأوسط[١]

ولوقوع العراق في الجزء الشمالي الشرقي من الوطن العربي، فقد شكل جسراً ارضياً يربط الخليج العربي بالبحر المتوسط عبر سوريا، التي تعد مدخلاً للشرق الأوسط من جهة، وبالبحر الأحمر عبر الأردن من جهة أخرى[٢]. وهذا ما يتيح له فرصة المساهمة بفعالية في صد إي عدوان يقع على الوطن العربي عن طريق هذه المنافذ، ويعد عمقاً استراتيجيا عسكرياً للبلدان العربية المواجهة (لإسرائيل)، ورصيداً استراتيجيا للطرف العربي الفلسطيني في الصراع العربي – الصهيوني .

فضلاً عن إن مجاورة العراق لسوريا والأردن[*]، تجعله في قلب النظام الفرعي للصراع العربي– (الإسرائيلي)، الأمر الذي سهل ويسهل بالتأكيد مشاركته لصد إي عدوان يقع عليهما، وهو ما تجلى في مشاركته وإرساله قواته في حروب ١٩٤٨ و١٩٦٧و١٩٧٣[١].

---

(1) Atlas des relations internationales, Hatier- Paris, Sep. 1997. P. 63 .

(٢) مصطفى علوي، "المكانة الاستراتيجية للعراق : القوة الشاملة للعراق في ضوء التطورات الراهنة" (مجلة السياسة الدولية، العدد (١٣٥)، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ،، ٢٠٠٠) ص٨٧.

(*) ناهيك عن إن موقع العراق على رأس الخليج العربي شكل منه عمقاً استراتيجيا دفاعياً إمام إي اعتداء عسكري على الوطن العربي، عبر تحكمه بمرور هذه القوات التي تتقدم من المحيط الهندي والخليج العربي إلى إيران، أو روسيا. إن هذين العنصرين الأخيرين جعلت العراق يحتل موقعاً حيوياً ما بين (إسرائيل) من جهة الغرب، ودول الخليج العربي من جهة الشرق، وعمقاً استراتيجيا وبوابة للمشرق العربي . إما من حيث الاتصال الجوي، فأن العراق، ظلال جواد كاظم، الأهمية الجيوستراتيجية لموقع العراق في ضوء المتغيرات الدولية، مصدر سبق ذكره .

يقع ضمن نقاط التمركز الحيوية التي تمر بها طرق الملاحة الجوية العالمية الرئيسية، إذ يربط بين أسيا ومنطقة الشرق الأوسط بأوربا ومنطقة البحر المتوسط عبر بغداد – بيروت، وعليه قامت الدول الاستعمارية بإنشاء قواعد عسكرية جوية لها في العراق (الحبانية والشعيبة) في الأربعينات، والخمسينات من القرن الماضي، بالإضافة إلى التواجد البحري الأمريكي في منطقة الخليج العربي الذي كان بمثابة جزء متقدم من القيادة الجوية الاستراتيجية الأمريكية [٢].

وفضلا عن ذلك، فأن العراق يتمتع بموقع شديد الأهمية والحساسية، كونه الدولة العربية الوحيدة التي لها حدود برية مع إيران، ومن ثم فهو نقطة الربط والالتقاء ما بين إيران وباقي دول الخليج العربي، وهو بوابة العرب الشرقية لأنه يربط دول الخليج العربي بقارة أوربا عبر تركيا العضو في حلف شمال الأطلسي من جهة أخرى ' وهذا الموقع ألتخومي مع كل من إيران وتركيا أسهم وبدعم أمريكي متواصل، في عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي في العراق[٣].

ومن ناحية أخرى، يتمتع الموقع الاستراتيجي للعراق بضيق الساحل العراقي على الخليج العربي، وعدم وجود إي منفذ بحري أخر، أو بديل سوى إطلالته على الخليج العربي من خلال محافظة البصرة وساحل الفاو وأم قصر الذي يبلغ نحو (٥٥) ميلا على الخليج العربي ، فضلاً عن وقوع مصادر أنهاره (دجلة والفرات) خارج أراضيه، وضمن الأراضي التركية مما أتاح لها إمكانية التحكم في استغلاله كأداة ضغط سياسية في مواجهة العراق وعلى نحو يترتب عليه

---

(١) أزهار عبد الله حسن، السياسة الأمريكية حيال العراق منذ التسعينات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد ٢٠٠٦، ص ١٣ .

(٢) أن مفهوم الشرق الأوسط وان كان قديما طرح من لدن المؤسسة الاستراتيجية البريطانية أواخر القرن التاسع عشر، ولكن حينما انتقلت زعامة المعسكر الغربي إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، اعتمدت هذا المصطلح لتشير به جغرافيا إلى مسائل منها، علاقتها بإسرائيل ومنها ارتباط الولايات المتحدة الأمريكية بالمصالح النفطية في المنطقة، وقد حاولت الولايات المتحدة الأمريكية جاهدة لإقامة نظام شرق أوسطي في مرحلة الحرب الباردة، عبر تحالفات ومسميات متعددة، إلا أنها باءت بالفشل لتنامي سياسة عدم الانحياز وتنامي المد القومي والوطني والإسلامي . من هنا= =لم يكن الاهتمام الأمريكي بالمنطقة وليد اليوم، وليس وليد إحداث " سبتمبر ٢٠٠١ " وإنما الاهتمام بها يعود لأكثر من ستة عقود =مضت . وتشمل منطقة الشرق الأوسط الكبير في الفكر الأمريكي المعاصر دول العالم العربي جميعا وإسرائيل وتركيا وإيران وأفغانستان وباكستان ودول أسيا الوسطى الإسلامية والأرجح أن تمتد إلى دول القوقاز الجنوبي . نقلا عن: محمد ميسر فتحي محمود، مصدر سبق ذكره، ص ١١٨.

(٣) محمد ميسر فتحي محمود، مصدر سبق ذكره، المصدر السابق، ص ٧٨ .

ضرراً بمصالحه الوطنية، الأمر الذي جعله أكثر تأثرا وتأثيرا لأي ضغوط خارجية نتيجة لشعوره بالتهديد من الخارج، وهو ما اثر بدوره في سياساته وعلاقاته الإقليمية.

جدول (٣)

أطوال سواحل الدول المطلة على الخليج العربي[١]

الدولة	طول الساحل على الخليج العربي /كم	نسبة الطول
عمان	٩٠	٢,٦
السعودية	٥٥٠	١٦,٠
الكويت	٢٠٠	٦,٠
قطر	٣٨٠	١١,٠
البحرين	١٣٠	٤,٠
الإمارات	٨٠٠	٢٤,٠
العراق	٨٨,٥	٠,٤
إيران*	١٢٠٠	٣٦,٠

وتبعاً لذلك، أصبح العراق محط اهتمام وتنافس القوى الدولية منذ القدم، وحتى الوقت الحاضر وفي المستقبل، كون هذه الميزات – التي يتمتع بها العراق جعلته أكثر ثباتاً، ومن ثم فهو على قمة الاهتمامات للاستراتيجيات الدولية –وبالذات الأمريكية –، التي عدته من أهم المناطق في العالم لمصالحها الحيوية والمتشعبة، لذا تزايد الاهتمام الأمريكي بالعراق منذ نهاية

(١) عبد الخالق عبد الله، النظام الإقليمي الخليجي، العدد (١١٤)، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، أكتوبر ١٩٩٣)، ص٣٣ .

(*) السواحل الإيرانية اقصر من السواحل العربية بـ(١٠٣٨)، المصدر نفسهُ، ص ٣٣.

الحرب العالمية الثانية؛ لكونه يتوسط القوس الممتد من وسط وشبه جزيرة الأناضول حتى بحر العرب جنوب شبه الجزيرة العربية، التي استندت إليه الاستراتيجية الأمريكية لتربط بين منطقة الدفاع الأطلسي (المناطق التي دخلت ضمن نطاق حلف شمال الأطلسي)،والتواجد في القرن الإفريقي من جهة، فضلاً عن وقوعه في منطقة الامتداد الجغرافي البري من منطقة القوقاز، وحتى مشارف المحيط الهندي، إي انه يتحكم في الأرض التي تفصل الخليج العربي عن الإقليم الروسي من جهة أخرى[١].

ولذلك عد العراق جزءاً من الحزام الشمالي المحيط بجنوب الاتحاد السوفيتي، وهو ما منحه القدرة على تهديد القوس الدفاعي السوفيتي الممتد من القوقاز حتى أفغانستان، وقد أكد حلف بغداد هذه الحقيقة .

وفضلا عن ذلك، فأن العراق يدخل ضمن إطار المنطقة التي يطلق عليها (قوس الأزمات)، التي كانت وما زالت موقعاً لعدم الاستقرار السياسي بحكم طبيعتها التي تتسم بالتأزم الداخلي، والاستنفار السياسي والتوتر في علاقات الجوار، مما يؤدي إلى سباق التسلح وكثافة التناقضات الأيديولوجية والاقتصادية ...الخ، إلى جانب أهميتها الجيو– إستراتيجية والجيوبوليتيكية، لذلك رأت الولايات المتحدة الأمريكية إن تدعيم وجودها في هذه المنطقة ضروري للرد على أي تحولات تستهدف النفوذ الأمريكي[٢] .

وهكذا، نجد ما لموقع العراق الجغرافي من أهمية في الاستراتيجيات العالمية، الذي جعله يعيش على الدوام في خطر، لكونه مستهدفاً أكثر من غيره من أقاليم الخليج العربي من قبل الدول ذات المصالح التي رأت فيه مفتاح المنطقة ومكمن قوتها إذا ما سيطرت عليها قوة خارجية وتحكمت بها وبخيراتها، لذا حظي العراق والمنطقة العربية عموماً بأهمية حيوية واستثنائية في الاستراتيجيات العالمية وبالذات الأمريكية التي كانت ولا تزال تسعى جاهدة إلى إن تضع هذه المنطقة في فلك سيطرتها بشكل أو بأخر.

وعلى أثر انتهاء الحرب الباردة، وتبوء الولايات المتحدة الأمريكية مركز القوى العظمى الوحيدة، وما يتطلبه ذلك من إعادة ترتيب جغرافية العالم وعلى نحو يضمن هيمنتها العالمية، فقد سعت إلى تكثيف وجودها العسكري المباشر في المنطقة إلى جانب الاعتماد على حلفائها الإقليميين (إسرائيل، تركيا، مصر، الأردن، السعودية) [٣]، وبقية دول الخليج العربي لربط

---

[١] نقلاً عن: أزهار عبد الله حسن، مصدر سبق ذكره، ص ١٥.

[٢] مؤيد حمزة عباس، الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط بعد ١١ أيلول ٢٠٠١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية جامعة النهرين، بغداد ٢٠١٢، ص ١٠٢.

[٣] المصدر نفسهُ، ص ١٦.

المنطقة العربية بتحالف أمني – اقتصادي – عسكري بقيادتها وتنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير والذي يعتقد أن نقطة انطلاق هذا المشروع من العراق بهدف ضم منظومة دول مجلس التعاون الخليجي ضمن شراكة اقتصادية مع إسرائيل كلاعب رئيسي وفاعل في المشروع[١].

ولهذا تأكدت أهمية العراق في الأجندة الأمريكية بشكل واضح، عبر عنه (بروس رايدل) المساعد الخاص للرئيس الأمريكي الأسبق كلينتون لشؤون الشرق الأوسط وجنوب شرق أسيا في تصريحه إمام جماعة يهودية (ايباك)، ذات التأثير في السياسة الخارجية الأمريكية قائلاً " إن الأسباب التي تجعل من العراق مهماً إلى هذا الحد للولايات المتحدة الأمريكية، والمنطقة والعالم بأسره، أنه يتمتع بموقع جغرافي استراتيجي، حيث يقع على حدود إيران وتركيا وسوريا والأردن والعربية السعودية والكويت، وكان العراق تاريخياً بوابة الجيوش والتجار المتجهين إلى الشرق الأوسط والخارجين منه باتجاه أسيا الوسطى، إن هذه الأهمية الجغرافية الإستراتيجية مازالت اليوم كما كانت في الماضي، وما يحدث في العراق لا يحظى بأهمية هائلة للخليج (العربي) فحسب، بل لعملية السلام العربية – الإسرائيلية ومستقبل حليفتها تركيا والخلافات الطويلة الأجل بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران[٢]. وهكذا تتضح لنا معالم الأهمية الجيو– استراتيجية للعراق في المخططات الأمريكية، والتي تدفعنا بدورها للنظر إليه على انه منطقة مصالح استراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية، وليس مجرد منطقة جغرافية، فالاستراتيجية الأمريكية أصبحت تركز وتسعى من اجل الانفراد بهذه المنطقة، وتحويلها إلى مرتكز لتحركها في القرن الحادي والعشرين لما تمثله هذه المنطقة من مراهنات استراتيجية واقتصادية عدة، انظر خارطة(٢) .

الخارطة (٢)[٣]

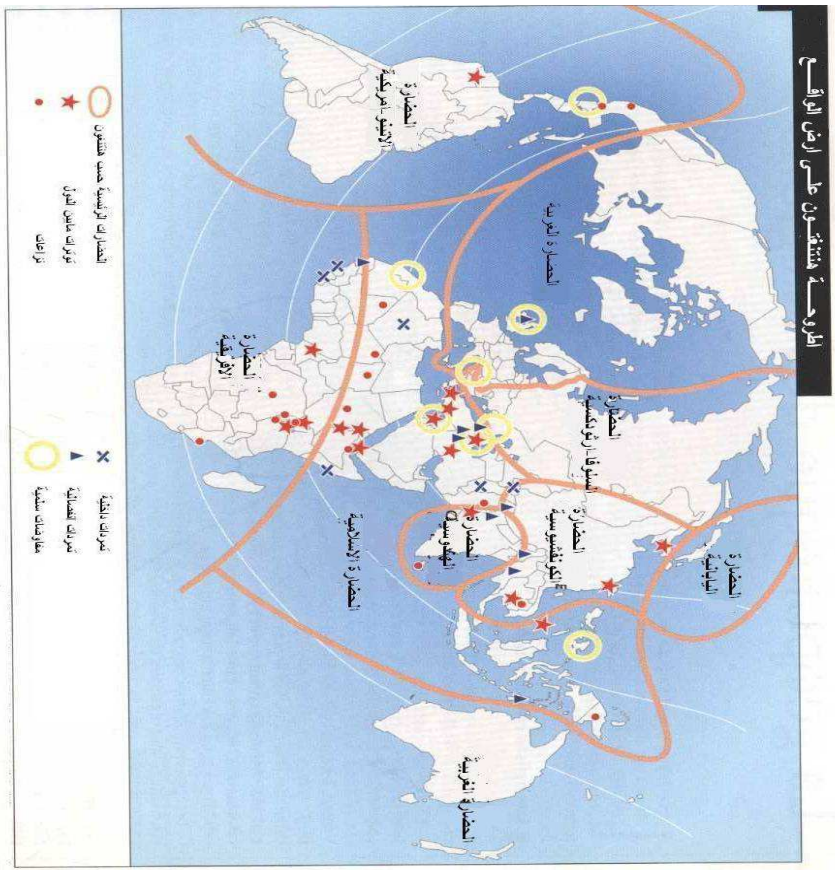

(١) الم

(3) At

المطلب الثاني
المصالح الاقتصادية الأمريكية

أولاً : النفط

تعد الاستراتيجية الأمريكية استراتيجية كونية، إذ تنظر إلى العالم على انه وحدة متكاملة، على الرغم من إن تحركها يستند إلى مواقع إقليمية، إلا انه يفترض ترابطا عالميا وتنافسا كليا وتوازنا شاملا[1]، وهي تنظر إلى أهمية هذه المنطقة أو تلك على أساس أهميتها لمصالحها الكونية. من المؤكد أن الرأي العام العالمي والأمريكي بالذات قد تأثر تحت ضغط وهيمنة الأعلام المدار بكفاءة عالية من قبل الإدارة الأمريكية، كما أن هذا الأعلام في اغلبه يقع تحت سطوة المنظمات والمؤسسات اليهودية و التي ساهمت بقوة وفعالية قل نظيرها، في كل أنحاء العالم بالدفع باتجاه احتلال العراق، وإسناد توجهات الإدارة الأمريكية، في ظل القبول بتراث التعاليم اليهودية وبخاصة التلمودية منها، بوجوب تحطيم (دولة بابل) التي تعني العراق، عقابا على احتلال أورشليم وسبي اليهود على يد الملك البابلي نبو خذ نصر، مع التذكير أن اللوبي اليهودي يسيطر بقوة على اغلب مفاصل الأعلام في أمريكا وأوربا[2].

---

(1) حامد الربيع، امن الخليج العربي والصراعات الدولية حول الوطن العربي، بغداد، ١٩٧٨، ص٢١.

(2) عبد علي كاظم المعموري، الطوفان القادم، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٧

وانطلاقا من هذا التصور فأن منطقة الشرق الأوسط من وجهة النظر الأمريكية، احد المحاور الإستراتيجية الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية التي تشكل قوتها الاقتصادية المتمثلة بالنفط أساسا، فهي أهم الأهداف الرئيسة في الاستراتيجية الأمريكية، والتي حاولت الولايات المتحدة الأمريكية تحقيقه في العديد من المناسبات إذ كان (هنري كيسنجر) من ابرز الدعاة لغزوا المنطقة العربية والسيطرة على منابع نفطها[١].

إن اغلب المناطق الساخنة في العالم تجلس على مخزون نفطي أو غازي[٢]، ولعل الوجود الأمريكي في منطقة الخليج العربي واحتلاله للعراق ما يؤكد ذلك . إن أمريكا تعرف أنها لا تحارب من اجل الديمقراطية (ضد العراق)، لأنه ليست هناك ديمقراطية في العالم العربي، ولا تحارب من اجل ...الكويت...لا، لقد تحركت الولايات المتحدة نحو الحرب لمنع العراق من السيطرة على ثروة هي الوقود الأساسي للصناعة، وقد تعني الفرق بين الحياة الاقتصادية والاندثار[٣].

لقد أدركت الولايات المتحدة الأمريكية إن هيمنتها على النفط العربي بات لا يقف عن كونه خيارا مفضلا لها، بل أضحى ضرورة من مستلزمات أمنها القومي وذات أهمية استراتيجية كبرى، ولم يكن إمامها فرصة أفضل من تلك التي أتيحت لها عام ١٩٩٠، فالأمر يتعلق أو ينصب في ترتيب "المشاهد المسرحية" لعمليات السيطرة على النفط فقط، فمخطط الحرب ضد العراق وضعت مسودتها في البنتاغون، كما إن كثيرا من المقالات قد نشرت في المجلات الأمريكية تتحدث عن احتمالية من هذا القبيل، فلقد نشرت مجلة "فورت شن" في عددها الصادر يوم السابع من أيار عام ١٩٧٩ سيناريو حرب تضمن تفصيلا، رد الفعل العسكري الأمريكي في حالة دخول العراق إلى الكويت قائم على نزاع حدودي أو حول أمور أخرى، وذكرت المجلة "إذا طلب منا تقديم المساعدة فسوف تشمل ضربات جوية تكتيكية ضد العراق وتدميرا للمنشآت النفطية العراقية وغيرها"[٤]، فان جزاء كبيرا من النشاطات الاقتصادية ترتبط بنشاطات

---

(١) هنري كيسنجر، مكوك السياسة الاستعمارية في أزمة حرب الخليج، مترجم، مجلة وزارة الثقافة والإعلام، العدد(٢٤)، بغداد، ٢٠٠٠، ص١٣٣.

(٢) فيصل حميد، النفط والحرب والمدينة مصير الحياة الحضرية إلى طريق مسدود، ط١، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،٢٠٠٧)، ص ١٣٨.

(٣) عبد الحي زلوم، نذر العولمة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ١٩٩٩) ص١٩٣.

(٢) المصدر نفسهُ، ص١٩٨.

عسكرية[١]، وهذا يوضح أهمية النفط العربي والعراقي بصوره خاصة في الإدراك الاستراتيجي الأمريكي .

إذ يتمتع العراق بطاقات نفطية هائلة، فمن أصل حقوله النفطية الأربعة والسبعين المكتشفة لم يستغل منها سوى خمسة عشر حقلا[٢]، ويمتلك العراق ثاني احتياطي نفطي في العالم بعد السعودية والذي يقدر بنحو ١١٢,٥ مليار برميل من النفط وهو ما يمثل نسبة ١١% من الاحتياطات العالمية[٣]. بل يرى البعض إن الاحتياطات قد تفوق هذا الرقم بكثير ويجعله يقترب من الاحتياطات السعودية والتي تقدر بنحو ٢٥% من الاحتياطي العالمي، وذلك نظراً لان التنقيب عن البترول في العراق قد توقف عام ١٩٨٠ مما يعني إن المخزون الحقيقي لنفط العراق أعلى بكثير من الرقم المتداول بالإضافة إلى هذا فان النفط العراقي يتميز بتكلفته الإنتاجية القليلة فضلاً عن جودته العالمية وهو ما يجعله مطمعا لمختلف القوى المستهلكة.

أن امتلاك العراق لقطاع كبير من الاحتياطي يجعله هدفا ذا قيمة جيو اقتصادية و جيو استراتيجية هائلة . وإذا أخذ الجانب الجيو استراتيجي بعين الاعتبار سنجد أن العراق يتوسط منطقة المعادن النفطية العملاقة في الإقليم، بل قد يشكل قلب هذه المنطقة، فالخليج يتواصل معه، وإيران تلتصق به، ومكامن قزوين ليست بعيدة، فضلا عن كونه يقع في مركز جيو استراتيجية منظومة أنابيب النقل في المنطقة . وهو بذلك يؤثر فيها ويتأثر بها [٤].

كما إن ٥٠% من الحقول النفطية في العراق لم يجر تقويمها بعد، ومنها منطقة الصحراء الغربية والتي يعتقد بشكل شبه مؤكد إنها تحوي على ما يقارب من١٠٠ مليار برميل من الاحتياطي النفطي غير المستثمر[٥] .

وعندما نقارن هذا مع أهمية النفط (والغاز) كمحرك أساسي ورئيسي للطاقة في القرن الحادي والعشرين واحتمالات نضوب العديد من المكامن النفطية العاملة الآن، وطول عمر

---

(٣) بي . اس. دوما، الاقتصاد السياسي للحروب الأهلية، ترجمة عبد الإله ألنعيمي ، ط١ (دراسات عراقية، ٢٠٠٨، بغداد، بيروت، اربيل)، ص ٢٥ .

(٤) حسن لطيف كاظم الزبيدي وآخرون، النفط العراقي والسياسة النفطية والمنطقة في ظل الاحتلال الأمريكي رؤية مستقبلية، مركز العراق للدراسات، سلسلة كتب (مركز العراق للدراسات) العدد ١٥، الطبعة الأولى ٢٠٠٧، ص ٢٦

(٥) عبد الجبار ألحلفي، الاقتصاد العراقي النفط – الاختلال الهيكلي – البطالة، مركز العراق للدراسات، سلسلة كتب (مركز العراق للدراسات)، العدد(٣٠)، الطبعة الأولى، مطبعة البينة، ٢٠٠٨،ص ١٤.

(٤) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، احتلال ما بعد الاستقلال، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨ .

(٥) خليل العناني، دور النفط في الأزمة العراقية – الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥١، يناير / كانون الثاني، ٢٠٠٣، ص ٣٤ .

الاحتياطيات العراقية، نجد أن كل ذلك سيجعل من العراق هدفا مغريا للولايات المتحدة الأمريكية للتحكم كليا في مصادره الطاقوية سياسيا واقتصاديا واستراتيجيا [١]. ناهيك عن أن مخزون النفط الأمريكي مازال يعاني من نقص كبير و ملحوظ [٢].

لقد قيل الكثير في تنفيذ هذا الدافع باعتبار أن النفط العراقي كان متاحا للولايات المتحدة الأمريكية حتى وقت الأزمات ووقت الحصار، إلا أن هذه التبريرات سرعان ما يرد عليها بان صافي الربح الاستراتيجي الذي ستحصل عليه الولايات المتحدة الأمريكية بعد سيطرتها على النفط العراقي وجواره سيبرر كافة الأفعال الموجهة للحصول عليه .

إن جدلا كهذا كان يمكن أن يكون معقولا لو أن متخذ القرار الأمريكي تعامل مع الحالة تعاملا تقليديا بعيدا عن إقحام المرامي الاستراتيجية البعيدة المدى في التخطيط الاستراتيجي والية اتخاذ القرار، وهذا أمر مستحيل في حالة دولة عظمى كالولايات المتحدة الأمريكية التي لها من المرامي والأهداف الاستراتيجية ما يجعلها تنظر إلى العالم بمنظور يجعل من تحقيق هذه الأهداف من أولى موجباته .ومن هنا سيكون السعي لفرض السيطرة على مكامن واحتياطي النفط العراقي وإحكامها من أوائل الدوافع الحقيقية للتخطيط الاستراتيجي الأمريكي لغزو العراق واحتلاله سعيا لتحقيق موقف ملائم للتحكم بجيو استراتيجية الطاقة على الصعيد الكوني ألان وفي المستقبل .

جدول (٤)

التوزيع الجغرافي للمناطق النفطية في العالم حتى ٢٠٠٩[٣]

المنطقة	الاحتياطي النفطي مليار برميل	النسبة المئوية من المجموع الكلي	الإنتاج النفطي مليون برميل يوميا	النسبة المئوية من إنتاج العالمي	الاستهلاك النفطي مليون برميل يوميا	النسبة المئوية من الاستهلاك العالمي
أمريكا الشمالية	٧٣,٣	٥,٥	١٣,٣٨٨	١٦,٥	٢٢,٨٢٦	٢٦,٤
الولايات	٢٨,٤	٢,١	٧,١٩٦	٧	١٨,٦٨٦	٢١,٧

(١) المصدر السابق، ص ٤٩ .

(٢) معن بشور، السنوات الأربع التي أسقطت المشروع الإمبراطوري الأمريكي، بحث منشور في كتاب، الاحتلال الأمريكي للعراق المشهد الأخير، سلسلة كتب المستقبل العربي (٥٦) (مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ٢٠٠٧)، ص ١٢٥.

(٣) خضير عباس النداوي، تأثير العامل النفطي في السياسات الأمريكية إزاء منطقة الشرق الأوسط، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، المجلد الرابع، العدد ٢٥، لسنة ٢٠١١، ص ١٧٧.

المتحـــــــدة الأمريكية						
مجمـوع أمريكـا الوســـــطى والجنوبية	١٩٨,٩	١٤,٩	٦,٧٦٠	٨,١	٥,٦٥٣	٦,٦
مجموع الشرق الأوسط	٧٣٧,٥	٥٦,٦	٢٤,٣٥٧	٣٠,٣	٧,١٤٦	٨,٧
مجمــوع قــارة إفريقيا	١٢٧,٧	٩,٦	٩,٧٠٥	١٢	٣,٠٨٢	٣,٧
مجموعـة أسـيا والباسفيك	٤٢,٢	٣,٢	٨,٠٣٦	١٠	٢٥,٩٩٨	١٣,١
مجموع العالم	١٢٠٨	٩١,٩	٦٩,٤٤٢	٨٣,٣٩	٨٣,٣٩١	٨٠,٢

جدول (٥)

حجم الاحتياطي النفطي الخليجي(مليار برميل/ حسب إحصاء عام ٢٠١٠)[١]

الدولة	برميل من النفط الخام	النسبة المئوية
السعودية	264.500	%١٧,٦٦
العراق	112.5	% ١١,٧٥
الكويت	104	%٧,٦٦
الإمارات	97.800	%٧,٢١
قطر	15.210	%١,١٢
عمان	5.5	%٠,٤١
إيران	138.400	%١٠,٢٠

(١) خضير عباس النداوي، تأثير العامل النفطي في السياسات الأمريكية إزاء منطقة الشرق الأوسط، المصدر السابق، ص١٧٨ .

ثانياً : الغاز الطبيعي

لم تكن منطقة الشرق الأوسط في وجهة النظر الأمريكية احد المحاور الاستراتيجية الحيوية التي تشكل قوتها الاقتصادية المتمثلة بالنفط كمورد طبيعي فحسب بل أضافت إلية الغاز الطبيعي والذي يمثل كما أطلق علية طاقة القرن الواحد والعشرون كما كان القرن العشرون قرن النفط، وكذلك أطلق علية لقب صديق البيئة النظيفة، إلا أن هذا الوصف يبقى نسبيا لأنه ليس نظيفا تماما ولكنة اقل تلويثا للبيئة من مصادر الطاقة الأحفورية الأخرى مثل النفط.

ويتميز الغاز الطبيعي بما يلي :

١- أن الغاز الطبيعي هو احد مصادر الطاقة البديلة عن النفط .

٢- أن الغاز الطبيعي من المحروقات ذات الكفاءة العالية .

٣- تكون الانبعاث الملوثة للبيئة عند احتراقه قليلة .

٤- يعتبر من موارد الطاقة المهمة للصناعات الكيماوية.

وتسعى أمريكا للسيطرة على مصادر الطاقة من الغاز الطبيعي في منطقة الشرق الأوسط وفي منطقة بحر قزوين ذات الأهمية البالغة حيث تحتوي الدول المحيطة ببحر قزوين (أذربيجان – جورجيا – تركمانستان) ٤٥٠ تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي إي ما يعادل ١/٨ احتياطيات الغاز الطبيعي في العالم بحسب ما أوردة وزارة الطاقة الأمريكية .[١]

وفي تقرير صادر من الكونغرس في نيسان / ابريل ١٩٩٧ جاء فيه " أن الولايات المتحدة الأمريكية كمستهلك رئيسي للنفط لها مصلحة مباشرة في تعزيز إمدادات الطاقة العالمية وتنويعها لسببين : [٢]–

١- اقتصاديا لتأمين مصادر طاقة بديلة .

٢- أمني يتمثل بإجراء وقائي احتياطي في حال انقطاع شحنات النفط من الخليج "

يبلغ الاحتياطي العراق المؤكد من الغاز الطبيعي ٣١٧٠ مليار متر مكعب عام ٢٠٠٩ وهو لم يتغير منذ عام 2000، محتلا بذلك المرتبة الخامسة عربيا وبنسبة مئوية قدرها ٦% من الاحتياطي العربي و ٣,٤% من احتياطي الأوبك و ١,٧% من الاحتياطي العالمي للغاز الطبيعي في العام ذاته [٣]. ويشمل الاحتياطي العراقي من الغاز الطبيعي نحو ٦٣٠ مليار متر

---

(١) كامل وزنة، الغاز الطبيعي وخرائط الصراع العالمي على الطاقة، مجلة حمو رابي للدراسات (مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد الثالث، السنة الأولى، حزيران / يونيو بغداد ٢٠١٢)، ص ١٥٦.

(٢) المصدر نفسهُ، ص ١٥٧ .

(٣) المصدر نفسهُ، ص ١٧٠.

مكعب من الغاز الحر، و ٣٠٠ مليار متر مكعب من غاز (القبعات) وهو غاز يغطي طبقة النفط في بعض الحقول النفطية، و ٢٢٤٠ مليار متر مكعب من الغاز المصاحب إي إن الغاز المصاحب للنفط يستحوذ على نحو ٧٠% من الاحتياطي العراقي و ٢٠% من الغاز الحر و١٠ %من غاز القبعة . يوجد معظم الغاز المصاحب وغاز القبعات في تشكيلات العصر الثلاثي شمال شرق العراق وصخور الباليوزويك غرب العراق. وتشكل حصة المنطقة الجنوبية من الاحتياطي ومعظمه من الغاز المصاحب نحو ٦٠%. إما النسبة المتبقية وقدرها ٤٠% فيوجد في المنطقة الشمالية ومعظمه على شكل غاز حر يتوافر في الحقول الغازية المستقلة أو في القبب الغازية للحقول النفطية . [١]

يوجد في العراق عشرة حقول للغاز الحر، خمسة منها تقع في شرق وشمال شرق العراق وهي: حقول كور مور، چمچمال، خشم الأحمر، جريا پيكا والمنصورية وتحتوي فيما بينها على حوالي ١١ تريليون قدم مكعب (نحو ٣٠٠ مليار متر مكعب) كاحتياطي ثابت. ويحتوي كل من حقل صبّة (٣٠ كيلومتر جنوب البصرة) وحقل عكّاس (في الصحراء الغربية قرب الحدود السورية (على ما يزيد قليلاً على تريليوني قدم مكعب (نحو ١٠٠ مليار متر مكعب) من الاحتياطي الثابت لكل منهما .

أما بخصوص إمكانيات العراق الغازية المحتملة وغير المكتشفة فهي تبدو كبيرة جداً وتقدر بحوالي ٣٣٢ تريليون قدم مكعب (٩,٣ تريليون متر مكعب)، يُعتقد أن ١٦٤ تريليون قدم مكعب (٤,٦ تريليون متر مكعب) منها هي بصفة غاز حر (free gas) أي ليس مصاحباً للنفط، في حين أن الباقي وقدره نحو ١٦٨ تريليون قدم مكعب (٤,٧ تريليون متر مكعب) فهو غاز مصاحب (associated gas) أو ذائب في احتياطيات العراق النفطية المحتملة (غير المكتشفة بعد) والمقدرة بنحو ٢٦٠مليار برميل . ويقع نحو ٨٣٪ من الغاز المصاحب في الحقول النفطية الجنوبية، في حين يقع الباقي (١٧٪) في الحقول الشمالية والوسطى. ويُبرر الانحراف الشديد في هذا التوزيع أن حوالي ٧١٪ من احتياطي النفط المؤكد يقع في الجنوب، كما أن نسبة الغاز المصاحب للنفط المستخرج (gas/oil ratio) في الحقول الجنوبية تبلغ نحو ضعف النسبة في الحقول الشمالية والوسطى[٢] .

---

[١] المصدر نفسهُ، ص ١٧٠ .

[٢] القدرات التصديرية المستقبلية للغاز الطبيعي في العراق، موقع الحوار المتمدن، على الرابط :
www.alhewar.org./debat /show.art.asp?aid=291027

إن الغاز في الحقول الجنوبية هو غاز حلو (يحتوي على مقادير ضئيلة جداً من الكبريت) مقارنة مع غاز الشمال الحامض والذي يحتوي على حوالي ٧,٢% من كبريتيد الهيدروجين(H2S) .

إن جميع قبعات الغاز، عدا واحدة منها، تقع في الحقول الشمالية والوسطى وإن قبعة الغاز الوحيدة التي تم اكتشافها في الحقول الجنوبية تقع في طبقة الغار من حقل مجنون. ويوجد ٩٤٪ من احتياطيات غاز القبعة في خمسة حقول شمالية، هي جمبور، عجيل، باي حسن، خباز، وكركوك. وينتج غاز القبعة كإضافة أو تكملة للغاز المصاحب المستعمل في توليد الطاقة الكهربائية وفي الصناعة في حالة الحاجة إليه، وكذلك لمواجهة حمل الذروة (peak load) في توليد الطاقة الكهربائية . ونظراً لأن أغلب الغاز العراقي هو من النوع المصاحب، فإن إنتاج الغاز بالعراق يتأثر بصورة رئيسية بإنتاج النفط[١] .

إما فيما يخص الإنتاج العالمي للغاز الطبيعي، فهنالك منطقتان ذواتا إمكانيات هائلة على المستوى القصير والمتوسط لإنتاج الغاز الطبيعي وتصديره إلى أوربا، وهما أسيا الوسطى وشمال إفريقيا .

إن منطقة بحر قزوين تحتوي على مخزون كبير من الغاز الطبيعي، فالاحتياطي المؤكد للغاز كما اشرنا يقدر بأكثر من (٤٥٠) تريليون قدم مكعب، وهو الأكبر في العالم ويزيد على احتياطيات روسيا، ولكن المشكلة هي في كيفية نقل الغاز إلى الدول الأخرى، فخطوط الغاز المتجهة غربا يجب إن تعبر بحر قزوين الذي ما تزال دول ساحله تناقش قانونية ذلك، أو المرور عبر بلد منافس اقتصاديا لدول وسط أسيا، مثل روسيا وإيران أو تركيا بالنسبة إلى أذربيجان [٢].

إما بالنسبة إلى دول شمال إفريقيا فان هناك ثلاث دول تملك احتياطيات كبيرة من الغاز، وهي الجزائر ومصر وليبيا [٣]، انظر جدول (٦) .

نستنتج من ذلك، إن تشكيل خرائط توزيع الغاز الطبيعي في العالم ربما تكون سببا لرسم خرائط جديدة للصراع في العالم، أو حتى إعادة رسم خارطة الدول بسبب إطماع الدول الكبرى في السيطرة على مصادر الطاقة وطرق توزيعها، وتشكل منطقة الشرق الأوسط أهمية كبرى لدى الولايات المتحدة وحلفائها لما تحتويه من احتياطي كبير من الغاز الطبيعي .

---

(١) المصدر نفسهُ .

(٢) كامل وزنة، الغاز الطبيعي وخرائط الصراع العالمي على الطاقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٨ .

(٣) المصدر نفسهُ، ص١٦٨ .

الجدول (٦)

الاحتياطي العالمي من الغاز الطبيعي ٢٠١٠[١]

الرتبة	الدولة	الاحتياطي / تريليون متر مكعب	النسبة %
١	روسيا	١,٥٦٧,٢٦٦	٢٤
٢	إيران	١,٠٤٥,٦٦٨	١٦
٣	قطر	٨٩٥,٩٣٤	١٤
٤	تركمنستان	٢٨٦,٠٤٩	٤
٥	السعودية	٢٧٩,٦٩٢	٤
٦	الولايات	٢٤٤,٧٣١	٤
٧	الإمارات	٢٢٧,٠٧٤	٣
٨	فنزويلا	٢٠٠,٢٣٤	٣
٩	نيجيريا	١٨٥,٤٢٢	٣
١٠	الجزائر	١٥٨,٩١٦	٢

[١] كامل وزنة، الغاز الطبيعي وخرائط الصراع العالمي، مجلة حمو رابي للدراسات (مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، العدد الثالث) بغداد حزيران /يونيو / ٢٠١٢، ص ١٧٤.

١١	اندونيسيا	١١٢,٣٠١	٢
١٢	العراق	٩,٣٤٨	٢
١٣	استراليا	١٠٨,٧٦٩	٢
١٤	الصين	٨٦,٨٧٤	١
١٥	ماليزيا	٨٤,٠٤٩	١
١٦	مصر	٧٧,٣٣٩	١
١٧	النرويج	٧٢,٣٨٥	١
١٨	كازاخستان	٦٤,٢٧٣	١
١٩	الكويت	٦٢,٨٦٠	١
٢٠	كندا	٦١,٨٠١	١
	بقية العالم	٦٩٢,٥٢١	١٠
	المجموع العالمي	٦,٦٢١,١٥٣	%١٠٠

الفصل الثاني
الأبعاد السياسية والاقتصادية للاحتلال الأمريكي للعراق

المبحث الأول : الأبعاد السياسية للاحتلال الأمريكي للعراق.

إن الحرب على العراق واحتلاله عام ٢٠٠٣ لم تكن حربا تكتيكية بأي حال من الأحوال، بل هي استراتيجية بكل المقاييس السياسية والاقتصادية والأمنية فهي كانت من اجل النفط، والسيطرة الأمنية، وإعادة رسم الخرائط السياسية والأيديولوجية، وإعادة النظر جذريا في العلاقات الدولية للمرحلة الممتدة من الحرب العالمية الثانية إلى الوقت الحاضر، فضلاً عن تثبيت أقدام إسرائيل في الشرق الأوسط ليس فقط كدولة إنما كلاعب رئيس في تقرير شؤون المنطقة برمتها .

من هنا فان هذه الحرب ليست فقط منازلة بين الجيوش، إنما هي منازلة إستراتيجية لها تفرعات وتداعيات تمس جميع مظاهر الواقع العربي والإقليمي والدولي المتداخلة والمتبادلة التأثير.

المطلب الأول : المسوغات الأيديولوجية لرسم استراتيجية أمريكية جديدة

فعلى الرغم من كون الولايات المتحدة الأمريكية قد وجدت نفسها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي القوة الأولى في العالم، إلا أنها ترددت طويلا قبل أن تغير أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر أولوياتها، وتجعلها تبحث في وضع الانفراد الدولي عن استراتيجية جديدة تتجاوز استراتيجياتها منذ مرحلة الخروج من العزلة العالمية، عبر الردع والاحتواء بالاستراتيجية التي رسمها الرئيس الأمريكي الأسبق هاري ترومان في خطابه في ١٢/ آذار/ مارس/ ١٩٤٧، ودرجت عليه سياستها طيلة خمسين سنة ونيف .

وبما أن مرحلتي رونالد ريغان وبيل كلينتون[*] قد شهدت تطورا في رسم السياسة الخارجية الأمريكية، إلا أنهما كانتا محاولتين جريئتين وليستا مشروعا استراتيجيا متكاملا، لكننا نستطيع القول أن إرهاصات الاستراتيجية الحالية قد أتت من حنايا تلك المحاولتين.

(*) رونالد ريغان الرئيس الأربعين للولايات المتحدة الأمريكية (١٩٨٠– ١٩٨٨) فقد اعد استراتيجية للولايات المتحدة هي أعادة معظم المواقع التي خسرنها في العالم جراء سياسة جيمي كارتر أبان الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي وقد نجح في ولايته الثانية عام ١٩٨٨ من استعادة بنما وقناتها، ونيكاراغوا وتشيلي في أمريكا الجنوبية، وأثيوبيا وأنغولا في أفريقيا، ووضع في سلم أولوياته محاربة الاتحاد السوفيتي ومعاداة الشيوعية وتفكيك حلف وارشو، أما الرئيس بيل كلينتون فهو الرئيس الثاني والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية (١٩٩٣ – ٢٠٠١) توصل إلى أجراء محادثات سلام بين الفلسطينيين= =وإسرائيل وإبرام مجموعة من الاتفاقات، ويكيبيديا الموسعة الحرة، على الرابط، http://ar.wikipedia.org/wiki

فقد تميزت تلك التباشير للسياسة الأمريكية بتطوير استراتيجية " التدخل الانتقائي " في الدول والمناطق المختلفة، وذلك بدرجات متباينة من الحدة اعتمادا على نوع المشكلة وما يراه الرئيس الأمريكي مناسبا .

إن أية محاولة لفهم الأبعاد القانونية للحرب على العراق ابتداء من أزمة وحرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠ – ١٩٩١ ينبغي أن تكون في إطار موقف واشنطن العام من التزامات المعاهدات والقوانين الدولية والأمم المتحدة .

وكانت الولايات المتحدة عبر مركزها وقوتها، اللاعب الرئيسي في تحديد ما يأتي :

- المرحلة النهائية للحرب الإيرانية – العراقية [١] .
- حث الكويت على شن " حرب اقتصادية " على العراق .
- منح الرئيس العراقي الضوء الأخضر لاجتياح الكويت واحتلاله .
- استغلال الأمم المتحدة استغلالا ماكرا لشن الحرب على العراق خدمة لأغراضها [٢].
- تغيير الخطاب السياسي – الأيديولوجي بناءً على معايير القوة الأحادية

كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد قررت منذ عقد من الزمن احتلال العراق، وحين وصل الحال إلى مرحلة التنفيذ بمجيء المحافظين الجدد إلى السلطة، كان لا بد لها أن تخلق سببا لشن الحرب، فوجدت ضالتها في بث الرعب في نفوس سكانها من امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، لتحصل على تأييد ممثلي شعبها في شن الحرب على العراق [٣].

أنَّ الاحتلال الأمريكي للعراق لم يأت دونما سبب بل أن هناك جملة مصالح أمريكية وراءه، ويعود معظمها إلى مرحلة سابقة، إلا أنها بمرور الزمن تعددت وتبلورت وترسخت مع الاحتلال وبعده . حيث جرى التعامل مع العراق منذ ٢/ أب/ أغسطس/ عام ١٩٩٠ تحت ذرائع مختلفة، سوغتها وسوقتها الإدارات الأمريكية المتعاقبة منذ ذلك الوقت، كي تمنح لنفسها شرعية غزو العراق واحتلاله واستمرار وجودها فيه، وراحت تدفع بمسوغات عارية عن الصحة كما ثبت لاحقا، منها حيازته لأسلحة الدمار الشامل [٤].

---

(١) عماد فوزي شعيبي، الصورة النمطية للعالم والنظام العالمي في الاستراتيجية الأمريكية الجديدة وموقع العراق كساحة عمليات فيها، بحث منشور في كتاب، احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص ١٠٣.

(٢) جيف سيمونز، التنكيل بالعراق العقوبات والقانون والعدالة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٥ .

(٣) جعفر ضياء جعفر، أسلحة الدمار الشامل الاتهامات والحقائق (بحث منشور في كتاب، احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤) ص ١٦٧ .

(٤) فكرت نامق عبد الفتاح، العراق وإشكاليات الفصل السابع، مجلة حمو رابي، العدد (٢)، (بغداد: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٢)، ص ٢٥ .

فمنذ وصول الرئيس الأمريكي ووكر بوش إلى سدة الرئاسة، برز الحديث صراحة عن رغبة أمريكية جادة للتدخل العسكري في العراق، تحت ذريعة امتلاكه أسلحة الدمار الشامل وسعيه الدؤوب لتطويرها، ما يجعله مصدرا خطراً للآمن القومي الأمريكي والإقليمي والدولي، وبخاصة وأن العراق بحسب الزعم الأمريكي، راح ومنذ عام ١٩٩٨ (وهو تاريخ توقف أنشطة المفتشين الدوليين) إلى استئناف أنشطته التسليحية، ما يجسد انتهاكا جسيما لقرارات مجلس الأمن الدولي بهذا الصدد، وهذا ما دفع بالمسؤولين الأمريكيين إلى الترويج لفكرة الحرب على العراق تحت ذريعة امتلاك الأسلحة تلك، والتي ساقها لأجل إقناع مجلس الأمن والضغط عليه، لاستصدار قرار يسمح لها بشن العدوان . وفعلا فقد أذعن مجلس الأمن لذلك بإصدار القرار (١٤٤١)، الذي أوجب على العراق عودة المفتشين الدوليين دونما عوائق، وكان القرار بمثابة التمهيد لعمل عسكري ضده [١].

ومن الأهداف الأمريكية الأخرى لاحتلال العراق، تعزيز وضمانة الأمن الإسرائيلي، تشكل (إسرائيل) أحدى دعامات الرؤية الاستراتيجية الأمريكية لمنطقة الشرق الأوسط، وأمنها محورٌ أساسيٌ في هذا التصور إزاء أي دولة من الدول تمتلك أو تسعى لامتلاك قدرات تخل بالتوازن العسكري مع (إسرائيل)، والعراق يمثل تهديدا لها، لا بالمنطق العسكري فقط الذي انتهى عمليا بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، وأتمه الحاكم العسكري بول بريمر بقرار حل الجيش خدمة لأصدقائه الإسرائيليين حسب تعبيره، ولا بمنطق عقيدة النظام السياسي قبل أو بعد ٢٠٠٣، ولكن بمنطق العقيدة الجماهيرية العراقية بمختلف انتماءاتها ومرجعياتها الدينية والقومية، التي تعد إسرائيل كيانا مصطنعا وغاصبا لأرض تحمل دلالات رمزية وقدسية وعاطفية، فان تدمير أو السيطرة والإشراف على أدوات نقل المعتقدات إلى واقع ملموس، تصبح هدفا أساسيا للاستراتيجية الأمريكية في العراق[٢] .

وجاءت أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر/ عام ٢٠٠١ المأساوية لتشن الحرب على أفغانستان وتدمرها ولتقول لمواطنيها أن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل، وانه يتعاون مع تنظيم القاعدة، فثمة احتمال أن تتسرب هذه الأسلحة إلى أيدي عناصر القاعدة ليستخدموها ضد أهداف أمريكية أو غربية .

---

(١) فكرت نامق عبد الفتاح، العراق وإشكاليات الفصل السابع، مجلة حمورابي، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٥-٢٦ .

(٢) ياسين سعد البكري و حيدر علي، متغيرات الشأن العراقي وعلاقتها باستراتيجية أمريكا في المنطقة : قراءة مستقبلية، مجلة حمو رابي للدراسات، العدد (٢)، بغداد، ٢٠١٢، ص ص ٥٥-٥٦ .

لقد أعطت هذه الأحداث فرصة ذهبية للمحافظين الجدد لتحقيق جدول أعمالهم الذين سعوا إلى تنفيذه من دون نجاح قبل أحداث ١١أيلول/ سبتمبر/ ٢٠٠١، وأن المنطلق الأساسي لهذه السياسة هو استثمار التفوق العسكري الأمريكي وإجهاض أي محاولة لصعود قطب أخر ينافس الولايات المتحدة في الهيمنة على العالم [١].

ويلاحظ أن الخطاب الأمريكي، ما بعد الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر استمد كل مرجعياته، وبنى كل أفكاره وتوجهاته من نصوص مشروع " القرن الأمريكي الجديد " الذي اعد قبل مجيء بوش الابن إلى كرسي الرئاسة، والذي لم تستجب له أدارة بيل كلينتون سابقا، حيث شكل ١١ أيلول/ سبتمبر الفرصة المناسبة لأنصار هذا المشروع أمثال وليم كريستول، ورتشارد بيرل، وبول وولوويتز وغيرهم، الذين تقلدوا مناصب حساسة في إدارة بوش الابن، الأمر الذي سهل لهم اقناع بوش بالمشروع الذي قدم إليه في العشرين من أيلول/ سبتمبر/ ٢٠٠١، وأضحى منهاج عمل للإدارة الأمريكية [٢].

وقد تبلور هذا المشروع ليأخذ صيغة " استراتيجية الأمن القومي الأمريكي " التي لم يتم الإعلان عنها إلا بمناسبة الذكرى الأولى لأحداث ١١ أيلول/ سبتمبر، والتي وضعت العالم في " رداء أيديولوجي " يتناسب مع نظرة أمريكا للعالم، وفق المبادئ التي يطلقها هذا الرئيس أو ذاك وتسمى باسمه، كغيره من الرؤساء السابقين[٣] .

أن " مبدأ بوش " أراد تشييد صرح إمبراطوري في عالم لا يسمح فيه لأي دولة أو قوة تقترب من قوة الولايات المتحدة الأمريكية، أو تشكل في يوم من الأيام تهديدا لمصالحها في أي مكان في العالم [٤].

كما وجدت الولايات المتحدة الأمريكية في قرار مجلس الأمن رقم ٦٨٧ [*] للعام ١٩٩١ خير مرتكز لفبركة جملة من الافتراءات حول أسلحة الدمار الشامل العراقية، ولاسيما السلاح النووي .

---

(١) أشرف بيومي، العصر الجديد للإمبريالية : وسائل المقاومة الشعبية عربيا ودوليا (بحث منشور في كتاب احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودليا، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤) ص ٨٠٠.

(٢) ناظم عبد الواحد الجاسور، تأثير الخلافات الأمريكية – الأوربية على قضايا الأمة العربية حقبة ما بعد نهاية الحرب الباردة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧)، ص ٢٦٥ .

(٣) المصدر نفسهُ، ص ٢٦٥ .

(٤) المصدر نفسهُ، ص ٢٦٦ .

لقد دأب النهج الامبريالي الأمريكي على حصار أي نظام لم يتماش مع النهج الذي رسمته الإدارة الأمريكية للأنظمة العربية، واستغلال بعض الأخطاء وفي الوقت المناسب، لفرض الحصار عليه، وإدانته ثم إزاحته، وفي الوقت نفسه عملت على مساندة الأنظمة العربية التي تنتهج سياسة خارجية قوامها الرضوخ للقوة المهيمنة (الإدارة الأمريكية) والتبعية في كافة المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية والإعلامية [١].

أولاً : المكونات الإيديولوجية والثقافية للإدارة الأمريكية وحلفائها .

أن السياسات التي تنتهجها أي سلطة هي في الواقع تعبيرٌ عن مكوناتها الإيديولوجية والثقافية الأساسية، ومن الخطأ تصور أن أدارة أمريكية في أي وقت تختلف جذريا عما سبقها، فالاختلاف هنا يتمحور حول مدى استخدام القوة العسكرية ولغة التهديد وفرض الأمر الواقع . أما الأهداف الاستراتيجية فهي نفسها وان اختلفت أولويات التنفيذ الزمني[٢] .

ويمكن تلخيص أهم هذه المكونات التي تشترك في أغلبها كافة القوى المهيمنة سواء الإدارة الأمريكية المعتدية أو الكيان العنصري الاستيطاني أو الحكومات المستبدة بـ:

١- غرور القوة والاعتماد الأساسي على القوة العسكرية والرغبة في شن الحروب، ويدعم ذلك التطور الهائل للتكنولوجيا العسكرية مما يضاعف من الإغراء في استخدامه وإهمال عوامل هامة أخرى، واستخدام العسكرة لتغطية الأحوال الاقتصادية السيئة .

٢- عدم الاكتراث بالخسائر البشرية عموما بما في ذلك الضحايا الأمريكيون، واعتبار ذلك خسائر جانبية (Collateral Damage) والاهتمام بالضحايا الأمريكيين عندما تصبح قضية سياسية تصعد من معارضة نهج الحرب ذاته أو فيما يتعلق بهيبة الدولة .

٣- طبقية وعنصرية متأصلة، على الرغم من اختفاء التعبيرات العنصرية الفجة منذ ثلاثة عقود في الولايات المتحدة الأمريكية، فان الفكر العنصري مازال راسخا عند الكثيرين كما هو واضح في المجالات الاجتماعية المتعددة، يلاحظ عدم اكتراث السلطات الأمريكية بالخسائر الكبيرة من المدنيين العراقيين نتيجة للقصف العشوائي أو استخدام القذائف الضخمة .

(*) القرار الذي صدر عن مجلس الأمن الدولي في ٣/ نيسان/ ابريل/ عام ١٩٩١ والذي يحدد شروط وقف أطلاق النار والتزامات العراق المقبلة، للمزيد من المعلومات، يُنظر: الحرب على العراق يوميات – وثائق – تقارير، ١٩٩٠– ٢٠٠٥، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت ٢٠٠٧، ص ٤٤١.

(١) المصدر نفسهُ، ص ٧٩٨ .

(٢) ناظم عبد الواحد الجاسور، تأثيرات الخلافات الأمريكية – الأوربية على قضايا الأمة العربية حقبة ما بعد نهاية الحرب الباردة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٥ .

٤- تبرير وسهولة استخدام العنف، إن تصرفات وسلوك الكثير من القيادات السياسية والعسكرية والجنود الأمريكيين في العراق وأماكن أخرى تعكس العنصرية والعنف المتأصل في أجزاء من المجتمع الأمريكي ومؤسساته [*].

٥- كذب مستمر متعمد وخداع إعلامي واسع ومنها على سبيل المثال أسلحة الدمار الشامل في العراق .

٦- جشع في تجميع الثروة من دون الاكتراث بالمعاناة المعيشية للشعوب عبر تحالفات وصفقات سرية [١].

ولكن هذه الأحادية القطبية للولايات المتحدة الأمريكية على مستوى هيكل النظام الدولي سرعان ما بدأت تتراجع، وذلك بسبب تزايد حدة المشاكل الداخلية في الولايات المتحدة، وبخاصة مع تفجر الأزمة المالية العالمية في منتصف عام ٢٠٠٨، وتراكم الأعباء الخارجية الملقاة على عاتقها من جراء تورطها في حربي أفغانستان والعراق، وما ترتب على كل منهما من تداعيات أضرت بقوة الولايات المتحدة الأمريكية ومكانتها، فضلا عن تردي سمعتها العالمية ومكانتها الأخلاقية، وبخاصة في ظل السياسات المتعجرفة ذات النزعة الإمبراطورية التي انتهجتها إدارة بوش الابن [٢].

وفي الوقت الذي اتجهت فيه قوة الولايات المتحدة الأمريكية ومكانتها نحو التراجع، تمدد الاتحاد الأوربي من حيث عدد أعضائه، وبالتالي ازدادت مصادر قوته، وحافظت اليابان على مركزها كعملاق اقتصادي، كما برزت خلال العقد الماضي قوى جديدة صاعدة في النظام الدولي مثل روسيا والصين والهند والبرازيل وغيرها، وبذلك فان النظام الدولي الراهن يمر بمرحلة انتقالية، يتحرك فيها من صيغة القطبية الأحادية إلى صيغة تعدد الأقطاب، آي أن العالم ما بعد الهيمنة الأمريكية سيكون " عالما بلا أقطاب " في ظل وجود العديد من الفاعلين الدوليين.

(*) هذا ما يفسر ما شاهدناه على شاشات التلفاز من أهانه وتعذيب واعتداءات جنسية في سجن أبو غريب

(١) المصدر السابق، ص – ص ٨٠٤– ٨٠٩ .

(٢) مجموعة من الباحثين، حال الأمة العربية ٢٠٠٩ – ٢٠١٠ النهضة أو السقوط، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠)، ص ص٢٦– ٢٧ .

ثانيًا : توظيف منظمات المجتمع المدني لتنفيذ الاستراتيجية الأمريكية في الحرب على العراق .

بعد أن حصل التغيير النوعي (التكتيكي) في منهج التفكير الاستراتيجي الأمريكي بعد أحداث ١١ أيلول سبتمبر عام ٢٠١١، ولاسيما بعد نتائج الحرب على أفغانستان والعراق التي أثرت بشكل ملحوظ على منهج التفكير الاستراتيجي الأمريكي، وفيما يخص التعامل مع الدكتاتوريات وتغيير أنظمة الحكم باستخدام الأسلوب الخشن (الصلب أو العسكري) المباشر، وما تحملته من نفقات هائلة كانت مؤثرة على حساب مكانة الهيمنة الأمريكية عالميا، الذي أدى إلى نمو بعض القوى الدولية والتي كانت تصنف قبل ١١ أيلول، بأنها قوى ناشئة كالصين وروسيا واليابان، لذا أخذ منهج القوة اللينة أو الناعمة حيزا واسعا في الإدراك الاستراتيجي الأمريكي، في محاولة لاستعادة التوازن العالمي الذي اختل بعد أحداث ١١ أيلول، وقدر تعلق الأمر بالتفرعات الكثيرة للقوة الناعمة والتي تندرج تحت عباءتها (منظمات المجتمع المدني)، عملت الإدارة الأمريكية في خلال المرحلة التي يسميها مجموعة من المفكرين الاستراتيجيين الأمريكيين، بأنها مرحلة انتقالية تحوي في طياتها تطورات تشمل آليات وأساليب التعامل الأمريكي مع قضايا جوهرية وحساسة [١].

وقد اتبعت الإدارة الأمريكية أساليب وآليات لتوظيف منظمات المجتمع المدني لصالح الاستراتيجية الأمريكية ترمي من خلالها إلى تحقيق أربعة أهداف رئيسية هي :

أولاً : جمع المعلومات الاستخباراتية وتصنيفها .

ثانياً : إضعاف سلطة النظام المناوئ لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية .

ثالثاً : توفير الدعم الاستشاري للولايات المتحدة الأمريكية في تعاملها السياسي والإعلامي مع قضايا البلاد .

رابعاً : فتح قنوات تواصل لإقناع الجماهير بالرؤى الأمريكية السياسية والاقتصادية والثقافية .

ومن هنا فان هنالك العديد من الدوافع التي تجعل الولايات المتحدة الأمريكية تعمل على دعم هذه المنظمات ومن هذه الدوافع .

أ- **دوافع سياسية – استخباراتية** : أصبحت المنظمات غير الحكومية إحدى أدوات السياسة الدولية الضاغطة والمؤثرة في عملية اتخاذ القرارات، والقصد من الدوافع السياسية هو خلق آلية ضغط جديدة تمارسها هذه المنظمات على الحكومة بأساليب تسمح بها أساسا ،كحرية التجمع والتعبير.

---

[١] سرمد زكي الجادر، التوظيف الأمريكي لمنظمات المجتمع المدني، مجلة حمو رابي للدراسات، العدد ٣، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٢) ص ٨٨

ب- دوافع اقتصادية . الترويج لأفكار اقتصادية رأسمالية في الكثير من طياتها، وقد تعلق الأمر بالدعم المادي الأمريكي لمختلف هذه المنظمات حول العالم في محاولة لتعميم الفكر الرأسمالي الحر الذي ترغب الولايات المتحدة في نشره وعن طريق آليات عديدة .

ت- دوافع اجتماعية – ثقافية . لكي يسود الأنموذج الأمريكي الحر وتعمم ثقافتها عالميا عبر آليات العولمة، وجدت الإدارة الأمريكية أن عليها إضعاف وهدم الروابط ما بين المجتمعات وعاداتها وتقاليدها ودينها، ومن ثم الانتقال إلى عملية بناء فكر اجتماعي جديد تكون منظمات المجتمع المدني الراعية والمروجة له، من أجل خلق طبقة اجتماعية تؤمن بان الأنموذج المدني الأمريكي، هو الأنموذج الأصح والأكمل، والذي يجب الاستفادة منه وتعميمه في مختلف الدول [1].

المطلب الثاني: دمقرطة السلطة وإلغاء دور شخصنه النظام كبعد سياسي لما بعد الاحتلال الأمريكي في العراق.

في عام ١٩٩٠ بدأت القيادة المركزية الأمريكية تحويل استراتيجيتها من كون العدو الأول هو الاتحاد السوفيتي، إلى عدو أول آخر هو العراق .

ومع انتهاء الحرب بين العراق وإيران التي استمرت لثمان سنوات، كانت أمريكا تتوقع أن تستنزف طرفي الحرب، إلا أنها وجدت العراق على الأقل كان في مخيلة الناس خرج منتصرا ولديه جيش من نحو المليون جندي، واستطاع أن يطور قدرا من أسلحة الدمار الشامل مثلت لديه قدرا من الردع إقليميا [*]، وبدا هذا مؤثراً في استراتيجية أمريكا في المنطقة، ويمثل نوعا من الخطر على إسرائيل وأمنها .

---

[1] نقلا عن: سرمد زكي الجادر، التوظيف الأمريكي لمنظمات المجتمع المدني، مصدر سبق ذكره، ص ص ٩٦ – ٩٨ .

[*] أبدى عدد من الحكام العرب للأمريكيين تخوفهم من النصر الذي حققه العراق في حربه مع إيران، وانه خرج من الحرب ولديه جيش من مليون شخص، كما أعرب الأمين العام للأمم المتحدة حينئذ لصحفي عربي كبير عن استغرابه أثناء زيارته للمنطقة بان رئيس دولة عربية كبيرة إضافة إلى وزير خارجية دولة خليجية مجاورة للعراق أبديا تخوفا من الجيش العراقي الخارج من حربه مع إيران، وقد حاول العراق دون جدوى حقيقية، تبديد هذه المخاوف . نقلاً عن: خير الدين حسيب، المشاهد (السيناريوهات) المستقبلية المحتملة في العراق (بحث منشور في كتاب احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربي، ٢٠٠٧)، ص ٩٦٣.

أولاً: الخطاب السياسي الأمريكي لمبادرة نشر الديمقراطية

زعمت القيادة السياسية في واشنطن أن الفرد العربي بصورة عامة والعراقي بخاصة فرد مغلوب على أمره، يكبحه الدين والشيخ والأب والسيد ورئيس القبيلة، حتى أن البنى التنظيمية الحديثة من أحزاب ونقابات تستخدم تلك الهرميات التقليدية التي تسوق الفرد لمصلحة الزعيم أكثر مما تساعد الفرد على تطوير شخصيته وصوته الخاص المميز [١]. لذلك طرحت الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من المشاريع الخاصة بإضفاء الطابع الديمقراطي على النظم السياسية العربية وقد صاغت واشنطن هذه المشاريع استنادا إلى نظرية الدول الفاشلة [*]، التي تفترض وجود حكومات غير مسؤولة وغير قادرة على القيام بوظائفها بما يسهل على المتطرفين عبور حدودها وإحداث كوارث للبشر تفوق التقدير [٢].

وطرحت الصيغة الأصلية مبادرات تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح، في إعقاب إخراج القوات العراقية من الكويت، وعلى خلفية تفكك الاتحاد السوفيتي وإطلاق ما وصفه صموئيل هانتنغتون[**] بالموجة الثالثة للديمقراطية التي وصل القليل جدا من رذاذها إلى المنطقة

---

(١) خضر عباس عطوان، مستقبل ظاهرة العنف السياسي في العراق (بحث منشور في كتاب، الاحتلال الأمريكي للعراق المشهد الأخير، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧)، ص ص ١٩–٢٠.

(*) تصنف الدول الفاشلة استنادا على سمات عديدة منها : عدم قدرة الحكومة المركزية في هذه الدول على فرض سلطتها على كامل ترابها الوطني وتأمين حدودها أو احتكار هذه المهمة، منها عدم التمتع بالشرعية اللازمة للحكم، وتفشي الفساد وانعدام تداول السلطة فيها، وكذلك غياب أو ضعف النظم القانونية فيها وتهديد وحدتها واستقرارها بالانقسامات العرقية والدينية الحادة، وقد وضعت هذه السمات في ١٢ مؤشرا اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وعسكريا، تتراوح قيمة كلا منها بين (٠ – ١٠) وكلما حازت الدولة علامات أعلى كلما تصدرت الدول الفاشلة . نقلا عن، كامل علاوي كاظم وآخرون ، التغيرات الاقتصادية في عام ٢٠١٠ – ٢٠١١ (بحث منشور في كتاب، التقرير الاستراتيجي العراقي ٢٠١٠ – ٢٠١١، (بيروت: مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١١) ص ص ٢٢٣– ٢٢٤

(٢) إيمان احمد رجب، النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد احتلال الأمريكي للعراق، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠)، ص ١٤٥.

(**) صموئيل هانتغتون، هو أستاذ العلوم السياسية جامعة هارفارد اشتهر بتحليله للعلاقة بين العسكر والحكومة المدنية، كما انه يؤمن بان التقدم الاقتصادي والاجتماعي سيؤديان إلى قيام ديمقراطية في المستعمرات حديثة الاستقلال، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على الرابط، /http://ar.wikipedia.org/wiki

العربية[١]، كتلك المتعلقة بالمساعدات التقنية لعقد الانتخابات، وبتدعيم دور البرلمانات وتعزيزها في دمقرطة البلدان، وبتدريب النساء على القيادة لتقديم المساعدة القانونية لأفراد المجتمع حتى يبدأ التحسس الحقيقي للعدالة ،ويدعم استقلال وسائل الأعلام وتحريرها، وبتشجيع تبني مبادئ الشفافية ومكافحة الفساد[٢] .

كما يمكن ملاحظة هذا الأمر من خلال زيادة الدعم الأمريكي لمنظمات المجتمع المدني أو المنظمات المدنية والتي تتمثل بالدعم المادي (المالي) أو عبر تدريب ملاكات هذه المنظمات وتعليمهم على أساليب العمل المدني وتكتيكات التأثير لتحقيق المصالح المرجوة لها، وعلى هذا النحو فقد صرحت وزيرة الخارجية الأمريكية لمرات عدة منذ عام ٢٠٠٨[٣]، (إلى أن الولايات المتحدة تعول على نشر الديمقراطية في المرحلة القادمة، عبر آليات عديدة أهمها القوة المدنية للشعوب) كما قالت في أحدى لقاءاتها التي أجرتها مع صحيفة الواشنطن بوست بتاريخ ١٢/ ٨/ ٢٠١١، (إن الولايات المتحدة الأمريكية تعمل الآن على تفعيل دور المجتمعات والشعوب، وبشكل بارز لكي تأخذ دورها المناسب في أدارة نفسها وإدارة ذاتها ومواردها فلم يعد الآن بالإمكان قمع أو منع أي شخص من حقه في التعبير، أو التغيير وبخاصة بعد سقوط أنظمة القمع العربية، وما أثبتته الشعوب العربية من أن ما حدث، يمثل تجربة يمكن تعميمها على جميع البلدان التي تعاني من طغيان حكامها، وهذا الأمر قد حدث في السابق في مرحلة التسعينات في أوربا، عندما اجتاحتها موجة من موجات القوة الاجتماعية التي غيرت معالم الكثير من الأنظمة وحولتها إلى أنظمة ديمقراطية عصرية، وبرغم وصول هذا الأمر إلى المنطقة العربية بصورة متأخرة، إلا انه بالعموم أمر جيد ومحفز لباقي الشعوب في المنطقة، التي مازالت تعاني من طغيان حكامها) [٤] .

ومهما يكن في مخيلة القيادة السياسية الأمريكية من تصورات عن فرض الديمقراطية على الشعوب فإنها تكون قاصرة ومنقوصة ولا تلبي ابسط متطلبات الفرد لان الديمقراطية هي عملية ممارسة وتطبيق وليس ثوباً جديداً يمكن استبداله بآخر قديم أو كتاب يمكن قراءته واستيعاب ما فيه .

---

(١) مجموعة من الباحثين، حال الأمة العربية ٢٠٠٩ – ٢٠١٠ النهضة أو السقوط، مصدر سبق ذكره، ص ١١٣ .

(٢) المصدر السابق، ص ١٤٥ .

(٣) نقلاً عن: سرمد زكي الجادر، التوظيف الأمريكي لمنظمات المجتمع المدني، مصدر سبق ذكره، ص ١٠١ .

(٤) المصدر نفسهُ، ص ١٠١.

ويبدو أن أحد الأهداف المعلنة للغزو الأمريكي للعراق متمثلا في الذي ما يزال يردده المسؤولون الأمريكيون كافة، وهو جعل العراق أنموذج لدول المنطقة، إلا أن العراق كأنموذج على الطريقة الأمريكية، لن يكون بأي حال من الأحوال عراقا ديمقراطيا يتمتع مواطنوه بحقوق إنسانية عادلة، بل هو أنموذج لمخلفات الدمار الذي لحقه [١].

وحتى احتلال العراق، لم تكن واشنطن قد طرحت سياسات تتحدث صراحة عن ضرورة التحول الديمقراطي في النظم العربية ،كمبادرة باول [*]، ولذا كان استنفار الدول العربية حيال هذه المبادرة منحصرا في ما طرحته من مشاريع وبخاصة الإصلاح السياسي، إذ صرحت سورية بان المبادرة ذات منشأ خارجي، وسارت مصر والسعودية على النهج ذاته، في حين أن هناك دولا عربية أكدت عدم رفض المشروع قبل دراسته ومناقشته لتبين ايجابياته وسلبياته مثل قطر والبحرين[٢] .

كما اعتمدت الولايات المتحدة في تحقيق نشر الممارسات الديمقراطية على " منتدى المستقبل " الذي يوفر مناخا حواريا بين الحكومات والمجتمع المدني حول آليات تنفيذ الإصلاح، فقد اعتمدت عليه كآلية للحوار مع القيادات السياسية ومؤسسات المجتمع المدني، التي عدتها حراكاً سياسيا مهما للإصلاح [٣].

وكان عدد المشاريع الخاصة بتشجيع الممارسات الديمقراطية التي أطلقها المنتدى في دوراته الثلاث متواضعا، مقارنة بالمشاريع الخاصة بالإصلاحات الاقتصادية، إذ اقتصر على متابعة

---

(١) منار محمد الرشواني، الغزو الأمريكي للعراق الدوافع والإبعاد (بحث منشور في كتاب، احتلال العراق الأهداف النتائج المستقبل، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص ٦٨ .

(*) إعلان وزير الخارجية الأمريكي كولن باول في خطاب موسع ألقاه في مؤسسة التراث بواشنطن يوم الثاني عشر من شهر كانون الأول/ ديسمبر/ عام ٢٠٠٢ عما أسماه "مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة الأمريكية والشرق الأوسط"، موضحاً أن المبادرة تستند إلى ثلاث ركائز أساسية، اقتصادية ومعرفية وسياسية من أجل "تغيير، وإصلاح، ومستقبل جديد للشرق الأوسط"!، وأهم هذه الركائز "العمل على سد فجوة الحرية بمشروعات لتقوية المجتمع المدني وحماية حقوق الأفراد وتوسيع المشاركة السياسية"! ويجمع المراقبون على أن مبادرة الإدارة الأمريكية للشراكة والتنمية الديمقراطية في الشرق الأوسط تحمل هذه المرة قسطاً كبيراً من الجدية والعزم كونها تلتقي عميقاً مع مصالح واشنطن وأهدافها الحيوية في تعزيز سيطرتها السياسية على أغنى بقعة نفطية في العالم، أكرم البني، مبادرة كولن باول ومأزق قوى التغيير الديمقراطي العربي، الحوار المتمدن على الرابط، www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=4797

(٢) إيمان احمد رجب، النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد احتلال الأمريكي للعراق، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٦ .

(٣) المصدر نفسهُ، ص ١٤٦ .

حوار مساعدة الديمقراطية الذي يوفر المساعدة الانتخابية، ويهتم بتحسين دور المرأة، والعلاقة بين الحكومات والمجتمعات المدنية، وتدير هذا الحوار منظمة " لا سلام من دون عدالة " الايطالية، والجمعية التركية للدراسات الاقتصادية والاجتماعية [١].

إن الديمقراطية هي أفضل تحصين للداخل ولبناء علاقة صحيحة بين الدولة والمجتمع إذ تستطيع من خلالها كف يد الأجنبي وتطاولها. إن المواجهة الناجعة للأخطار الصهيونية والإمبريالية تتطلب إنسانا حراً ومتحرراً من الخوف والقهر، بينما القمع هو خير ما صنع الهزائم والانكسارات وما حطم روح المقاومة والكفاح عند الشعوب. كما أن الديمقراطية هي الشرط الحافز لتفعيل الطاقات وإثارة الإبداعات لمقاومة التبعية وسلبيات العولمة ولإنجاح عملية البناء والتنمية بما يقلص حجم الهوة الاقتصادية والتكنولوجية ويحسن موقع المجتمع وإمكانياته على المنافسة. فهل عرف المعنيون بالأمر أنه لا أمل ولا رجاء من وطن تحول البشر فيه إلى أشباه بشر لا حول لهم ولا قوة ؟ وأن الخانع العاجز عن انتقاد ومحاسبة قادته وحكامه هو أعجز عن محاربة أعداء وطنه وإبعاد شرهم عنه .إن التحدي الآن يتكثف في نجاح المجتمعات العربية وقياداتها في اعتراض المبادرة الأمريكية بإطلاق حركة الإصلاح والتغيير الديمقراطي على مداها [٢]. وكما أن عداء الشعوب العربية لأمريكا ومخططاتها عميق وأصيل فان رغبتها في الحرية والتعددية عميقة وأصيلة أيضاً. فالديمقراطية هي خلاصها، لكن من دون مفوض سامٍ أمريكي يتحكم بمصيرها ويدير شؤون البلاد بالنيابة عن أبنائها.

المطلب الثالث : بناء المشروع السياسي المعولم الشرق الأوسط الجديد (أنموذج)

صاغت الولايات المتحدة الأمريكية بعد احتلال العراق نوعين من السياسات .

النوع الأول : إعداد الدول العربية للإندماج في نظام الشرق الأوسط الجديد من خلال إحداث تغيير في النظم السياسية والاقتصادية والثقافية القائمة على نحو يخلق قواسم مشتركة بينهما وبين إسرائيل، بما يسهل من دمجها فلا تكامل بين مختلفين .

النوع الثاني : أعادت رسم خارطة العلاقات بين الدول العربية والعلاقات بينها وبين دول المحيط، وبخاصة إسرائيل وإيران، بما يفرز في النهاية نظاما شرق أوسطيٍّ معولما .

---

[١] إيمان احمد رجب، النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد احتلال الأمريكي للعراق، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٦ .

[٢] أكرم بني، مبادرة كولن باول ومأزق قوى التغير الديمقراطي العربي، مصدر سبق ذكره ،

يمتد من المغرب[*] إلى اندونيسيا تتمتع فيه إسرائيل بتفوق عسكري يوازي تحسن قدرات إيران العسكرية، ويجعل النظام إيران تعاني نوعا من العزلة، وبخاصة مع تصويرها ومن يؤيد سياساتها من الدول العربية، مثل سوريا، مصدر تهديد للعرب وإسرائيل، فضلا على تمتع إسرائيل بتفوق نوعي على الدول العربية التي ستقيم معها علاقات حتى وان لم تتم تسوية الصراع العربي – الإسرائيلي، هذا التوزيع للقوة تحدثت عنه وزيرة الخارجية الأمريكية كوندليزا رايس عقب إعلان الرئيس الأمريكي بوش الابن زيادة حجم المساعدات الأمريكية لإسرائيل ابتداء من عام ٢٠٠٩ ولمدة عشر سنوات لتبلغ ٣٠ مليار دولار، أي بزيادة على مساعدات الفترة الماضية قدرت بنحو ٤ مليارات دولار [١].

أولا : الإعداد للدمج في نظام شرق أوسطي جديد .

يعد الشرق الأوسط الكبير مشروعا أمريكيا لرسم نظام إقليمي وفق رؤى أمريكية إسرائيلية، وتعد قضية نشر الديمقراطية من القضايا الجوهرية في المشروع، ومن خلالها يتم السعي لإدخال تغييرات في بناء النظم السياسية وتقوية المجتمع المدني، ويركز هذا المشروع في عولمة (الترويج للفكر النيو ليبرالي)في المجال السياسي على عكس المشروع الأمريكي السابق الذي يتمحور حول التعاون الاقتصادي[٢] .

كما لا يعد هذا المشروع جديدا على النظام العربي فقد خبره بدرجة أو بأخرى، والجديد هذه المرة توقيت الطرح من ناحية، ومحتواه من ناحية أخرى .

فبالنسبة إلى التوقيت، فقد طرحت واشنطن هذه السياسات بعد أن باتت في قلب النظام العربي باحتلالها للعراق، حيث غدت تشارك بعض الدول العربية حدودها الدولية كسورية والأردن والكويت والسعودية، ورأى البعض أنها باتت بذلك سلطة اتخاذ القرار لا مجرد قوة متغلغلة في النظام العربي .

(*) لا يوجد تحديد ثابت لدول الشرق الأوسط الجديد، فعندما طرح مشروع الشرق الأوسط الكبير تردد انه يمتد من المغرب إلى اندونيسيا، ويضم دول أسيا الوسطى، ومع تعديل صيغته في قمة سي ايلاند استبعدت أفغانستان وباكستان، رغم مشاركتهما في معظم المشاريع التي تبنتها سياسات الدمج، نقلا عن إيمان احمد رجب، النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠١٠، ص ١٣٤ .

(١) المصدر نفسهُ، ص ١٣٥ .

(٢) مؤيد حمزة عباس، الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط بعد ١١ أيلول ٢٠٠١، مصدر سبق ذكره، ص ٩٣ .

أما مضمونها، فقد صيغ ليضم جميع المبادرات التي طرحت منذ أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠١، بهدف تغيير النظم السياسية والاقتصادية والثقافية القائمة في البلدان العربية بما يخدم حربها على الإرهاب ومبدأ الدمج لتضم هذه السياسات الأتي[١] :

أ- سياسات إقامه منطقة التجارة الحرة مع الشرق الأوسط .

وهي مبادرة طرحت في أيار/ مايو عام ٢٠٠٣ لدمج اقتصادات دول المنطقة في الاقتصاد العالمي من خلال ثلاث مراحل تكتمل بحلول عام ٢٠١٣ تمثل :

المرحلة الأولى : إبرام اتفاق ثنائي يقيم منطقة للتجارة الحرة بين كل دولة على حدة والولايات المتحدة .

المرحلة الثانية : إبرام إتفاقيه مماثلة على مستوى الإقليم يجمع الدول كافة .

المرحلة الثالثة : إتفاق بين الإقليم كوحدة واحدة والولايات المتحدة .

ب- إقامه مشروع الشرق الأوسط الكبير. والذي يتضمن .

١- مبادرات توسيع الفرص الاقتصادية .

وتهدف هذه المبادرة إلى إفساح المجال أمام القطاع الخاص لـ (قيادة النمو الاقتصادي) وتوفير التمويل الازم للمشاريع الصغيرة والمتوسطة، وحث على تحرير القطاع المالي وتوجيهه إلى تمويل تلك المشاريع

٢- مبادرة نشر الديمقراطية، من خلال مبادئ الشفافية، على أن تكون إسرائيل محورا إقليميا حرا في قلب المشروع ومحيطه .

٣- سياسات بناء جسور ثقة بين إسرائيل والدول العربية .

فقد سعت واشنطن إلى تحقيق ذلك عن طريق ايجاد آلية للحوار بين إسرائيل والدول العربية تطرح فيها القضايا الاقتصادية والسياسية على نحو يسمح بتقريب وجهات النظر، وإعادة بناء ما يمكن بناؤه من الثقة، بعد ما يزيد على ستين عاما من الصراع، وتمثلت هذه الآلية من الصيغة الإقليمية من المنتدى الاقتصادي العالمي، التي تعيد للأذهان صيغة المنتديات الاقتصادية التي عقدت في التسعينيات، إلا أن هذه الصيغة الإقليمية استحدثت بعد احتلال العراق مباشرة [٢].

---

[١] إيمان احمد رجب، النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٠.

[٢] المصدر نفسهُ، ص١٤٨ .

ثانيًا : مشروع الشرق الأوسط الكبير وصيغته المعدلة .

إن الاهتمام الأمريكي بالإصلاحات السياسية قد جاء من قناعة تولدت لدى كل خبراء ومستشاري البيت الأبيض، حول المعادلة القديمة لأمن منطقة الشرق الأوسط والتي كانت قائمة على التهديدات الخارجية، أما المعادلة الجديدة، فتقوم على أخطر التهديدات لأمن المنطقة بحيث ينبع من داخلها، الأمر الذي يتطلب إعادة بناء الداخل سياسيا واقتصاديا وأمنيا واجتماعيا وفق المشروع الأمريكي[١] .

وفي شباط/ فبراير/ عام ٢٠٠٤ طرح الرئيس الأمريكي بوش الابن الصيغة المعدلة لمشروع الشرق الأوسط الكبير والتي أقرتها مجموعة الدول الثماني في اجتماعها في سي ايلاند في ٩ حزيران/ يونيو عام ٢٠٠٤، وقد عدَّ بوش الصيغة الأصلية للمشروع " نمطا إصلاحيا يتعين على دول الشرق الأوسط تنفيذه لتحقيق الاستقرار في المنطقة " .

كما طرحت أنواع من المبادرات لعلاج نواقص الدول العربية، منها توسيع الفرص الاقتصادية، ونشر الديمقراطية [٢] والحقيقة أن مشروع الشرق الأوسط الكبير عبارة عن أفكار متناثرة لا تقوم على خطة محددة أو مشروعا متكاملاً ، وجاء توقيت المبادرة جزءاً من محاولة إضعاف المعارضة وكسر الإرادة العربية، وبالتالي صرف الأنظار عن الأحداث وعن فلسطين والعراق، ومنع بلورة تأييد فعال للمقاومة فيهما والتضليل خدمة لمصالحها ومصالح إسرائيل في المنطقة[٣].لذا نجد أن بوش الابن في خطابه قبل أيام من غزو العراق قد وضع مسوغات عدة لتلك الحرب من خلال خطابه المعروف في ٢٧شباط/فبراير ٢٠٠٣، في مؤسسة الأبحاث "أميركان أنتربرايز" (American enterprise)، ومن المسوِّغات الضمنية التي طرحها قوله :(بوجوب تغيير نظام صدام حسين السياسي بالقوة، من اجل تحسين فرص السلام ما بين العرب وإسرائيل). وأدعى بوش أن تغيير النظام في العراق سيحل مشكلة الشرق الأوسط – أي مشكلة الصراع العربي – (الإسرائيلي) وبالتالي سيخفف الدعم والتمويل للمنظمات الفلسطينية المقاومة (لإسرائيل) واستطرد "بوش الابن" قائلاً : (أن النجاح في العراق سيبدأ مرحلة جديدة للسلام في

---

(١) إيمان احمد رجب، النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، مصدر سبق ذكره، ص ٩٣ .

(٢) المصدر نفسهُ، ص ١٤١

(٣) نقلاً عن: سيف نصرت، مصدر سبق ذكره، ص١٤٤.

الشرق الأوسط، ويبدأ بعملية التقدم باتجاه دولة فلسطين الديمقراطية، وسيحرم شبكات الإرهاب من راع ثري يمول تدريب الإرهابيين، ويقدم المكافآت لعوائل الانتحاريين)[١].

ويبدو من أهداف طرح مشروع الشرق الأوسط الكبير وبصيغته المعدلة، عقد مؤتمر مدريد للدول المانحة لإعمار العراق " حيث أغلبية عقود الإعمار أعطيت إلى شركات أمريكية ذات رؤوس أموال إسرائيلية " وهذا يعني إعادة لطرح مشروع الشرق الأوسط الكبير ولكن بصيغة جديدة أهمها [٢]:

١- خروج العراق بوصفه مصدرا للتهديد الاستراتيجي لإسرائيل، وذلك من خلال حل مؤسسات الدولة المدنية والعسكرية، وتدمير كل أسس الدولة العراقية، التي تم تشييدها في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، وفق الصيغ الدستورية والقانونية، والمواثيق الدولية .

٢- ان احتلال العراق، كما أفصح وزير الخارجية الأمريكي السابق كولن باول، سيتيح للولايات المتحدة فرصة أعادة ترتيب المنطقة بما يخدم مصالحها[٣].

تأسيسا على ما تقدم فلم يكن" مشروع الشرق الأوسط الكبير " وليد الساعة التي أعلن فيها الرئيس الأمريكي السابق بوش الابن، بل أن لهذا المشروع جذور متعلقة بمشاريع وسياسات لإدارات أمريكية سابقة، وان اختلفت تلك الأهداف والآليات التنفيذية المفترضة للمشاريع وتنوعت إلا أنها اتفقت على شيء واحد وهو ضمان أمن " إسرائيل " الذي يمثل جزءاً لا يتجزأ من الأمن القومي الأمريكي، والحيلولة دون المساس بمصالحها أو مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، ومحاولة نشر الأنموذج الأمريكي، حتى لو تطلب ذلك التدخل العسكري المباشر كما حصل في حربي أفغانستان والعراق، ومن ثم فان الإصلاح والتحول الاقتصادي والسياسي التي جاء بها المشروع تصب أولا وأخيرا في مصلحة " إسرائيل " وستسهم في دمجها ضمن المحيط العربي .

---

(١) نقلا عن: زبير سلطان قدوري، الإسلام وأحداث الحادي عشر من أيلول/٢٠٠١، اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣، النسخة الالكترونية .
http://www.awu-dam.org/book/03/study03/183-z1-k/book03/sd002.htm.

(٢) ناظم عبد الواحد الجاسور، تأثيرات الخلافات الأمريكية – الأوربية على قضايا الأمة العربية حقبة ما بعد نهاية الحرب الباردة، مصدر سبق ذكره، ص٤٠١ .

(٣) المصدر نفسهُ، ص٤٠١ .

المبحث الثالث
النتائج السياسية والاقتصادية للاحتلال الأمريكي للعراق محليا .

ما من ارض وطأتها أقدام المزيج الأنجلو سكسوني، إلا وكانت بصمات الخراب والفوضى الكبيرة متروكةً وراءهم عنوانا لحقبة زمنية موصوفة بالظلام، حاملة لمزيج من إبادة الشعوب الممنهج والتدمير لكل بنى المجتمع الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وصولا إلى اجتثاث الشعوب من هويتها .

فعلى خلفية إبادة شعوب الهنود الحمر اختطت الولايات المتحدة الأمريكية تاريخها الممتد لقرنين من الزمن في خروجها للعالم شرقا وغربا، إن الخطاب الأمريكي الذي يروج له عبر وسائل الإعلام وقنوات التواصل الاجتماعي أو عبر بعض منظمات المجتمع المدني الموظفة أمريكيا لا تمت لواقع الممارسات على ارض الواقع بصلة، فهو خطاب تزييفي ذرائعي مملوء بالمغالطات والتناقضات، الغرض منه تسويغ الدوافع الحقيقية للاحتلال، فمن الشعارات البراقة المرفوعة، لنشر الديمقراطية وتحرير الشعوب من استبداد حاكميها ومرورا بالحرب على الإرهاب وتجميع القاعدة في العراق وتدميرها كلها ذرائع لا تحول دون وضوح الأهداف الحقيقية لاحتلال العراق، من تامين امن إسرائيل وإيصال خط الناتو من تركيا إلى الخليج العربي مرورا بالعراق .

إن التكلفة الاقتصادية والاجتماعية التي تركها الاحتلال، تعد الأكثر كلفة في تاريخ الاحتلالات في العالم إذ هي تدمير شامل لدولة وشعب وهي في حقيقتها مجزرة طالت كل المجالات من البيئة إلى الإنسان مرورا بممكنات الحياة الأخرى هذا هو حصاد الاحتلال في العراق .

المطلب الأول : استمرار حالة عدم الاستقرار السياسي في العراق :

لقد شهد العراق الحديث منذ تشكله عام ١٩٢١، مراحل متلاحقة من عدم الاستقرار السياسي، التي تسببت فيها ونتجت عنها الانقلابات العسكرية، التي لم تكتف فقط بتغيير في شكل النظام من ملكي إلى جمهوري، بل بلغت حد التكرار في الانقلابات العسكرية ضمن سياق النظام الجمهوري نفسه، وهو ما كان يعبر عن صراع حقيقي على السلطة بين فئات اجتماعية وسياسية مختلفة [١].

---

[١] سعدي كريم العزاوي وآخرون، الاحتلال الأمريكي وأزمة بناء الدولة، (بحث منشور في كتاب بصمات الفوضى ارث الاحتلال الأمريكي في العراق، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٣) ص ١٥ .

إلا أن المرحلة الراهنة في بناء العراق المعاصر، والتي تمثلت ب(الرعاية الأمريكية) للمشروع السياسي في العراق القائم، على بناء دولة ديمقراطية مدنية ذات تعددية سياسية، يقوم فيها الحكم على أساس الانتخابات الحرة العلنية، لتنظيم آلية التداول السلمي للسلطة بعيدا عن الاحتكار الفردي أو الفئوي، صاحبتها الكثير من الأزمات التي تعكس اشد حالات عدم الاستقرار السياسي في التاريخ العراقي الحديث، مما بلغ ذروته باستخدام العنف وسيلةً لإدارة الصراع الاجتماعي بعيدا عن المؤسسات السياسية والدستورية [١].

أولاً : الاحتلال الأمريكي وحالة عدم الاستقرار السياسي .

تعرف ظاهرة عدم الاستقرار السياسي، بأنها الحالة التي لم يعد فيها الصراع الاجتماعي منظما بصورة مناسبة، بواسطة آليات مؤسساتية متكاملة للنظام الاجتماعي، مما يؤدي إلى انحسار سريع ومتطرف في بنية العلاقات الاجتماعية[٢].

ويفهم عدم الاستقرار السياسي على أنه تعبير عن تغيرات منظمة في طبيعة النظام السياسي، وبما يؤدي إلى استبدال مؤسسات سياسية بأخرى، تحل محلها وغالبا ما يجري ذلك بصورة عنيفة، ويحدث نتيجة وجود رفض عام أو جزئي لطبيعة المؤسسات القائمة والنسق الذي تعمل وفقه، هذه المؤسسات مع توفير الرغبة لاستبدالها بنسق أخر، ويتم التعبير عن هذا الرفض بأساليب عنيفة، وليست ضمن الآليات المتفق عليها لإدارة الصراع الاجتماعي .

ويقدم (Johnson) رؤية تعريفية لعدم الاستقرار السياسي تتطابق والحالة العراقية، إذ يصفه " حالة من النزاع بين الحكومة والجماعات التي تمثل قوى اجتماعية منافسة لها، وغالبا ما يكون التعبير عن هذا النزاع، من خلال أعمال العنف العلنية كدلالة على التطرف السياسي من اجل زعزعة الوضع القائم "[٣] .

بدأت الحياة العملية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق بسيطرة الهواجس على الجميع، فالهاجس الذي سيطر على الشيعة، أن يتمكن أتباع النظام السابق من خلال خبراته أو قياداته العديدة يتمكن أن يسيطر على الحكم مرة أخرى، أما الهاجس الذي سيطر على السنة، عندما يمسكون الشيعة بزمام الدولة ينتقمون من الآخرين، و الكرد لهم دور أساسي في العراق الجديد فسوف

---

[١] سعدي كريم العزاوي وآخرون، الاحتلال الأمريكي وأزمة بناء الدولة، المصدر السابق، ص ١٥ .

[٢] المصدر نفسهُ، ص ٢٥.

[٣] نقلاً عن: سعدي كريم العزاوي وآخرون، الاحتلال الأمريكي وأزمة بناء الدولة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥ .

ينتهزون أي فرصة لينفصلوا عن العراق ويستقلون، والهاجس الذي سيطر على الأكراد، انه ممكن غدا السنة والشيعة كلهم ينتمون لقومية عربية واحدة يتفقون بينهم ويعملون لنا أنفال أخرى وحلبجة ثانية [١].

إن الاحتلال لم يسفر عن محو الدولة الوطنية وحسب ،بل عن انهيار العقد الاجتماعي القديم الذي قام عليه مجتمعها أيضا، وحدوث تخلخل بنيوي في أسس التعايش التاريخي بين الطوائف والمذاهب والجماعات والأثنيات، في هذا النطاق يمكن تلمس المعنى الحقيقي لمشاعر الخوف والقلق من المستقبل، والتي تعم مختلف طبقات المجتمع العراقي، والذي أدى بدوره إلى انقسام سياسي كبير [٢].

إن هذا الانقسام السياسي عمد إلى تغذية وتعميق فجوة الانقسام الاجتماعي، بحيث حجز من خلاله هذا المجتمع عن تعميق مفهوم الوحدة الوطنية، التي يبدو أنها تراجعت وانحسرت لصالح ولاءات ونزعات قبلية أو أثنية أو اجتماعية، ولاسيما أن دول العالم الثالث في الأعم الأغلب تزهر بتنوع (اجتماعي، ثقافي، قبلي، ديني) تحول في كثير من الأوقات إلى قنابل موقوتة يمكن أن تنفجر في أية لحظة.

وقد ظهر جليا أن ثمة معيارا جديدا اعتمد في أدارة السلطة السياسية في البلاد، وان لم ينص عليه الدستور لا صراحة ولا ضمنا، وهو مبدأ توزيع السلطات بطريقة رضائية (توافقية) والذي أصبح كأنه جزءٌ مكمل للعملية السياسية بما تتكون منه إجراءات وآليات عمل، وبذلك أصبح التوزيع الطائفي والقومي للسلطة، عرفا مكملا لسير العملية السياسية التي قامت على أسس عدة مثل (التعددية الحزبية، فصل السلطات) .[٣]

وعلى الرغم من أن الدستور نص في المادة (١) من الباب الأول على أن (جمهورية العراق دولة اتحادية ... نظام الحكم فيها جمهوري نيابي (برلماني) ديمقراطي) مما يوحي بما لا يدع مجالا للشك أن الحكم في العراق بات كما يفترض أن يكون على قاعدة حكم الأغلبية السياسية التي تحوز على أكبر عدد من المقاعد في البرلمان سواء كان حزبا أم ائتلاف يضم مجموعة من الأحزاب لتكون هي التي تشكل الحكومة وتنتخب رئيس الجمهورية لكن واقع الحال

---

(١) فؤاد معصوم، أعادة الدولة ٠٠ صياغات الحل، مجلة حوار الفكر، العدد ١٧، المعهد العراقي لحوار الفكر، بغداد ٢٠١١، ص ١٦ .

(٢) فاضل الربيعي، احتلال العراق وتداعياته عربيا ودوليا (بحث منشور في كتاب احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ،٢٠٠٤) ص٢٧٥ .

(٣) سعدي كريم العزاوي وآخرون، الاحتلال الأمريكي وأزمة بناء الدولة، مصدر سبق ذكره، ص١٦.

خلاف ذلك تماما ، لان القاعدة التي باتت معمول بها في اعتماد مبدأ (المحاصصة الطائفية السياسية[*]) في توزيع المناصب والأدوار.[١] وكما مبين بالجدول أدناه .

جدول (٧)

التوزيع الطائفي والقومي لوزارة إبراهيم الجعفري[٢]

الطائفة – القومية	عدد الوزراء	النسبة المئوية
الشيعة العرب	١٦	٥٠
الأكراد	٨	٢٥
السنة العرب	٦	١٨,٧
المسيحيون	١	٣,١
التركمان	١	٣,١
المجموع	٣٢	%١٠٠

ومن أهم مميزات هذا النظام نقص المشاركة السياسية للأفراد وضعف مستوى الثقافة السياسية لديهم، وبما يهيئ الظروف للصفوة الحاكمة بالسيطرة السياسية على المجتمع . بغياب الفاعلية الجماهيرية في الحياة السياسية، وعلى هذا الأساس مثل عدم الاستقرار السياسي في العراق حالة تبدو مستدامة، لكونها متصلة بإرث تاريخي من الحكم الفئوي، الأمر الذي جعل من مسالة القبول بالأخر تبدو معضلة أو أزمة، وقد تجذرت نتيجة لذلك (ثقافة الإقصاء من الحكم) بفترة طويلة ولاسيما في أثناء النظام السابق، الأمر الذي جعل من مسألة التشارك في السلطة تبدو غير مقبولة ومرفوضة، وأعطى انطباعا أيضا بحقيقة أن نظام الحكم ذو طابع (اوليجارشي)[٣] .

(*) المحاصصة الطائفية والسياسية يقصد بها (الإجراءات التي تتخذ بالتوافق بين مختلف التيارات السياسية والدينية، لضمان نسبي لجميع القوى والطوائف والقوميات في الحكومة، بما ينسجم مع كثافتهم السكانية، وذلك بإسناد مناصب ومراكز تختلف في أهميتها ووزنها السياسي لممثليها) .

(١) المصدر نفسهُ، ص١٨.

(٢) سعدي كريم العزاوي وآخرون، الاحتلال الأمريكي وأزمة بناء الدولة، (بحث منشور في كتاب بصمات الفوضى ارث الاحتلال الأمريكي في العراق، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، بغداد، ٢٠١٣)، ص ١٨.

(٣) سعدي كريم العزاوي وآخرون، الاحتلال الأمريكي وأزمة بناء الدولة، مصدر سبق ذكره، ص٢٢ .

ثانيًا : غياب بعض الملامح الواقعية في الدستور العراقي .

بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣ بدأت تتوضح معالم مرحلة جديدة في العراق، ولاسيما في مجال التنمية السياسية على الرغم من الإجراءات الخطيرة التي اتخذها الحاكم المدني (بول بريمر)، التي تعلقت بحل الجيش والأجهزة الأمنية ومؤسسات فاعلة، أسهمت تلك الإجراءات في خلخلة الوضع السياسي والأمني والاجتماعي في العراق وما زالت قائمة حتى الان .

ويمكن القول : إن ملامح النظام السياسي ومؤسساته ارتسمت من خلال قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية التي امتدت من ٣٠ حزيران ٢٠٠٤ حتى قيام حكومة عراقية منتخبة في ظل الدستور الدائم لعام ٢٠٠٥ .[١]

إن صيغة دستور عام ٢٠٠٥ من العمليات العسيرة التي واجهت الجمعية الوطنية التي أفرزتها انتخابات كانون الثاني عام ٢٠٠٥، التي أخذت على عاتقها اختيار (الجمعية التأسيسية) لكتابة مسودة الدستور، لقد واجهت مقاطعة بعض الإطراف السنية للانتخابات فضلا عن بعض المطالب التعجيزية من القوى الكردية تمثلت بما يأتي :

١- يجب أن يكون الاتحاد العراقي حرا واختياريا بين القوميات .

٢- إن الشعب الكردي في العراق له الحق في تقرير المصير .

٣- فرض الاتحاد (الفيدرالية) فرضا ، مهما كانت النتائج.

٤- إقرار وضع خاص للبيشمركة واستقلالهم في الأقاليم وعدم خضوعهم لأي سلطة غير كردية.

٥- عدم دخول الجيش العراقي في إقليم كردستان .

ويبدو أن هذه المكونات التي تمثلت جميعها في الجمعية التأسيسية، انساقت وراء خلفيتها الطائفية والمذهبية والقومية ومصالحها السياسية والحزبية والكيانية والمناطقية والاثنية وغلبتها على المصالح الوطنية العليا لعراق موحد مستقل السيادة، ولم تستطع أن تصهر نفسها في بوتقة العراق وتوحد رؤاها وتتمحور حول الوطن وبناء العراق الجديد، ولاسيما أن العراق يعاني من هشاشة وحدته الوطنية .[٢]

أما فيما يخص السلطة القضائية التي هي أحد أركان السلطة السياسية فقد أولاها الدستور الدائم أهمية خاصة في المواد ٨٧ / ٨٨ / ٩١، وكان من الواجب على المشرع

---

(١) سعيد مجيد دحدوح و علي حسين العيساوي، المهام الحكومية على وفق الدستور والقوانين النافذة، (بحث منشور لكتاب التقرير الاستراتيجي العراقي ٢٠١٠ – ٢٠١١، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد ٢٠١١) ص ص ١٥٠-١٥١

(٢) المصدر نفسهُ، ص ١٥١.

الدستوري أن يحدد المبادئ الرئيسة المتعلقة بتكوين السلطة القضائية واختيار رئيسها وتحديد اختصاصاتها، لكي يضمن استقلالها وعدم تجاوز السلطات الأخرى على اختصاصاتها، حيث لم يحدد الدستور الدائم عدد أعضاء المحكمة الاتحادية العليا، وترك ذلك لقانون لاحق [١].

كما أن المادة (٩١ ثانيا) من الدستور وسعت من تشكيلة المحكمة الاتحادية العليا لتشمل عددا من القضاة، وخبراء في الفقه الإسلامي وفقهاء القانون ٠٠ الخ، وإذا ما نفذت هذه المادة فلم تعد المحكمة الاتحادية مقتصرة على قضاة بل تتوسع التشكيلة لتشمل فقهاء القانون وخبراء في الفقه الإسلامي وقد يترتب على ذلك محاذير لوجود ربما رجال دين ومن طوائف مختلفة ويمكن أن يجر ذلك إلى المحاصصة الطائفية، وسيؤدي ذلك إلى تباين في الآراء وعدم استقرار الأحكام التي تصدرها المحكمة في حين أن هذه الأحكام يجب أن تستند إلى أسس دستورية وقانونية صرف[٢] .

تنص المادة (١١١) على أن" النفط والغاز هو ملك كل الشعب العراقي في كل الأقاليم والمحافظات " ثم تأتي المادة (١١٢) لتؤكد على الإدارة المشتركة بين الحكومة الاتحادية وحكومات الأقاليم والمحافظات المنتجة، لقد أثارت هذه المادة في (الفقرة أولا وثانيا) جدلا ظل قائما إلى إلان بين الحكومة الاتحادية متمثلة بوزارة النفط وحكومة الإقليم، حول عقود النفط التي أبرمتها حكومة الإقليم مع الشركات الأجنبية من دون إعلام الوزارة بذلك، فالحكومة الاتحادية متمسكة بنص المادة (١١١) من الدستور، وحكومة الإقليم متمسكة بنص المادة (١١٢) من الدستور، ولم يقر البرلمان قانون النفط والغاز حتى ألان لحسم هذا النزاع [٣].

المطلب الثاني
استمرار حالة عدم الاستقرار الاقتصادي في العراق

---

(١) سعيد مجيد دحدوح وعلي حسين العيساوي، المهام الحكومية على وفق الدستور والقوانين النافذة المصدر السابق، ص ١٥٦.

(٢) المصدر نفسهُ، ص ١٥٦ .

(٣) المصدر نفسهُ، ص ١٥٩ .

جمع الحاكم المدني الأمريكي السلطة التنفيذية والتشريعية بحكم القرارات الدولية، فاصدر ١٢٦ قرارا وأمرا منذ ٩ نيسان / ابريل ٢٠٠٣ وحتى ١٦ أيار / مايو ٢٠٠٣، منها ٣٠ قرارا تهتم بالشأن الاقتصادي، وقد ألقت أكثر هذه القرارات بظلالها على الوضع الاقتصادي في العراق في الأمدين المتوسط والبعيد، مما ولدت هذه القرارات ظاهرة خطيرة على الاقتصاد العراقي، وهي ظاهرة (الإغراق السلعي)، عن طريق استيراد سلع وبضائع رديئة الصنع ومن مناشئ غير رصينة، مما أدى إلى اختفاء الصناعات المحلية الخاصة والعامة، وكان من المفترض أن تزداد نسبة التعريفة الجمركية على السلع غير المهمة، في المرحلة الأولى للاعمار، بهدف الحد من تسرب العملة الأجنبية إلى خارج العراق، ولكن سلطة الاحتلال ولأسباب سياسية وأمنية، اعتمدت هذا لتوفير مقبولية لدى الشعب، وعلى عكس مما يجب أن يكون، تعمد الاحتلال الأمريكي وسلطته، من حرمان القطاع الزراعي والصناعي من المنحة الأمريكية التي أقرتها [١].

أولاً : الاحتلال الأمريكي للعراق وسياسة الاقتصاد الحر أو اقتصاد السوق .

لقد فرض الاحتلال سياسة اقتصادية لصالح الاقتصاد الحر أو اقتصاد السوق، وقد حاول المحتل أن يرسم ملامح هذا النظام الاقتصادي على واقع الاقتصاد العراقي المدمر، تحت دواعي المديونية الكبيرة التي ورثها الاقتصاد العراقي جراء السياسات السابقة، فانتهى الأمر إلى المزيد من الفوضى الاقتصادية وغياب الوضوح في الرؤى [٢].

إن عدم وضوح السياسة الاقتصادية بسب ظروف الاختلال في الهيكل الاقتصادي، وغياب مشروع التنمية الحقيقية، تحول الحديث بعد الاحتلال من مشروع التنمية العراقية إلى إعادة البناء وإعمار البلاد بمفهوم هندسي، خال من أي مضامين اجتماعية واقتصادية وسياسية، وتتصارع اليوم في العراق رؤيتان حول الوضع الاقتصادي للعراق :

الرؤية الأولى : تدعو إلى اعتماد الليبرالية الاقتصادية والشروع ببرنامج واسع للخصخصة، ويشمل المشروعات ال(١٩٢) المملوكة للدولة والقبول بالاستثمار الأجنبي، عن طريق الاعتماد على اصلاح اقتصادي عميق، ينبغي أن يشمل خصخصة واسعة للمؤسسات التي تملكها الدولة، وإعادة هيكلة قطاع النفط ، على أن يؤدي ذلك إلى توسيع قدرة العراق، على اجتذاب المزيد من رأس المال الأجنبي الذي يحتاجه البلد، والتحول من اقتصاد مدار مركزيا إلى

---

(١) فاضل الربيعي ، احتلال العراق وتداعياته عربيا ودوليا ، مصدر سبق ذكره . ص ٢٧٧ .

(٢) كامل علاوي كاظم وآخرون، الاقتصاد العراقي والاحتلال الأمريكي التحول نحو المجهول (بحث منشور في كتاب بصمات الفوضى ارث الاحتلال الأمريكي في العراق . مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، بغداد ٢٠١٣)، ص ٢٨٥ .

اقتصاد لا مركزي، إذ شكلت الهيئة العراقية للخصخصة بوصفها إحدى التشكيلات الإدارية المرتبطة بمجلس الوزراء، وتتمتع بشخصية معنوية واستقلال مالي وأداري[١].

الرؤية الثانية : تحذر هذه الروية من نتائج هذه السياسات وتؤكد أهمية الإبقاء على القطاع العام للحفاظ على العمالة والاستقرار الاجتماعي، وبعيدا عن الجدال النظري والحجج التي يقدمها أي من الفريقين، فان اختيار سياسات ذات تأثيرات عميقة في تشكيل مستقبل العراق، يجب أن لا يتم في ظل ظروف استثنائية، ومن جهات أو سلطات تفتقر للشرعية ودعم الشعب [٢].

ثانيًا : الموازنة بين الإيرادات وضغط الإنفاق .

لا تزال الموازنة العراقية تعد بعجز وهذا العجز نظريا يدلل على السياسة المالية التوسعية، وباستخدام هذا المسار تكون الموازنة دالة للنشاط الاقتصادي وتعد وفق متطلبات الوضع القائم، إلا أن دراسة الموازنة لا تشير إلى آلية تؤدي إلى تخفيض البطالة التي لا تتوفر المعدلات الموثوق بها بشكل كامل إذ هي تدور حول نسبة ٢٠%، كما لا توجد أي أشارة إلى تخفيف الفقر الذي يمثل ٢٣ % حسب تقديرات وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي [٣].

وما زالت إدارة الموازنة تواجه عقبات كبيرة على المستوى المؤسسي من الإعداد، وعدم الاتساق الكامل مع الأولويات الحكومية، وضعف تصميم وانتقاء المشاريع، وآليات غير فعالة لإدارة النقد [٤]. لذا فلا بد من العمل في اتجاهين :

الأول : تعظيم الإيرادات .

الثاني : خفض الإنفاق .

الاتجاه الأول: تعظيم الإيرادات .

---

(١) نقلا عن: كامل علاوي كاظم وآخرون، الاقتصاد العراقي والاحتلال الأمريكي التحول نحو المجهول، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٦ .

(٢) المصدر نفسهُ، ص ٢٨٦ .

(٣) كامل علاوي كاظم، المواريث الاقتصادية للاحتلال الأمريكي إشكالية الموازنة، (بحث منشور في مجلة حمو رابي للدراسات، (بغداد: مركز حمو ربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد ٢، ٢٠١٢)، ص ٨٦ .

(٤) المصدر نفسهُ، ص٢٩٣

يعد العراق من الدول الريعية كونه يعتمد على النفط في سير الاقتصاد، والنشاط الاقتصادي فيه دالة للإيرادات النفطية، وتحمل القطاع النفطي نكسات كبيرة منذ الحرب العراقية الإيرانية إذ ما يزال يعتمد على التكنولوجيا المتقادمة حيث لم يصل إلى المستوى المطلوب من الإنتاج يكفي بإيراداته إلى أن تكون الموازنة في وضع مريح للحكومة، وكما هو موضح بالجدول أدناه، فضلا عن ذلك أدى إلى انخفاض مرونة انتاج النفط وتصديره عند حدوث تغيرات مشجعة بالأسعار [١] .

إن الاقتصاد العراقي في ظروفه الريعية الراهنة هو أحوج ما يكون إلى دور اقتصادي للدولة يسهل الشراكة والاندماج مع النشاط الخاص، عبر تركيبة فكرية ومنهجية اقتصادية، تمثل عودةً إلى الماركنتالية [*] الاقتصادية الجديدة والترويج لايدلوجيا النشاطات الخالقة للسوق أو ما يسمى بحركة مناصري الشركات المشتركة المؤلفة من ملكية الدولة وملكية الفرد معا أو ما يمكن تسميته بالماركنتاليين الجدد وهي النظرة التي ترى في التحالف الاقتصادي بين نشاط الدولة وقطاع الأعمال تحولا حاسما نحو أداء اقتصادي واجتماعي امثل وعالي الانسجام والتوافق في توليد نمط راسخ من التنمية المستدامة [٢].

لقد أخذت إيرادات النفط المتراكمة من خلال الفائض بالموازنة تغذي انعدام الكفاءة والفساد، وأخذت صادرات النفط تؤثر على سعر صرف الدينار العراقي من خلال مزاد العملة التي اتجهت بان تكون أسعار السلع المستوردة ارخص من السلع المحلية الذي اثر سلبا على

---

(١) كامل علاوي كاظم، المواريث الاقتصادية للاحتلال الأمريكي إشكالية الموازنة، مصدر سبق ذكره، ص ٨٧ .

(*) النظام المركنتلي التجاري، هو نظام اقتصادي نشأ في أوروبا خلال تقسيم الإقطاعيات لتعزيز ثروة الدولة وزيادة ملكيتها من المعدنين الذهب والفضة عن طريق التنظيم الحكومي الصادر لكامل الاقتصاد الوطني وانتهاءا في سياسات تهدف إلى تطوير الزراعة والصناعة وإنشاء الاحتكارات التجارية الخارجية. وقد كان هذا النظام نوعا من استراتيجية الدولة لجعل المستعمرات تابعة في اقتصادياتها للدولة الأم، كما كان الحال في ممارسات دول _بريطانيا_في مستعمراتها. ومع ذلك فالواقع أن هذه الممارسات إنما هي ظاهرة أوسع تشمل اتفاقيات الغاية منها ديمومة نظام المنفعة المتبادلة بين النخبة من الحكومة ورجال الأعمال. منتديات بال مول، على الرابط، www.palmoon.net/15/topic-3891-40.htmi

(٢) مظهر محمد صالح قاسم، الاقتصاد الريعي المركزي ومأزق انفلات السوق رؤية في المشهد العراقي الراهن، مصدر سبق ذكره، ص ٩ .

قطاع الإنتاج المحلي وبالتالي تقليص فرص العمل والتأثير على الشركات الصغيرة والمتوسطة[١].

الاتجاه الثاني : خفض الإنفاق .

إن قانون الإدارة المالية لا يشير إلى إعطاء الصلاحيات للسلطة التشريعية بالتأثير على الإيرادات بل حصر حقها في تعديل النفقات العامة، وحدد المشروع نوعين من النفقات هما النفقات التحديدية، وهي التي تحدد بالقوانين النافذة مثال الأجور والرواتب وفوائد الدين، لا تستطيع السلطة التشريعية تعديلها كونها تحتاج إلى تعديل القوانين والنفقات التقريرية التي تسمح بمساحة أوسع للتغير. وكما هو مبين في الجدول أدناه .

إن تعظيم الانتفاع من الإنفاق العام يجب أن يتم وفق أساليب التحليل العلمي مثل، تحليل الكلفة/ المنفعة . وهذه المنهجية لا تقتصر على الجانب السياسي بل أن تشمل الجانب الاجتماعي كونه يتطلب أعادة النظر بالإنفاق العام بشكل جذري[٢] .

المطلب الثالث : آثر الاحتلال على الواقع الزراعي و تدمير الإرث الحضاري .

أولاً: الاحتلال الأمريكي والواقع الزراعي .

تحتل الزراعة مكانة اقتصادية متميزة في هيكل البنيان الاقتصادي لأي بلد، سواء أكان ذلك في البلدان المتقدمة أو النامية، على الرغم من اختلاف خصائص الإنتاج وطبيعته، إذ تعد الزراعة النشاط الاقتصادي التقليدي والقطاع الإنتاجي الذي يسهم في تحقيق وانجاز العديد من البرامج الاقتصادية والاجتماعية في معظم البلدان .

لقد دمر الاحتلال كل مقومات الاقتصاد الزراعي، ولوث البيئة بتربتها ومائها، ودمر مراكز الأبحاث وبنوك البذور ومستلزمات الإنتاج، وقتل وشرد الكثير من الباحثين والعلماء المتخصصين في الشأن الزراعي وتطويره، وهو ما حول العراق إلى مستورد صاف للغذاء[٣] .

---

(١) مظهر محمد صالح قاسم، الاقتصاد الريعي المركزي ومأزق انفلات السوق رؤية في المشهد العراقي الراهن، المصدر السابق، ص ٧٨.

(٢) المصدر نفسهُ، ص ٧٨ .

(٣) محمد حسن رشم وآخرون، الزراعة والموارد المائية، (بحث منشور في، كتاب التقرير الاستراتيجي العراقي ٢٠١٠ – ٢٠١١، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد ٢٠١١)، ص ٢٨٣ .

وبسبب هذا التدهور للقطاع الزراعي أضحى العراق من الدول التي تسير باتجاه فقدان أمنها الغذائي، وهنالك أسباب عديدة وقفت وراء التدهور والتراجع الخطير في القطاع الزراعي يمكن تلخيصها فيما يلي :.[1]

١- دمرت قوات الاحتلال البنى التحتية لمشاريع الري وشبكاته، ولوثت مصادر المياه من بحيرات وانهار وسدود بما ألقته فيها من ملوثات كيميائية ونووية .

٢- أدى استمرار العمليات العسكرية لقوات الاحتلال إلى قطع وتجريف الكثير من البساتين وأشجار الحزام الأخضر حول المدن والشوارع الرئيسية، مما فاقم من مشكلة التصحر بمستويات خطيرة جدا مما تسبب بهجرة الفلاحين لأراضيهم وتناقص المساحات المزروعة .

٣- عمل الاحتلال على تأسيس مراكز أبحاث تابعة له ولحلفائه، مهمتها الإشراف على القطاع الزراعي، بهدف سرقة أموال إعادة الأعمار والتخطيط للزراعة بما يخدم سياسات ومصالح الاحتلال، وليس بهدف تطوير الزراعة في العراق وتحسين وضع الفلاح .

٤- سياسة إغراق الأسواق العراقية بالمنتجات الزراعية التي مارستها دول الجوار وشجعتها .

٥- انخفاض كمية المياه المتدفقة إلى نهري دجلة والفرات من تركيا، نتيجة تحكمها بالحصة المائية وإقامة السدود على المنابع الرئيسة، فضلا عن إنشاء إيران سدودا على روافد نهر دجلة وتحويل مسار الروافد الأخرى داخل العمق الإيراني .

٦- ارتفاع أسعار ومستلزمات مواد المكافحة بشكل كبير، مما ادى إلى انتشار الآفات الزراعية التي تفتك بالمحاصيل الزراعية .

إن عملية مكافحة الآفات الزراعية من العمليات المكملة للإنتاج الزراعي النباتي في البلدان المتقدمة إذ تؤدي هذه الآفات إلى تدن كبير في معدلات هذا الإنتاج، وقد ازدادت الأوضاع سوءا مع الاحتلال الأمريكي للعراق، حيث تراجعت المساحات التي تم مكافحتها من (٧٦٢٣) ألف دونم في عام ٢٠٠٢ إلى (٣٧٤٨) ألف دونم في عام ٢٠٠٣، ووصلت إلى أدنى مستوى له في عام ٢٠٠٩ إذ بلغت (٢٢٢٣) ألف دونم ويعود ذلك إلى عدم توفر المبيدات، فضلا عن تعرض معظم الطائرات الزراعية للتدمير وكذلك منعت قوات الاحتلال الطيران الزراعي من ممارسة مهامه لأسباب أمنية،

أما إنتاج الحبوب فقد تراجع بصورة كبيرة وتدهورت أوضاع النخيل فقد تراجع إنتاج التمور بشكل كبير بعد الاحتلال، ليبلغ مستوى ما يقارب (٥٠ %) من أنتاج عام ٢٠٠٢، ولم

---

[1] لجين مصطفى إسماعيل و محمد حسين رشم، تداعيات الاحتلال الأمريكي على الواقع الزراعي في العراق، (بحث منشور في كتاب، بصمات الفوضى ارث الاحتلال الأمريكي في العراق، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد ٢٠١٣) ص ٣١٢ .

يصل الإنتاج إلى مستوياتها الطبيعية، بسبب إهمال النخيل وعدم معالجة الإمراض التي تصيب، مثل حشرة الحميرة والدوباس وخياس طلع النخيل، مما أدى إلى زيادة هلاك الكثير من أنواع النخيل في عموم البلد [١].

جدول (٨)

أنتاج التمور خلال فترة الاحتلال[٢]

السنة	٢٠٠٢	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠١٠
الإنتاج	٩١٩٤٧٠	٨٦٨٣٩٠	٤٤٨٣٨٠	٤٠٤٠٣٠	٤٣٠٨٦٠	٤٧٦٣٢٠	٥٦٦٨٣٠

ثانيًا: الاحتلال وتدمير الإرث الحضاري للعراق .

ما مر به العراق من ظروف قاسية منذ دخول المحتل، وحتى لحظات جلائهم، تؤكد بان هناك دوافع خفية كانت في ذاكرة المحتل الأمريكي، وهي سرقة وتدمير تأريخ العراق، تأريخ اعرق حضارة على الكرة الأرضية، والهدف اكبر مما يتصور البعض، فهي محاولة لقطع الاتصال بين الماضي والحاضر، حتى تضيع على الأجيال القادمة فرصة الاطلاع والمعرفة لتاريخ العراق، إن الجزء المهم من أجندة المحتل هو قطع الشعوب عن مواريثها التاريخية، وحتى الاجتماعية عبر وسائل عدة منها نهب ارثها الحضاري .

وهكذا أصبح تأريخ العراق وكنوزه الأثرية عرضة لأكبر عملية سرقة وتدمير عرفها تاريخ الإنسانية في وضح النهار وأمام مرأى ومسمع المحتل وعلى مدى ثلاثة أيام بلياليها [٣].

لقد سار المحتل لتحقيق أهدافه بثلاثة محاور هي :

١- سرقة كنوز المتحف الوطني . سرقت الأختام الاسطوانية، والرقم الطينية، وأسد النمرود، والإناء ألنذري، الذي يحكي الفلسفة الإنسانية السومرية، و٣٨ قطعة من أنفس القطع الاثارية في العالم، كالرأس البرونزي للحاكم نرم سن، وغيرها ألاف التحف الأثرية، التي تتحدث عن قصة حضارة وادي الرافدين منذ نشأتها مرورا بالحضارات الإسلامية، وحتى العصر العثماني، فضلا عن قيام السارق بانتزاع رؤوس التماثيل وتهشيمها وتكسيرها ورميها على

---

(١) لجين مصطفى إسماعيل و محمد حسين رشم، تداعيات الاحتلال الأمريكي على الواقع الزراعي في العراق، المصدر السابق، ص ٣١٨ .

(٢) المصدر نفسهُ ، ص ٣١٢

(٣) حيدر فرحان حسين الصبيحاوي، العقدة التاريخية وتدمير الإرث الحضاري للعراق (بحث منشور في كتاب، بصمات الفوضى ارث الاحتلال الأمريكي في العراق، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد ٢٠١٣)، ص ١٦٣.

الأرض، مما يؤكد بان السراق ليسوا لصوصا عاديين، بل أنهم لصوص تاريخ ومنفذي مؤامرة، اشتركت بها جهات كثيرة لطمس حضارة عريقة عمرها عشرة ألاف سنة [١].

٢- اتخاذ المواقع الاثارية كقواعد عسكرية أمريكية . لم تكن المصادفة، أو الجوانب الأمنية العسكرية، أو كيفية المحافظة على أرواح الجنود المقاتلين، هي من دفعت قوات الاحتلال الأمريكي إلى اتخاذ المواقع الاثارية العراقية، ومراكز الحضارة وعواصم العالم القديم، معسكرات وقواعد لجنوده، وان يكون عرضة لاستهتار محتل، لا يمتلك أدنى مقومات الحضارة والتحضر (كما يدعي ذلك لنفسه) بل أن المحتل كشف عن شخصيته التي كان يخفيها وهي شبيه بشخصية هولاكو المتخلفة والمتعجرفة، ولو لم يكنْ المحتل يخفي في أثناء قيامه بهذا العمل العدواني على مراكز الحضارة العالمية .

لقد اتخذ المحتل الأمريكي الكثير من أمهات العواصم الاثارية، ثكنات عسكرية لقواته وفي جميع إنحاء العراق [٢] ومنها :

أ- اتخاذ مدينة بابل الأثرية ثكنة عسكرية مقاتلة .

ب- اتخاذ مدينة أور الأثرية ثكنة عسكرية مقاتلة .

ت- اتخاذ مدينة سامراء الأثرية ثكنة عسكرية مقاتلة .

ث- اتخاذ مدينة نمرود الأثرية ثكنة عسكرية مقاتلة .

ج- تحويل خان الربع الأثري الواقع بين محافظتي النجف وكربلاء إلى قاعدة عسكرية أمريكية .

ح- اتخاذ مدينة كيش الأثرية ثكنة عسكرية مقاتلة .

خ- تعرض الكثير من المواقع الأثرية إلى التدمير والتخريب مثل مواقع أيسن، أبو حطب، بزيخ، أدب، لارسا، شميت، اوما، أم الحفريات، تلول الظاهر، الزبليات، تل ألولاياه وغيرها [٣]. ولا يفوتنا ونحن نتحدث عن أضرار العمليات العسكرية على المواقع الأثرية، كقيام قسم من الجماعات الإرهابية ومنها(تنظيم القاعدة)، بتفجير مواقع أثرية ذات قيمة علمية وتاريخية عالية، مثل تفجير مأذنة سامراء لمرتين، وكذلك تفجير مأذنة عنة، والتي تعد النموذج الفريد من بين طرز المآذن العربية الإسلامية، وتحول هذا النموذج إلى ركام بعد تفجيره، ولا ننسى الجريمة الأكبر بتفجير مرقدي الإمامين العسكريين " عليهما السلام " في سامراء، وبغض

---

(١) حيدر فرحان حسين الصبيحاوي، العقدة التاريخية وتدمير الإرث الحضاري للعراق، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٤.

(٢) المصدر نفسهُ، ص ١٦٥.

(٣) المصدر نفسهُ، ص ١٦٦.

النظر عما يضمه المرقدان من شخصيتين عربيتين إسلاميتين، كان لهما ادوار قيادية بارزة في مسيرة الحضارة العربية الإسلامية

٣- أسفار التوراة العبرية الجلدية . لقد عثرت قوات الاحتلال الأمريكي في إحدى سراديب مخابرات النظام السابق، على سبعة وعشرين صندوقا حديدا وخمسة صناديق ورقية (كارتون)، تحتوي على مجموعة من الكتب مختلفة الأحجام، مكتوبة باللغة العبرية وبالطبعة الحجرية القديمة، يعود تاريخها إلى أكثر من مئة عام، فضلا عن مجموعة من أسفار التوراة، مكتوبة على جلد باللغة العبرية وملفوفة داخل اسطوانات خشبية، بعضها ذو زخارف، وعليها كتابات عبرية . ولم تسمح سلطة الاحتلال للهيئة العامة للآثار والتراث، بتصوير تلك المخطوطات، وكان قسم خاص بالسفارة الأمريكية يمثل ما يشبه (السفارة اليهودية المصغرة)، عمل منذ عام ٢٠٠٣، على متابعة كل ما يتعلق بشؤون اليهود العراقيين وأموالهم، وأحكام التنسيق لنقل هذا التراث إلى إسرائيل، وأوضح المدعو (ياد شاغال) الذي يعمل حاليا في نصب الأرشيف اليهودي العراقي، إن قرابة ثلاثة ألاف وثيقة و ألف وسبعمائة تحفة نادرة توثق للعهود التي سبي خلالها اليهود في العراق، وهما السبي البابلي الأول والسبي البابلي الثاني، فضلا عن آثار يهود العراق آنذاك، مع أقدم نسخة لـ(التلمود) عرفها العالم، وأقدم نسخة لـ(للتوراة) ومخطوطات، قد أصلح اغلبها بمقر متحف التاريخ الطبيعي والتراث العالمي في واشنطن [١].

لقد أقام الكيان الصهيوني وعبر منظمة (ألعاد) اليهودية، احتفالا كبيرا بامتلاك (إسرائيل) أهم الآثار عن تاريخ اليهود في العراق، واصفة الحدث بالانتصار الحقيقي للأمة اليهودية، إذ استعادت جزءا أصيلا ومهما، وهو الأفضل على الإطلاق، من تراثها .

وقد طالب العراق باستعادة اللفائف والوثائق العبرية مرارا وكانت الأعذار والحجج الواهية والمراوغة الأمريكية بخصوص هذا الموضوع، وسط شكوك بنقل هذا التراث الثقافي القيم إلى إسرائيل إذ نشر في عام ٢٠٠٥ عبر شبكة الانترنت (بان هناك متحف يجهز قرب تل أبيب في إسرائيل مخصص للوثائق العبرية) [٢].

---

[١] حيدر فرحان حسين الصبيحاوي، العقدة التاريخية وتدمير الإرث الحضاري للعراق، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧١ .

[٢] المصدر نفسهُ، ص ١٧١ .

الفصل الثالث
الاحتلال الأمريكي للعراق وأثاره على دول الجوار الإقليمي

لا يشكل الاحتلال الأمريكي للعراق حدثا طارئا، بل جزءٌ من استراتيجية أمريكية إمبراطورية شاملة، ولهذا فهو حدث متطور ومتتابع لان أهدافه لا تنحصر في حدود العراق، بل تتطلع إلى منطقة (الشرق الأوسط الكبير) والتي تشمل المنطقة العربية بأكملها، فضلا عن تركيا وإيران وأفغانستان وباكستان .

المبحث الأول : الاحتلال الأمريكي للعراق وأثاره على تركيا .

بخلاف كل جيرانها، بما فيهم اليونان وأرمينيا، العدوتان التاريخيتان وإذا ما استثنينا قبرص التي تشكل جزءا لا يتجزأ من الأمن القومي الداخلي التركي، حيث يرتبط العراق وتركيا تاريخيا من أيام الدولة العثمانية وذلك الموقع الجوار الجغرافي معها، كما أن منطقة الموصل – كركوك الواقعة ألان ضمن حدود جمهورية العراق كانت ضمن خريطة تركيا التي اقرها البرلمان التركي في جلسته السرية في ٢٨/ كانون الثاني/ يناير/ ١٩٢٠ في اسطنبول فيما عرف بـ(الميثاق الوطني)، كما أن تركيا بلدٌ غير نفطي ولا يمتلك الغاز الطبيعي مما يشكل عبئا ثقيلا على ميزانية البلاد، فهي تطمح في الحصول على أفضلية نفطية مع النظام البديل في بغداد عبر طرق عدة بما فيها استخدام المياه كورقة ضغط يمكن التلويح بها للحصول على اكبر المكاسب .

المطلب الأول : الوضع العراقي والثوابت التركية للمنطقة

منذ تغير الخريطة السياسية العراقية بعد حرب الخليج الثانية وظهور معادلات داخلية وإقليمية ودولية جديدة، ارتسمت على امتداد السنوات الماضية مجموعة من الثوابت التركية اتجاه الوضع في العراق . وعلى الرغم من تبدل الحكومات والخريطة البرلمانية في تركيا، إلا أن هذه الثوابت تشكل جامعا مشتركا بين مختلف القوى السياسية والاقتصادية التركية [١].

ومن جهة أخرى فان العراق وتركيا جاران تربطهما علاقات تاريخية وثقافية واقتصادية، وقد سعيا لتطوير علاقتهما منذ الاعتراف التركي بالعراق عام ١٩٢٧، انطلاقا من مصالحهما

---

[١] محمد نور الدين، النتائج والتداعيات تركيا ، من كتاب احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص ٤٠٨ .

المشتركة، ولاسيما ان هذين البلدين تربطهما حدود وقضايا مشتركة كالمياه والأكراد، ولاشك أن العلاقات العراقية التركية مرت بأدوار اتسمت في العهدين الملكي والجمهوري بعلاقات ودية متطورة .

وخلال حقبة العهد الملكي، عندما عقد الحلف العراقي التركي عام ١٩٥٥، وتطور إلى حلف بغداد، واستمر هذا التطور في العهد الجمهوري خلال حقبتي السبعينات والثمانينات من القرن المنصرم وعلى الصعد السياسية والاقتصادية والأمنية كافة، إلا أن هذه العلاقات أصابها التوتر والاختلاف بعد غزو الكويت عام ١٩٩٠، وانطلاقًا من مفاجآت حرب الخليج الثانية على الساحة العراقية بصورة عامة والكردية خاصة كانت الثوابت القائمة والتي أرست تركيا جانبا مهما من توازناته على امتداد العشر سنوات الماضية، ملائمة لثوابت تركيا في العراق ومصالحها.

لذا عندما بدأت الإدارة الأمريكية في صيف عام ٢٠٠٢ تحريك المسألة العراقية في اتجاه تشكيل مناخ ضاغط لشن حرب تطيح بالنظام العراقي تحت ذرائع مختلفة، كان التعاطي التركي معها فاتراً ومنتظرا اكتمال ردود أفعال الدول المؤثرة ومواقفها من الخطط الأمريكية لضرب العراق واحتلاله[١].

وتبني تركيا موقفا غير ودي اتجاه العراق طوال المدة من عام ١٩٩١ وحتى سقوط النظام عام ٢٠٠٣[٢]. ونسأل بادئ ذي بدء ما هي قبلة السياسة التركية الجديدة في عهد حزب العدالة والتنمية منذ وصوله إلى سدة الحكم عام ٢٠٠٢ وثوابته اتجاه العراق ؟

ومن أهم هذه الثوابت هي :- [٣]

١- الحفاظ على وحدة الأراضي العراقية. وذلك انطلاقا من أن إي تقسيم للعراق سيفتح باب تقسيم كل الدول المجاورة له بما فيها تركيا.

٢- منع إقامة دولة[٤] كردية مستقلة في شمال العراق، انطلاقا من أن إقامة مثل هذه الدولة رسميا سيشجع أكراد تركيا على الاحتذاء بأشقائهم في العراق، والسعي الجدي مهما طال الزمن بهم، إلى تحقيق الانفصال عن تركيا أو على الأقل إقامة حكم ذاتي، مادام مثل هذا

---

(١) محمد نور الدين، النتائج والتداعيات تركيا ، المصدر السابق، ص ٤٠٩ .

(٢) منعم صاحي العمار وآخرون، علاقات العراق الخارجية، من كتاب التقرير الاستراتيجي العراقي ٢٠١٠ – ٢٠١١، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية العراق، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع،، ٢٠١١)، ص ٥٨.

(٣) عبير الغندور، بدائل التوجه السياسي التركي المعاصر، المجلة العربي للعلوم السياسية، الجمعية العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٣)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢م). ص ١١٠ .

(٤) محمد نور الدين، النتائج والتداعيات تركيا، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠٨ .

الهدف أصبح واقعا في شمال العراق، إن تركيا تعارض حتى منح أكراد العراق حكما ذاتيا واسعا يمكن أن يفتح الباب لاحقا إمام استقلال كامل.

٣- أن تركيا ترى أن إعلان دولة كردية مستقلة في شمال العراق يشكل سببا للحرب . وهذه مسألة محسومة بالكامل لدى انقره . ووجود الجيش التركي في بعض مناطق شمال العراق وأن كان يستهدف مواجهة قوات حزب العمل الكردستاني التركي إلا انه يمثل في الوقت نفسه دور الشرطي الذي يراقب حركة الأكراد العراقيين، منعا لأية مفاجآت ودور المتأهب دائما .

٤- أن التفكك السياسي والعرقي للعراق، شجع تركيا على المطالبة بمنح تركمان العراق حقوقا ثقافية وحكما ذاتيا، وألا يكونوا في أي حال تابعين إلى منطقة الحكم الذاتي الكردي المحتملة في المستقبل . وذلك ليبقى التركمان جيبا داخل العراق سواء اتجاه بغداد أو اتجاه الأكراد .

٥- منع تشكيل العراق أي تهديد مستقبلي لتركيا، وإذا كانت تركيا مع عراق موحد إلا أنها ضد عراق قوي .

٦- من ثوابت تركيا أيضا عدم السماح لإيران بممارسة إي نفوذ داخل العراق، وإذا كان لابد من إقامة مناطق حكم ذاتي متعددة، فان تركيا تعارض إقامة منطقة حكم ذاتي للشيعة في الجنوب وتفضل أن تكون تابعة إلى بغداد، أي أن تركيا مع وجود ثلاث مناطق حكم ذاتي محدود للأكراد في الشمال، وللتركمان في الموصل وكركوك ومنطقة حكم ذاتي لما تبقى من العراق.

المطلب الثاني : السعي التركي نحو استرداد الهوية الممزقة : (العثمنة الجديدة)

مع مطلع عام ١٩٩٢ صبحت تركيا بمثابة القطب الجاذب في مجال جيوسياسي واسع يمتد من البلقان غربا إلى حدود الصين شرقا، واكتسبت السياسة التركية أبعاداً جديدة تفرض عليها ضمن واقع متغير للبيئة الدولية عقب أفول الحرب الباردة، وبخاصة أن عدم تبلور نظام عالمي جديد تتفرع عنه نظم إقليمية فرعية جديدة، تسبب بتهديدات أمنية جدية لتركيا في المحيط الجيوسياسي الشامل في الشرق الأوسط والبلقان والقوقاز .[١]

تؤكد تركيا على نموذج الهوية العلمانية للدولة في دستورها، وقام الجيش الأتاتوركي، وفق الدستور، بحماية هذا النظام الأساسي للدولة. وقد تجلى هذا النموذج إسلاميا مع سياسة العمق الاستراتيجي لتركيا، ومبدأ العثمانية الجديدة الذي يؤكد دور تركيا كقوة ناعمة تطبق سياسة

---

(١) ميشال نوفل، عودة تركيا إلى الشرق الاتجاهات الجديدة للسياسة التركية، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠)، ص ١٤ .

"صفر مشاكل" مع الجيران، وهو ما تأكد بالأخص بعد الفوز الثاني لحزب العدالة والتنمية في الانتخابات البرلمانية والرئاسية عام ٢٠٠٦، وبرجماتية الأداء السياسي، رغم ثورية اللغة الأردوغانية أحيانا في اعتماد مبدأ المصالح الإقليمية أكثر من العاطفة الدينية [١]ومنذ تولي حزب العدالة والتنمية التركي مسؤولية التدبير الحكومي في أنقره سنة ٢٠٠٢، والحديث لا يكاد ينقطع عن مشروع العثمنة الجديدة والعثمانيون الجدد، وقد رافق هذا الوصف أداء حزب رجب طيب أوردوغان منذ تلك الفترة إلى اليوم بلا انقطاع، لقد عم إحساس حتى لدى التيار القومي التركي الراديكالي، بان وجود حزب العدالة والتنمية في الحكومة المنتخبة، هو بمثابة ترجمة للحساسية العثمانية الجديدة [٢]، والتحول في حساسية المحيط العربي اتجاه هذا الوصف، أن العثمنة في حد ذاتها، ومع إمكانية انبعاثها من جديد ليست هي المشكلة الجوهرية في علاقات تركيا بالعرب عموما والعراق على وجه الخصوص، بل تكمن المشكلة في الشكل والإبعاد التي يرمي إليها مشروع العثمنة الجديد [٣].

وقد ظهر في مواضع مختلفة مستوى ارتهان السياسة الخارجية التركية للمخططات الغربية، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي، إلى درجةٍ أصبحت معها تشكل أداة لتنفيذ المخططات الغربية في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي أثناء مرحلة الحرب الباردة، بصفتها الحامية للجناح الجنوبي الشرقي لحلف شمال الأطلسي، ومع انتهاء الحرب الباردة سادت مخاوف وشكوك لدى تركيا من انتفاء أهميتها في حلف شمال الأطلسي وما يعنيه ذلك من تهميش دورها على صعيد التوازنات الدولية والإقليمية، ومع ظهور تلك المتغيرات وجدت تركيا نفسها أمام مجموعة من المعطيات التي تتطلب منها إعادة صياغة استراتيجياتها وسياساتها وفقاً لتلك المتغيرات، ومن هذه المتغيرات[٤]:

١. تهميش دورها كحامية للجناح الجنوبي الشرقي لحلف شمال الأطلسي اثر انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة والوفاق الدولي بين كل من الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة، مما يعني بالنسبة لتركيا ضياع فرصها الاقتصادية في الحصول على المساعدات الغربية، وتقلص أملها بالحصول على العضوية الكاملة في الاتحاد الأوربي

---

(١) هاني نسيرة، تركيا أم إيران النماذج المتوقعة للحكم في مصر وتونس، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد(١٨٩)، حزيران ٢٠١٢، على الرابط الالكتروني : www.siyassa.org.eg

(٢) إدريس هاني، تركيا أنشودة العثمنة على إيقاع الهوية الممزقة ، مجلة حمو رابي للدراسات، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، العدد الثالث، السنة الأولى حزيران يونيو ٢٠١٢، ص٥٥ .

(٣) المصدر نفسهُ، ص ٥٥ .

(٤) المصدر نفسهُ، ص ٥٥ .

وبخاصة بعد رفض الاتحاد لطلبات تركيا المتكررة للحصول على العضوية الكاملة في الاتحاد وأخرها ذلك الطلب المقدم في عام ١٩٩٠.

٢. بروز العراق كقوة إقليمية لا يستهان بها في منطقة الخليج العربي بعد خروجه منتصراً مع إيران عام ١٩٨٨ وبجيش يحتل المرتبة الرابعة بين الجيوش العالمية، مما يخل من وجهة النظر التركية بالتوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط بعامة ومنطقة الخليج العربي بخاصة مع ما يشكله التفوق العراقي من تهديد لتركيا من خلال ضعف الموقف التفاوضي التركي إزاء القضية الكردية وقضية المياه والوقوف بوجه الطموحات التركية في لعب دور اكبر في منطقة الخليج العربي.

٣. أدى تفكك الاتحاد السوفيتي السابق إلى بروز جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية بما تحمله تلك الجمهوريات من فرص اقتصادية واعدة وإمكانيات نفطية كبيرة لا تقل عن تلك الفرص التي يمكن إن تقدمها منطقة الخليج العربي مستغلة في ذلك عامل الجوار الجغرافي فضلاً عن عامل الإسلام وعامل التقارب الثقافي مما يشكل غنيمة كبرى على تركيا إن لا تفوت فرصة استثمارها.

٤. كما وجدت تركيا نفسها اثر متغيرات التسعينات في بؤرة مناطق إستراتيجية مختلفة تضم الشرق الأوسط والخليج العربي والبلقان والقوقاز والبحر الأسود وآسيا الوسطى وشرق البحر المتوسط وهي مناطق تزخر بصراعات داخلية وإقليمية متعددة ومتنوعة ومعقدة، مما يظهر تركيا كجزيرة للاستقرار وسط هذه البيئة الإقليمية المضطربة مما يمنحها الفرصة للحصول على دور إقليمي جديد[١].

وقد جاءت أزمة الخليج لتوفر فرصة ذهبية للسياسة التركية لتغير وجهتها التي كانت ترتكز على التوجه نحو الغرب مع تحاشي التدخل الإقليمي والاضطلاع بدور جديد في المنطقة حيث رأت القيادة التركية في أزمة وحرب الخليج مخرجاً مناسباً لإعادة توظيف موقعها الاستراتيجي بشكل ما عن طريق إعادة تعضيد دورها في النظام الغربي الذي ما زال يمثل هدفاً استراتيجياً للسياسة التركية خاصة بعد إن تجلت أهمية الدور التركي وتزايدت في مرحلة الأزمة

[١] احمد إبراهيم سالم المتغيرات الإقليمية والدولية، بحث منشور في كتاب مجموعة من الباحثين، أصلاح الجامعة العربية، الندوة الفكرية لمركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع المؤتمر الشعبي اليمني، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص ١٤١ .

وما بعدها[١]، حيث عد التوجه التركي نحو أقطار الخليج العربي عنصراً حيوياً لنجاح حلف الناتو وهذا ما اتضح من خلال أزمة وحرب الخليج [٢].

لقد كان المتغير الحاكم في السياسة التركية الجديدة يتمثل في إدراكها لحالة الفراغ الاستراتيجي القائمة في منطقة الخليج العربي بصفة خاصة وفي منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة في إعقاب حرب الخليج الثانية وتدمير جانب هامٍ من القوة العسكري[٣]، وفي ضوء هذا الإدراك سعت تركيا إلى دفع جهودها بما يتيح لها القيام بدورها في عملية احتواء هذا الفراغ من خلال السير في اتجاهين:

الاتجاه الأول: هو منطقة أسيا الوسطى حيث الجمهوريات الإسلامية ذات اللغة والديانة الواحدة والتي استقلت عن الاتحاد السوفيتي إذ يعد الامتداد نحو أسيا الوسطى من الأمور المهمة في الاستراتيجية التركية الجديدة لما تشكله هذه الجمهوريات من فرصة اقتصادية كبيرة لتركيا بتنوع مواردها الزراعية والصناعية وامتلاكها لقدرات نووية بالإضافة لتوفر البترول واليورانيوم بكثرة فيها إذ تحاول تركيا إيجاد أرضية صلبة اقتصادية مع هذه الجمهورية بحيث تصبح –أي تركيا– صاحبة الأداة الأولى للولايات المتحدة في المنطقة كما يعني فيما يعنيه ضرورة التصدي والوقوف بوجه الطموحات الإيرانية التي تحاول تنفيذ تصوراتها بشأن السياسة الإسلامية على التركيبة الإسلامية لأسيا الوسطى[٤].

إما الاتجاه الثاني: فهو منطقة الخليج العربي حيث مصادر النفط والتمويل والسوق التجارية الضرورية لتصريف منتجاتها التي لن تتمكن من تسويقها من خلال السوق الأوربية المشتركة[٥]. وفي هذا الاتجاه عملت تركيا على تعزيز علاقاتها مع اغلب دول الخليج العربي مستغلة في ذلك امتنان تلك الدول لموقف تركيا أثناء أزمة وحرب الخليج الثانية.

والواقع إن تركيا ترى في تحركاتها تلك السبيل الأمثل لتحقيق المطالب الاستراتيجية التالية[٦]

---

(١) بتول هليل الموسوي، السياسة التركية تجاه منطقة الخليج العربي منذ عام ١٩٩١ وآفاقها المستقبلية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ٤٤ .

(٢) عبد الزهرة شلش العتابي، توجهات تركيا نحو أقطار الخليج العربي دراسة في الجغرافية السياسية، ط١، (بغداد: ٢٠٠٢)، ص ٦ .

(٣) بتول هليل جبر الموسوي، المصدر السابق، ص ٤٥ .

(٤) المصدر نفسهُ، ص ٤٦ .

(٥) عبد الزهرة شلش العتابي، توجهات تركيا نحو أقطار الخليج العربي دراسة في الجغرافية السياسية، مصدر سبق ذكره، ص ٦.

(٦) المصدر نفسهُ ، ص ٧ .

أ- العمل على إبراز الوجود التركي على رأس قائمة النظام الإقليمي الجديد وفي منطقة الخليج بصفة خاصة والهيمنة على هذه المنطقة.

ب-تعزيز موقفها التفاوضي في الاتحاد الأوربي من خلال تحقيق نسب نمو اقتصادية عالية والتخلص من أزماتها الاقتصادية المزمنة سعياً للحصول على العضوية الكاملة في الاتحاد الأوربي.

جـ- إثبات أهمية دورها بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي(*) من خلال حماية مصالحها الحيوية في منطقة الخليج العربي وأسيا الوسطى والشرق الأوسط عموماً.

أسهمت العثمانية الجديدة في تحسن علاقة تركيا مع الدول المجاورة، ولاسيما العراق وإيران وسوريا، إلا أن علاقة تركيا بحليفها التقليدي إسرائيل توترت مؤخراً بسبب الاعتداء على أسطول الحرية الذي كان متجهاً لغزة. ومع واقع الثورات العربية، وتدهور علاقات تركيا مع كلٍّ من إسرائيل وسوريا وإيران، أصبحت قدرتها في الدخول الفعّال في القضية الفلسطينية أصعب، إلا أنّ وصول نظام جديد إلى الحكم في مصر(الأخوان) أعاد التوازن إلى المعادلة من جديد، دون أن يُحدث ذلك أي تعديل على جوهر مقاربة القضية الفلسطينية في الأجندة التركية، أو على ثوابت القضية الفلسطينية أو سياستها الخارجية.(١)

لكن وفي مقابل ذلك، لوحظ أنّ القضية الفلسطينية لم تعد تحتل الموقع المتقدم ذاته في الأجندة التركية، فقد تراجعت إلى الخلف نظرًا لتقدّم الأحداث الملتهبة، وتفاقم التحديات الخطيرة على صعيد السياسة الخارجية التركية، والتطورات الإقليمية ،لاسيما العلاقة مع سوريا وإيران، وانعكاسات الأزمة السورية على الداخل التركي والسياسة التركية، خاصة موضوع حزب العمال الكردستاني .

يعارض وزير الخارجية أحمد داود أوغلوا(**)، استخدام تعبير العثمنة لوصف السياسة الخارجية لتركيا بقيادة حزب العدالة والتنمية. ويضيف إن السياسة الخارجية الجديدة جعلت

(*) وافق مجلس حلف شمال الأطلسي في ٢١ / أيلول عام ١٩٥١ على انضمام تركيا واليونان إلى الحلف، وفي ١٨ / شباط عام ١٩٥٢ نفذ البروتوكول بانضمام تركيا إلى الحلف وفي هذه الحقبة بالذات وافق المجلس الوطني التركي الكبير على هذا القرار، بتول هليل جبر الموسوي، مصدر سبق ذكره، ص ٣ .

(١) علي حسين باكير و عدنان أبو عامر، تركيا والقضية الفلسطينية في ظل تحولات الربيع العربي، مركز الجزيرة للدراسات، ٦ نوفمبر / تشرين الثاني ٢٠١٢، ص ٥ .

(**) أحمد داود أوغلوا (١٩٥٩)، وزير خارجية تركيا. هو أستاذ للعلوم السياسية التركية. في ١ مايو ٢٠٠٩ عين وزيرًا للخارجية في تركيا، وكان قبل ذلك المستشار الرئيسي لرئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان أكمل دراسته الثانوية في ثانوية إسطنبول للذكور ومن ثم تخرج=

الإعلام الغربي يتساءل عما إذا كانت تركيا أصبحت تتباعد عن المحور العابر للأطلسي مقابل زيادة الانخراط وتوطيد العلاقات مع دول الشرق الأوسط المجاورة أو القريبة منها، إلا أن الرئيس عبد الله غل نفى تلك المزاعم.[١]. ومن هنا تميز الموقف التركي بالارتباك .

فمن جهة حاولت منع الغزو الأمريكي للعراق حتى لا يفضي نشوء خريطة سياسية جديدة في العراق، من خلال عدم المشاركة في الغزو، والرهان على أن لا غزو من دون مشاركتها أو موافقتها .

ومن جهة ثانية العمل على العودة إلى الداخل العراقي، بعد ما فشل الرهان على منع الغزو وفي جميع الحالات فان العنوان العريض الذي حكم سياسات حزب العدالة والتنمية الجديدة اتجاه العراق، هو كيفية تلافي الخطر الكردي الانفصالي من جهة، وكيفية مواجهة النفوذ الإيراني من جهة أخرى[٢] .

المطلب الثالث: الولايات المتحدة والدور الإقليمي الجديد لتركيا بعد ٢٠٠٣

تعد الحرب الأمريكية ضد العراق في آذار 2003 منعطفا خطيرا في تاريخ العلاقات التركية–الأمريكية منذ انتهاء الحرب الباردة وحتى الآن، ليس بسبب ما أفرزته من توتر كبير في

=من قسم "الاقتصاد" و"العلاقات الدولية والعلوم السياسية" في جامعة بوغازيجي، حيث نال أيضًا على درجة الماجستير في الإدارة العامة، ودرجة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية من جامعة بوغازيجي. عمل أستاذا في جامعة مرمره بين عامي ١٩٩٣ و١٩٩٩، ورئس إدارة العلاقات الدولية في جامعة بيلكنت في إسطنبول بتركيا. منح لقب سفير بقرار مشترك من الرئيس أحمد نجدت سيزر ورئيس الوزراء عبد الله غل وذلك في ١٧ يناير٢٠٠٣. له العديد من المؤلفات بعدد من المواضيع السياسية.

=كما إنه كان واحد من أبرز من ناب عن الحكومة التركية خلال الدبلوماسية المكوكية للتسوية بين إسرائيل وقطاع غزة عام ٢٠٠٨.

عدد من مؤلفاته .

- Alternative Paradigms: The Impact of Islamic ve Western Weltanschauungs on Political Theory
- The Civilizational Transformation ve The Muslim World
- العمق الاستراتيجي.
- الأزمة العالمية.

(١) وكيبيديا الموسوعة الحرة على الرابط : wwwar.wikipediaa.org

(٢) محمد نور الدين، التدخل التركي في الشأن العراقي، متابعات الندوة السياسية الأولى لمركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، عرض عطارد عطوان ألشريفي، مجلة حمو رابي للدراسات، العدد الثالث، ٢٠١٢، ص ٢١٧ .

العلاقات السياسية بين تركيا والولايات المتحدة على خلفية رفض المجلس الوطني التركي الكبير دخول القوات الأمريكية إلى أراضيه في 1 آذار 2003 ، للانطلاق بعملياتها العسكرية من شمال العراق، بل فيما أعقب ذلك من تداعيات خطيرة للقضية العراقية بالنسبة لتركيا، سواء فيما يتعلق بتطورات المسألة الكردية ومسألة كركوك خصوصا، أو ما يتعلق بمسألة حزب العمال الكردستاني (P.K.K) وقواعده الموجودة في شمال العراق، الأمر الذي أفرز تحديات إقليمية جديدة لتركيا، اختلفت مع الولايات المتحدة في معالجتها وسبل التعامل معها، مما[١]سبب توترا عميقا في العلاقات السياسية بينهما..لقد كان ثمة عاملان متنافران يظلان العلاقات الثنائية بين تركيا والولايات المتحدة خلال النصف الأول من عام2005 .

العامل الأول: رغبة واشنطن في أن تكون سياسات أنقرة الخارجية جزءًا من الضغوط التي تمارسها على سوريا وإيران، جارتي تركيا اللصيقتين .

العامل الثاني: العداء الشعبي المتنامي ضد الولايات المتحدة في تركيا .والمتابع لمجريات العلاقات بعد زيارة رايس الأخيرة، التي أعطت معنىً للتهدئة بين الطرفين، يدرك أن الربط بين هذين العاملين –وهما بالقطع ليسا كل ما يحكم هذه المجريات –أمر وارد.فيما يتعلق بالعداء الشعبي المتنامي للولايات المتحدة في تركيا، فإنه من الواضح أن هناك قلقًا في الأوساط الأمريكية على مستوى إدارة بوش وجزء من النخبة السياسية والإعلامية بشأن هذا العداء الذي وصل إلى مستوياتٍ غير مقبولة في دولة تعد أحد أهم الحلفاء الاستراتيجيين للولايات المتحدة في المنطقة، حسب رأي كثير من المتخصصين في الشأن التركي في واشنطن.وهناك إدراك أن هذا العداء يحد من حركة حكومة حزب العدالة والتنمية، ذي الجذور الإسلامية، فيما يتعلق بالاستجابة لكثير من المطالب الأمريكية .والأخطر من أن في واشنطن من يرى أن هذه الحكومة ساهمت في تأجيج العداء بإطلاقها انتقادات تعدها واشنطن غير مبررة خاصة فيما يتعلق بسياستها في العراق، أو تجاه الصراع العربي–الإسرائيلي، وأن هناك مسئولين كبارًا في أنقرة يثيرون مشاعر الشعب التركي ضد الولايات المتحدة بوسائل مختلفة.[٢]

وفي حقيقة الأمر، إن انزعاج واشنطن من أنقرة يعود، في مجمله، إلى انتهاج حكومة أردوغان سياسة إقليمية مستقلة حيال الكثير من القضايا في المنطقة، لا تنسجم، في كثير من الأحوال، مع السياسة الأمريكية، ولا تنجر ورائها على غرار العديد من حلفاء واشنطن وأصدقائها،

---

(١) لقمان عمر محمد النعيمي، القضية العراقية وانعكاساتها على العلاقات التركية الأمريكية ٢٠٠٣ – ٢٠٠٦، مركز الدراسات الإقليمية، دراسات إقليمية (٨)، ص ١٥ .

(٢) المصدر نفسهُ، ص ٢١ .

بل إن سياسة حكومة أردوغان لا تنسجم حتى مع تاريخ السياسة الإقليمية لتركيا المعروفة بتبعيتها لواشنطن .

إن القلق التركي على المصالح الاقتصادية التركية قد ازداد بعدما تسربت معلومات حول إحياء خط أنابيب كركوك – يافا، وإخطاره على مستقبل ضخ النفط عبر الأراضي التركية ناهيك عن التصريحات الأمريكية التي استبعدت جميع الدول التي لم تشارك في الحرب على العراق من عقود أعادة الأعمار [١] .

على أن إصرار إدارة الرئيس بوش على رفض الإدراك بأن سياستها العدوانية في المنطقة هي السبب الرئيسي وراء معاداة الشعب التركي لها، فضلا عن شعوب المنطقة بأكملها، هو الذي صعد من حجم الانتقادات الشعبية التركية، وشكل العامل الأكثر حضورا في تصاعد موجة العداء لها، وبالتالي ساهم في تصعيد حدة التوتر في العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

لقد راهنت انقره على المدخل الاقتصادي من خلال الاستثمارات والمقاولات وإعادة الأعمار، لكي يكون لها موطئ قدم في العراق، وعززت حضورها السياسي الميداني، من خلال فتح قنصليات في البصرة و أربيل والموصل .

ووصلت ذروة الانفتاح التركي على العراق، عبر تأسيس مجلس التعاون الاستراتيجي بين البلدين في مطلع صيف ٢٠١٠، ولكن يبدو إن انقره كانت تحاول توظيف حضورها المتميز سياسيا واقتصاديا، من اجل تحقيق غايات مختلفة أبرزها الوصول إلى صيغة سياسية، تقلل من حجم النفوذ الشيعي من جهة، وان تكون انقره عرابة القوى السياسية السنية من جهة أخرى، وكذلك دعم القوى الشيعية الليبرالية نسبيا والمنفتحة على خطوط الدول العربية المعتدلة [٢].

لكن الخلاف الجذري بين انقره وبغداد انفجر بسبب الأزمة السورية وقد توترت العلاقات العراقية – التركية على قضية الهاشمي[*]، وتحريك تركيا للحساسيات المذهبية، وسعي تركيا لتشكيل جبهة مع رئيس إقليم كردستان وقوى أخرى في الداخل العراقي لتغير موازين القوى داخل العراق .

إن افتراق السياستين التركية والأمريكية في الشأن العراقي لا يقلل أو يلغي تقاطع مصلحة الطرفين في أكثر من قضية وساحة [٣].

---

(١) حسين حافظ وهيب، مصدر سبق ذكره، ص ٩٣ .

(٢) محمد نور الدين، التدخل التركي في الشأن العراقي، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٨ .

(*) نائب رئيس الجمهورية في الحكومة العراقية الحالية اتهم بقيامه بعمليات إرهابية داخل العراق عبر عدد من إفراد حمايته ولجأ إلى تركيا ومنحته تركيا لجوء سياسي وهو مطلوب للقضاء العراقي .

(٣) محمد نور الدين، النتائج والتداعيات تركيا، مصدر سبق ذكره، ص٤٢٠ .

فحاجة تركيا إلى الدعم الأمريكي في القضية القبرصية، والخلافات مع اليونان وأرمينيا، وفي تسهيل عملية الدخول إلى الاتحاد الأوربي، ومواجهة النشاطات الأصولية المهددة للنظام العلماني [١].

وحاجة أمريكا إلى تركيا في ترسيخ النفوذ في البلقان والقوقاز واسيا الوسطى وأفغانستان، واستمرار الحاجة إليها كورقة ضغط عند الضرورة في الشرق الأوسط، وكحليف مسلم وغير عربي للدولة العبرية في المنطقة والعالم الإسلامي . كذلك إن وجود نظام علماني(وديمقراطي) في بلد مسلم مثل تركيا، وسيطرة حزب إسلامي معتدل هو حزب العدالة والتنمية على رئس السلطة فيها، نموذج تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية مثالا يحتذى به في مرحلة طرحها شعار، نشر الديمقراطية في العالمين العربي والإسلامي . وتركيا العضو في حلف شمال الأطلسي أكثر من ضرورة في مرحلة بسط الهيمنة الأمريكية على العالم[٢] .

المبحث الثاني : ألاحتلال الأمريكي للعراق وأثاره على إيران .

كانت إيران واحدة من ابرز الدول التي شعرت بضغوط البيئة الدولية بشكل جديا عليها، والتي جعلتها الحرب على الإرهاب بعد الحادي عشر من أيلول / سبتمبر ٢٠٠١ بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية هدفا لها .

إن دراسة التداعيات السياسية والاقتصادية للاحتلال الأمريكي للعراق على إيران ذات أهميه بالغه، إذ أنها ذات جوانب مهمة إقليميا ودوليا لما لها من تأثيرات في الاستقرار الامني لمنطقة الخليج العربي وأهمية ضمان استمرار تدفق النفط من منطقة الخليج العربي الغني إلى دول العالم لما له من اثأر مهمة على الاقتصاد العالمي . هذا إلى جانب مسيرة السلام في الشرق الأوسط بين (إسرائيل) والفلسطينيين . والحملة العالمية لمكافحة الإرهاب، والامتناع عن دعم الحركات المتطرفة والإرهابية والعمل على الحد من انتشار الأسلحة النووية والبايلوجية .

وان سعي الولايات المتحدة الأمريكية لنشر القيم الديمقراطية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وتفكك المنظومة الاشتراكية، وسيادة الاقتصاد الحر، وغيرها وما بعد أحداث ١١ من سبتمبر / أيلول ٢٠٠١ والحرب الأمريكية على أفغانستان والعراق أصبح الاستقرار السياسي والاقتصادي في تلك المنطقة مرهون على التفاهم بين دول المنطقة من جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى .

---

(١) محمد نور الدين، النتائج والتداعيات تركيا، المصدر السابق ، ص ٢٠٤.

(٢) المصدر نفسهُ، ص ٢٠٤.

المطلب الأول : السلوك السياسي والاقتصادي الإيراني اتجاه العراق

إن القرار الذي اتخذته الحكومة البريطانية عام ١٩٦٨ بسحب قواتها من منطقة الخليج العربي بحلول عام ١٩٧١ كان واحدا من الأحداث المهمة التي شكلت مفصلا أساسيا في مستقبل المشرق العربي عموما ومنطقة الخليج العربي بشكل خاص [١]، حيث كان هذا القرار مرتبطاً بمصالح الإمبراطورية البريطانية الاستراتيجية، إذ كانت منطقة الخليج العربي أولى المناطق التي سيطرت عليها بريطانيا في الشرق الأوسط، ولأسباب سياسية واقتصادية داخلية، كانت أخر منطقة انسحبت منها [٢].

لم تكن هناك قوة عالمية كي تخلف بريطانيا، فقد كانت الولايات المتحدة منهمكة بحرب فيتنام ولم يبذل الاتحاد السوفيتي إي محاولة جدية لتوسيع نفوذه في المنطقة خارج العراق واليمن الجنوبي، إذ كان مدركا أن مصلحة حلفائه المنتجين للنفط لاسيما العراق، تقتضي التبادل التجاري مع الغرب، كما أدرك حساسية الموقف الأمريكي إزاء إي اختلال في إمدادات الطاقة فعمد إلى تطوير سياسة حذرة وبعيدة جدا عن الاستفزاز تهدف إلى تحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية طويلة الأمد في منطقة الخليج العربي .

ونتيجة لذلك، أصبحت السياسة الخليجية محلية وعكست ميزان القوى الإقليمية حيث كانت إيران اللاعب المسيطر.[٣] وكان العراق لما له من قدرات قابلة أن تتحول، من غناه الزراعي والنفطي وطاقته البشرية، الدولة العربية الأقوى والرئيسية على الجبهة الشرقية مع الكيان الصهيوني .

بل يعد الدولة العربية الوحيدة تقريبا التي تتكامل عندها عناصر النهوض وبناء القوة . ولضمان أمن الكيان الصهيوني المزمع إنشاؤه بفلسطين بعد وعد بلفور، أنشئت مملكة شرقي الأردن لتشكل فاصلاً بين الكيان الصهيوني والعراق كي لا يكون العراق دولة المواجهة على حدود (إسرائيل) .

---

(١) فيصل بن سلمان أل سعود، إيران والسعودية والخليج سياسة القوة في مرحلة انتقالية ١٩٦٨ – ١٩٧١، ترجمة: نسرين صابر، (بيروت: دار النهار للنشر، ٢٠٠٦)، ص ٩ .

(٢) المصدر نفسهُ، ص٩ .

(٣) المصدر نفسهُ، ص ١٠.

ومع صعود إيران قوة رئيسة معادية لإسرائيل، دفع العراق وإيران للحرب للقضاء على قدرات الدولتين [١].

المطلب الثاني : إيران والأهمية الاستراتيجية للعراق .

أ- الأهمية الجيوستراتيجية .

إن العراق بحكم جغرافيته المتميزة أصبح موضع اهتمام كبير لدى العديد من الدول ،مما أدى إلى تعرضه لمشاكل وصراعات متعددة ولمدد طويلة وبدعم من قبل القوى الدولية ،وبالأخص مع جيرانه ومن بينهم إيران التي خاض معها حربا ضروسا استمرت ثمانية أعوام قادت البلدين لخسائر مادية وبشرية لكلا الطرفين.

فاشتراك العراق مع إيران، وبالأخص بإطلالته على الخليج العربي، مما جعل واقع العلاقات بينهما يتسم بالتوتر والذي قاد في بعض الأحيان إلى الصدام، فإيران تسعى إلى مناصفة العراق في هذا النهر الملاحي الرئيسي للعراق (شط العرب) في اتصاله بالعالم الخارجي ،رغم عقد الطرفين العديد من الاتفاقيات أخرها اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥، والتي تم بموجبها تحديد الحدود النهرية حسب خط التالوك، وبحلول عام ٢٠٠٣ ازدادت أهمية العراق في الإدراك الإيراني[٢]، فعراق قوي ومتحالف مع قوى معادية لسياستها كما هو الحال مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل سيكون مهددا لأمنها القومي، ولهذا سعت لإتباع وسائل متعددة لتحقيق أهدافها خصوصا وان العراق ألان يشهد مرحلة يمكن اعتبارها فرصة ذهبية لإيران.

ومن بين هذه الوسائل المتعددة، محاولاتها الرامية لمد نفوذها في داخل أراضيه بحجة أو بأخرى لتستطيع حماية أمنها الوطني وحماية أراضيها من محاولات إطراف دولية بالاعتداء عليها باتهامات شبيهة بالادعاءات التي وجهت للعراق قبل مرحلة الاحتلال كالسعي نحو امتلاك السلاح النووي[٣] .

---

(١) وليد سكرية، الاتفاق العسكري الأمريكي العراقي التداعيات والمخاطر الإستراتيجية، من كتاب الإستراتيجية الأمريكية في العراق والمنطقة، مركز العراق للدراسات، سلسلة (مركز العراق للدراسات) إعمال ونتاجات ندوة بيروت – ٢٠٠٨، ص ١٧١ .

(٢) علي الغالب، أهمية العراق في الإستراتيجية الإيرانية، موضوع منشور بتاريخ ١٢ / ٦ / ٢٠١٠ في موسوعة الرشيد، على الرابط:
http://www.alrashead.net/index.php?partd=24&derid=1624

(٣) المصدر نفسهُ،

ب- الأهمية الاقتصادية

ولا تقل الأهمية الاستراتيجية الاقتصادية للعراق عن أهميته الجغرافية، ولعل ابرز ذلك هو الاحتياطي النفطي الضخم الذي يمتلكه العراق .

إن الأهمية التي يمكن أن يخلقها الاقتصاد العراقي ويضيفها للأهمية الاستراتيجية مستقبلاً لا يمكن اعتمادها فقط على النفط على الرغم من أنه الركيزة الأساسية في المرحلة الأولى إلا أن الإصلاحات والتغيرات الهيكلية للاقتصاد العراقي التي يمكن أن تساعد في الانتقال للمرحلة الثانية وهي التي يمكن أن تعجل النمو والتنمية المطلوبة في ظل الاستفادة أيضا في كل مرحلة من النفط على أن لا يكون العنصر الوحيد في بناء الأهمية إذ إن هناك استراتيجيات اقتصادية مثل الخصخصة والاستثمار الأجنبي المباشر تعد من المكونات الأساسية للأهمية ألاقتصادية. ويمتلك العراق إذا ما استثنينا النفط موارد اقتصادية أهمها :-

١. إلى جانب النفط يمتلك العراق احتياطات كبيرة من الموارد الطبيعية الأخرى كما هو الحال مع الغاز الطبيعي ،الذي تشير أخر إحصائياته إلى إن كمية احتياطية وصلت في عام ٢٠٠٣ إلى ما يقارب (١٨,٦) مليار متر مكعب، هذا إلى جانب الزئبق والنحاس ..الخ.[١]
٢. يمتلك العراق إمكانات زراعية يعكسها توافر مساحات شاسعة من الأرض الزراعية. ذلك إن مجموع الأراضي القابلة للاستغلال يزيد عن (٤٨) مليون دونم، لم يستغل منها سوى (١٢,٣) مليون دونم، وهذا مما جعله يمتلك إمكانيات زراعية هائلة.
٣. يعدّ العراق سوقا مهما لتصريف المنتجات الإيرانية، وبالأخص المنتجات الصناعية والمواد الغذائية.[٢] إذ بلغت قيمة البضائع المستوردة سنويا ١٧ مليار دولار[٣] .

هذا إلى جانب أن تجارة الحدود تساهم في الدخول بمشروعات اقتصادية تجمع البلدين، من الممكن إن تعود بنفع كبير على إيران وبخاصة وان العراق مقبل على مشاريع استثمار ضخمة ضمن إطار مشاريع إعادة الأعمار .

إذن وفي ضوء المقومات الاقتصادية للعراق، و نتيجة للمشكلات الاقتصادية التي تعاني منها إيران، ازدادت الأهمية الاقتصادية للعراق في ضوء الإدراك الإيراني فهي ترى في العراق

---

(١) شيماء عادل القره غولي، اثر المتغير الإيراني في العلاقات العراقية التركية مرحلة ما بعد الحرب الباردة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية جامعة النهرين، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٦٤ .

(٢) المصدر نفسهُ ، ص ٦٤

(٣) حامد السهيل، العراق بين كماشة المصالح الأمريكية الإيرانية، موضوع منشور على موقع صحيفة إخبار بتاريخ ١٤ / تشرين الثاني / نوفمبر / ٢٠١٢ على الرابط:
www.akhaar.org/home/2012/11/138050.html

فرصة ذهبية أتيحت لها بحكم الجوار الجغرافي لإصلاح اقتصادها الذي يعاني ولمدد طويلة من تذبذبات .

ج- الأهمية السياسية والأمنية

تشكل الأهمية السياسية والأمنية للعراق جانبا مهما في الإدراك الإيراني، ومرده بالتأكيد جملة محددات يمكن تبيان أبرزها وكآلاتي : [1]-

١. يعدّ العراق حجرا ركنيا في الأمن القومي العربي أو الأمن الخليجي، وهو ليس تعبيرا لغويا بقدر ما هو حقيقة استراتيجية وعسكرية وسياسية، وبوصف العراق بلدا مسلما، ويمثل لإيران ثقلا شيعيًا خاصًا ومهمًا لأقصى حد وابعد مدى ممكن، كما أن وجود الأماكن المقدسة في العراق وبالأخص في محافظتي (النجف وكربلاء) تأسست بينه وبين إيران علاقات تاريخية ودينية ،وقد سعت إيران من وراء هذه العلاقات إلى التوجه ببعثة إيرانية إلى خارج حدود إيران، وهو أمر ثابت وواضح .

٢.بما إن العراق يضم في تركيبته الاجتماعية أقليات متعددة ومنها الأقلية الكردية كما هو الحال مع إيران [*]، فبالتالي تدرك إيران ضرورة السعي إلى الحفاظ على تماسك وحدة العراق، وهذا لا يمكن عدُّهُ هدفا إيرانيا بقدر ما هو الخوف من إن تنشط المعارضة الكردية في إيران ، وعلى هذا الأساس فهي تعارض أي مشروع يبغي تقسيم العراق.

٣. أدراك إيران بان العراق يشترك معها في اتصاله بمتغير خارجي سلبي وهو الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى هذا الأساس تحاول جذب العراق نحوها من خلال إقناعه بأنهم مشتركون في العدو نفسه والمتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية.

---

[1] شيماء عادل القره غولي، اثر المتغير الإيراني في العلاقات العراقية التركية مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مصدر سبق ذكره، ص ٦٦

[*] التوزيع السكاني حسب القومية في إيران كالأتي :
- الفرس ٣٦،٠٨٠ مليون ويشكلون نسبة ٥١% .
- الاذريون ١٦،٩٧٠ مليون نسمة ويشكلون نسبة ٢٤% من مجموع السكان
- التركمان ٧،٠٧٠ مليون نسمة ويشكلون نسبة ١٠% .
- الكرد ٤،٩٥ مليون نسمة ويشكلون نسبة ٧% .
- العرب ٢،٨٣٠ مليون نسمة ويشكلون نسبة ٤% .

والبلوش والقوميات الأخرى تشكل ٢،٨ مليون نسمة وبنسبة ٤% . يُنظر: نيفين عبد المنعم سعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية – الإيرانية (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠١) ص ٢١

٤.تسعى إيران إلى الاشتراك في أي ترتيبات أمنية إقليمية مستقبلية ،ففي ضوء إدراكها بأن العراق يشكل عنصرا مهما في تقرير توازن القوى في المنطقة ،ولذلك تسعى إلى التواصل معه سبيلا لأداء دور إقليمي مهم في المنطقة عامة والعراق بخاصة. إن سمة العداء ما بين العراق وإيران وطابع المنافسة الإقليمية وارث حرب شاملة وعوامل متعددة أخرى رتبت في أدراك صانع القرار الإيراني قناعة مفادها ،إن أي مكاسب إقليمية يحصل عليها العراق لابد وإنها ستكون على حساب المصالح والطموحات الإيرانية في منطقة الخليج العربي ،ومن ثم يقوي موقف العراق التفاوضي معها ،لذا رفضت إيران حصول العراق على أية مكاسب قد يخرج بها[١].

وعندما غزى العراق الكويت فقد أشار في حينها وزير الخارجية الإيراني آنذاك، بقوله " إن أي تغير في الوضع الجيوسياسي في المنطقة سيعَدُّ من وجهة نظر طهران ذا نتائج خطيرة على أمنها القومي " [٢]

فضلاً عن إصدارها قرارا بعد الحرب باحتفاظها بالمقاتلات العراقية التي لجأت إليها إثناء الحرب كتعويض لها عن حرب الخليج الأولى، الأمر الذي شكل إضافة لكمية ونوعية السلاح الجوي الإيراني .... هذا وكنتيجة نهائية للحرب ،أصبحت إيران ابرز قوة إقليمية كبرى في المنطقة عسكريا [٣].

وبعد أن أطاحت القوات الأمريكية في النظام السياسي السابق في العراق،كمحاولة للسيطرة على الوضع في الشرق ألأوسط كله اعتمادا على العراق كقاعدة، مما يجعل مطلب إيران الامني أكثر إلحاحا، ذلك لان العراق باعتباره جارا لإيران يمكن إن تشن الولايات المتحِدة الأمريكية عملا عسكريا، وتقوم بالمبادرة بضربها هذا من جهة ،ومن جهة أخرى إن إيران كانت تدرك إن أمريكا تتبع استراتيجية التحييد اتجاهها فيما يخص الأزمة العراقية، والتلويح لها بورقة السلاح النووي من اجل إبعادها عن ساحة الصراع بين واشنطن والعراق .

إن إيران على الرغم من إعلانها بان برنامجها النووي سلمي ومتواصلة في تقديم التقارير الكاملة للوكالة الدولية للطاقة الذرية ،وبأنها واضحة وصريحة في تعاملاتها مع بقية إطراف المجتمع الدولي ،إلا أن الشك حولها مازال قائما ،نتيجة إدراكها بان محاصرتها سوف لن يحقق

---

(١) علي الغالب، أهمية العراق في الإستراتيجية الإيرانية، مصدر سبق ذكره .

(٢) المصدر نفسهُ .

(٣) المصدر نفسهُ .

مقاصد الولايات المتحدة الأمريكية فقط التي تسعى جاهدة لتحقيقها وإنما أيضا يحقق أهداف أو مقاصد منافسيها في المنطقة مثل تركيا و إسرائيل[1] .

المطلب الثالث: المكاسب المتحققة لإيران من جراء احتلال العراق سياسيا واقتصاديا.

هنالك عاملان مهمان حققا لإيران مكاسب على المستوى السياسي والاستراتيجي هما :

العامل الأول: ويتمثل بالأخطاء التي وقعت فيها الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق، ومن بين تلك الأخطاء الجرائم التي قام بها الجنود في البلدين المحتلين من قتل متعمد للمدنيين وتعذيب في السجون كما حصل في فضيحة سجن أبو غريب في العراق [*]، وقد ساعد ذلك إيران في تأجيج مقاومة الاحتلال للقوى الموجودة أصلاً في داخل تلك البلدان وإشغال الولايات المتحدة واستنزافها وإيقاف مشاريعها من جانب، وتوحيد الصف الداخلي الإيراني وراء التيار المحافظ والمتشدد من جانب آخر، وأما الخطأ السياسي الذي وقعت فيه الولايات المتحدة وهو أن مفهوم حربها على الإرهاب لم يكن محدداً بزمانٍ ومكانٍ معينين (أي بدولة محددة في قضية محددة)، وإنما كان غير محددٍ مما جعل دول كثيرة ولاسيما دول في الشرق الأوسط عربية وغير عربية تخشى من تلك التوجهات والخطط ومن ثم عدم تعاونها مع الولايات المتحدة.

وهذا ما أشار إليه الرئيس الأسبق جيمي كارتر، بأن خطاب بوش و"محور الشر" سياسة غير مجدية وأن الولايات المتحدة بحاجة إلى سنوات حتى تستطيع تجاوز ذلك الخطاب الذي

---

(1) المصدر نفسهُ .

(*) بعد فضيحة سجن أبو غريب وتعذيب السجناء بطرق مشينة التي أدت إلى تصعيد الرأي العام في العراق والعالم وازدياد العنف والعمليات المسلحة ضد القوات الأجنبية قامت وزارة الدفاع بتشكيل لجنة تحقيقية في الولايات المتحدة بأمر وزير الدفاع رامسفيلد ومكونة من:

- جيمس شليسنغر – وزير دفاع سابق (رئيساً للجنة).
- هارولد براون – وزير دفاع سابق
- تيللي فاولر – عضو سابق في الكونغرس عن ولاية فلوريدا (متحولة من الحزب الجمهوري إلى الحزب الديمقراطي)
- الجنرال تشارلز هورنر – قائد سلاح الجو الأمريكي في حرب الخليج الثانية سابقاً ١٩٩١ – متقاعد.

وقد سلمت اللجنة تقريرها في ٢٤ أغسطس/ آب ٢٠٠٤. ينظر: سيمور هيرش، المنطقة الرمادية: كيف أنتقل برنامج سري للبنتاغون إلى أبو غريب، (في كتاب مناهضة احتلال العراق دراسات ووثائق أمريكية وعالمية)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥)، ص١٠٥.

أدى إلى التراجع الكبير في مدى التعاون بين الولايات المتحدة وتلك الدول التي وجهت لها الولايات المتحدة الاتهامات والتهديدات [١].

العامل الثاني: الذي ساعد على النجاح الإيراني وتحقيق المكاسب هو الوضع الإقليمي لدول جوار العراق والمخاوف من الوجود الأمريكي، فمثلاً ازدادت مخاوف تركيا بعد الاحتلال الأمريكي، وتمثلت تلك المخاوف بالعلاقات الوثيقة بين أكراد العراق والولايات المتحدة ومخاطر الاستقلال الذي يهدد الأمن القومي التركي – لوجود أكراد في تركيا – مما دفع الأخيرة إلى توثيق علاقاتها مع إيران والتقارب من أجل ضمان المصالح [٢] فضلاً عن المتغير الداخلي في تركيا بصعود حزب العدالة والتنمية.

وأما سوريا فعلى الرغم من عدائها مع النظام العراقي السابق، ولكن التهديدات الأمريكية وما طرحته الأخيرة حول "قانون محاسبة سوريا" في نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٠٣، والضغوطات والتهديدات [٣]وجعلها تتوافق إلى حد كبير جداً مع إيران وتفتح حدودها للقيام بعمليات ضد القوات الأمريكية من التنظيمات المتطرفة وأهمها القاعدة، فضلاً عن مخاوف الدول العربية الأخرى كالسعودية التي تخشى من الديمقراطية وصعود "الأغلبية الشيعية في العراق" وانعكاسها على الداخل السعودي، أو ليبيا التي تخشى من التهديدات الأمريكية والسعي إلى نشر الديمقراطية، كل تلك العوامل الداخلية والإقليمية قادت إلى نتائج إيجابية، أدت إلى صعود التيار المتشدد وهيمنته على مجلس الشورى الإيراني في انتخابات البرلمان في ٢٠ فبراير/ شباط ٢٠٠٤، [٤]، ولكن لم يمنع ذلك الولايات المتحدة من الضغط على إيران وإثارة ملفات كثيرة تجاهها وبخاصة أن إيران متهمة بدعم الإرهاب وتشجيعه . وهذا يعني أنها قد تكون مستهدفة في هذه الحرب الوقائية. وكان من أبرزها الملف النووي الإيراني وقضايا حقوق الإنسان ومسألة الديمقراطية . [٥]

---

(١) أحمد سليم البرصان، إيران والولايات المتحدة ومحور الشر الدوافع السياسية والإستراتيجية الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة: العدد (١٤٨)، نيسان / ابريل/ ٢٠٠٢، ص٣٩.

(١) حيدر زاير عبوسي العامري، العلاقات الإيرانية – الأمريكية منذ عام ١٩٩٧ – ٢٠١٠، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، ٢٠١١، ص ٢٥ .

(٢) سامح راشد، سوريا ولبنان ... حسابات تقليدية وتحديات جديدة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٥٩، يناير ٢٠٠٥، ص١٦٠.

(٣) المصدر نفسهُ، ص ١٦١.

(٥) طلال عتريس، النتائج والتداعيات إيرانيا، من كتاب احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩)، ص ٤٤٦ .

المطلب الرابع : البرنامج النووي الإيراني .

سعت إيران ومنذ عهد الشاه إلى امتلاك السلاح النووي وإنتاجه، حتى تؤمن هيمنتها أمام أي قوة إقليمية على منطقة الخليج العربي الذي يمتلك ثروات نفطية هائلة، وتحتل مركز القوة الإقليمية الأولى في المنطقة، وبعد قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ وسقوط الشاه وقيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، شكل البرنامج النووي محور اهتمام الحكومات الإيرانية المتعاقبة منذ أواخر الثمانينيات، مما أثار حفيظة الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وأدى إلى توتر العلاقات بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والولايات المتحدة الأمريكية ،حول البرنامج النووي حتى وان اقتصر الأمر على توفير طاقة مخصصة لأغراض سلمية[١]، ومنذ أواخر عام ٢٠٠٢ والسجال مستمر بين الولايات المتحدة وإيران حيث تؤكد إيران على أن برنامجها النووي للإغراض السلمية بينما تؤكد الولايات المتحدة إن إيران تريد إنتاج وتطوير أسلحة نووية ، بينما تؤكد إيران على تخصيب اليورانيوم لتوفير الوقود النووي اللازم لمفاعلاتها، وتتهم الولايات المتحدة إيران بالتخصيب من دون حصولها على موافقة الوكالة الدولية للطاقة الذرية وإشرافها، فضلا عن قيام إيران بتخصيب كميات من اليورانيوم وعلى مستوى عالٍ من دون إبلاغ الوكالة الدولية للطاقة الذرية [٢].

أ- الأهداف والدوافع المحركة للبرنامج النووي الإيراني:- [٣]

تتحرك السياسة النووية الإيرانية في إطار مجموعة معقدة من الدوافع والنوايا، بعضها معلن والبعض الآخر منها غير معلن، إلا أن المسؤولين الإيرانيين يشددون دوما على أن البرنامج النووي الإيراني يندرج فقط في إطار الرغبة في الإفادة من الاستخدامات السلمية للطاقة النووية بالرغم من أن بعض القادة الإيرانيين أطلقوا في بعض الفترات تصريحات تعكس الاهتمام الواضح بإنتاج السلاح النووي.

١- الدوافع الاقتصادية: البرنامج النووي الإيراني يرمي إلى تأمين ٢٠% من طاقتها الكهربائية بواسطة المواد النووية، وذلك لتخفيض استهلاكها من الغاز والنفط، كما أن إيران أنفقت جزئ كبيراً من الثروة القومية خلال فترة حكم الشاه على شراء هذه المعدات. ومع ذلك، فإن الأهداف المشار إليها لا تبدو منطقية . فالمفاعلات سوف تكلف مليارات الدولارات بالعملة

---

(١) فاطمة غلمان ، النظام النووي والكيل بمكيالين ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٥٧ ، تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٨ ، مركز دراسات الوحدة الغربية ، بيروت ، ص ٩٧

(٢) البرنامج النووي الإيراني، موقع البينة، على الرابط:
www.albainah.netindex.aspx?function=Item&id=1429&lang ،

(٣) البرنامج النووي الإيراني، موقع البينة، على الرابط:
www.albainah.netindex.aspx?function=Item&id=1429&lang

الصعبة، وهي ليست ذات فائدة كبيرة من الناحية الاقتصادية لدولة مثل إيران تمتلك مخزونا ضخما من النفط والغاز الطبيعي يمكن استخدامه لتوليد الكهرباء بتكلفة لا تتعدى ١٨-٢٠%) من تكلفة الكهرباء النووية، علاوة على أن إيران ركزت إنشاء مفاعلاتها النووية في منطقة واحدة جنوب البلاد بعيدا عن المدن الإيرانية والمنشآت الصناعية في شمال البلاد، وهو ما يقلل إمكانية الاستفادة من هذه المفاعلات في توليد الطاقة لخدمة الاحتياجات الاستهلاكية.

٢- الدوافع العسكرية: هناك ما يشبه الإجماع على أن هناك دوافع عسكرية وراء البرنامج النووي الإيراني، استنادا إلى أن الفكر الاستراتيجي الإيراني حيث ركز بشدة على الدروس المستفادة من الحرب العراقية- الإيرانية والتهديدات الأمريكية والإسرائيلية لإيران، فأن إيران لابد أن تستعد لأية احتمالات في المستقبل، كما أن إيران استنتجت أنها لا يجب أن تعتمد كثيرا على القيود الذاتية التي قد يفرضها الخصوم على أنفسهم أو على تمسكهم بالالتزامات الدولية.

٣- الدوافع الاستراتيجية: تندرج عملية تطوير القدرات النووية الإيرانية في إطار تصور متكامل للسياسة الخارجية الإيرانية على الأصعدة الإقليمية والدولية، كما تندرج ضمن برنامج متكامل لإعادة بناء القوات المسلحة الإيرانية. وترتكز السياسة الخارجية الإيرانية على الاستحواذ على مكانة متميزة على الساحة الإقليمية، وتذهب بعض التقديرات إلى أن القيادة الإيرانية تعمل في إطار هذا التصور على القيام بأدوار متعددة تبدأ بالمشاركة في ترتيبات أمن الخليج، وتحقيق الاستقرار في منطقة شمال غرب آسيا، وتصل الرؤى الرسمية الإيرانية إلى تصور إمكانية الإفادة من التحولات الهيكلية الجارية في المنظومة الدولية في وضع استراتيجية استقطابية هدفها الأول ملء الفراغ الأيديولوجي في العالم الثالث عقب انهيار الاتحاد السوفييتي، والثاني استمرار المواجهة مع الولايات المتحدة على أساس نظام قيمي مستمد من الإسلام، ويستوعب الطاقات والخبرات والتجارب التي أفرزتها حقبة الثمانينات والتسعينات، ولذلك، فإن السلاح النووي يمكن أن يقدم لإيران أداة بالغة الأهمية لتعزيز مكانتها الإقليمية والدولية[١]

[١] المصدر السابق.

ب- إسرائيل والبرنامج النووي الإيراني .

تعدّ إسرائيل البرنامج النووي الإيراني تهديدا قائما، ويقول قادتها إن جميع الخيارات ومن بينها الضربات العسكرية مازالت مطروحة على الطاولة للحيلولة دون حصول الجمهورية الإسلامية على أسلحة نووية .

وجعل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو الطموحات النووية الإيرانية أولويته الرئيسية. ورفض التوجه بأن العالم يمكن أن يعيش مع إيران المسلحة نوويا ووصفه بأنه غير مسؤول وساذج [١]. وتنفي إيران الشكوك الغربية بأن برنامجها النووي يهدف إلى صنع أسلحة ذرية. وتخشى إسرائيل من ان تضاؤل فرص توجيه ضربة عسكرية فعالة ضد المنشآت النووية الإيرانية.

وتقول إن العقوبات الغربية تضر باقتصاد إيران لكن ذلك لم يدفعها إلى وقف تخصيب اليورانيوم، وفي كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول/سبتمبر /٢٠١١ حذر نتنياهو من أنه لا يتعين السماح لإيران بتجاوز "الخط الأحمر" الذي جرى تفسيره بأنه المرحلة التي تكون فيها إيران لديها ما يكفي من يورانيوم مخصب بدرجة كبيرة لصنع رأس حربي نووي . وأضاف أن إسرائيل تعتقد أن إيران ستصل إلى تلك المرحلة بحلول الربيع أو الصيف[٢]. وفي أوائل آذار/مارس / ٢٠١١ قال نتنياهو إن إيران لم تتجاوز بعد هذا الخط الأحمر لكنها تقترب منه .

وأضاف "الكلمات وحدها لن توقف إيران. العقوبات وحدها لن توقف إيران .العقوبات يجب أن تقترن بتهديد عسكري واضح وموثوق به إذا فشلت الدبلوماسية والعقوبات". ومن أبرز التطورات التي أسهمت في تسخين الأجواء المحيطة بالملف النووي الإيراني جاءت من خلال الاتهامات الأميركية لعملاء إيرانيين بالتخطيط للقيام بأعمال عنف تستهدف المصالح الامريكية[٣]. أسهمت هذه الاتهامات التي صدرت في تشرين الأول/أكتوبر العام ٢٠١١ في زيادة التوتر في العلاقات الأميركية – الإيرانية حيث يمر الملف النووي الإيراني بمنعطف جديد يتسم بعنف التصريحات، وتبادل التهديدات، وهو أمر بحد ذاته ليس بالجديد، ولكن بالنظر إلى ما يحدث على ارض الواقع، وبالتزامن مع هذه التهديدات يلاحظ إن ثمة جدية لدى إيران من جهة، والولايات المتحدة والدول الأوربية من جهة أخرى لخوض معركة فرض الإرادة على

---

(١) بنيامين نتنياهو الطموح النووي الإيراني من أولوياته الرئيسية، تقرير منشور على موقع الزمن ،بتاريخ ٢٣/٣/ ٢٠١٣، على الرابط: www.azamn.com/?p=16689

(٢) بنيامين نتنياهو، الطموح النووي الإيراني من أولوياته الرئيسية، المصدر السابق.

(٣) المصدر نفسهُ .

الخصم، تتالت فيها التهديدات والتهديدات المضادة من كلا الطرفين [١]، والذي لم يصل منسوبه إلى درجة تهديد الرئيس باراك أوباما أو أي مسؤول آخر في إداراته باللجوء إلى الخيار العسكري للاقتصاص من إيران. لكن هذه الاتهامات الخطيرة أعادت فتح النقاش حول إمكان حدوث مواجهة عسكرية بين إيران والولايات المتحدة في المستقبل المنظور على خلفية البرنامج النووي الإيراني.[٢] كما حذر نتانياهو، الذي كان يتحدث مع الحضور مباشرة عبر الأقمار الاصطناعية في المؤتمر السنوي للجنة الشؤون العامة الإسرائيلية الأمريكية " ايباك "من تل أبيب بسبب انشغاله بمسألة تشكيل الحكومة الإسرائيلية الجديدة، من أن تنظيمات متشددة كحماس وحزب الله اللبناني يسعيان للحصول على الأسلحة الكيماوية، والتي من شأنها تهديد أمن إسرائيل.[٣] وذكر أوباما في مقابلة مع القناة الثانية الإسرائيلية قبل زيارته أن إيران ستستغرق "أكثر من عام أو نحو ذلك" لتطوير سلاح نووي.[٤]

وفي شهر تموز من عام ٢٠١١ فرض مجلس الأمن الدولي حزمة من العقوبات الدولية على إيران، تحرمها من أي مكونات لتطوير الصواريخ القادرة على حمل الرؤوس النووية، وفرض حظر على استثمارات إيران الخارجية، والتعاملات المالية للبنوك الإيرانية [٥].

جاء تشديد العقوبات بعد ثلاثة إحداث مهمة . [٦]

الحدث الأول : إعلان الولايات المتحدة الأمريكية عن كشف مخطط إيراني يستهدف اغتيال السفير السعودي في واشنطن، عادل التجبير .

الحدث الثاني : تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية أشار إلى جهود إيرانية محتملة تتضمن تصميم أداة تفجير نووية .

---

(١) مركز بلادي للأبحاث الاستراتيجية، انعكاسات إغلاق مضيق هرمز على الأمن الإقليمي وخيارات المستقبل، مصدر سبق ذكره، ص٧٤.

(٢) نزار عبد القادر، البرنامج النووي الإيراني في موازين الإستراتيجية الأمريكية الجديدة، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد(٣٣٢)، في ٣٠ آذار ٢٠١٣ .

(٣) نتنياهو – لابد تهديد إيران عسكريا، موقع سكاي نيوز العربية، ٤ آذار ٢٠١٣ على الرابط: www.skynewsarabia.com/web/article/122650/

(٤) المصدر نفسهُ.

(٥) مركز بلادي للأبحاث الإستراتيجية، انعكاسات إغلاق مضيق هرمز على الأمن الإقليمي وخيارات المستقبل، مصدر سبق ذكره، ص ٧٤.

(٦) علي حسين باكير، الحرب الاقتصادية : التأثيرات المحتملة للعقوبات الجديدة على إيران، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٨ (مصر: مطابع الأهرام التجارية ، ٢٠١٢)، ص ١٣٦ .

الحدث الثالث : تدبير اقتحام السفارة البريطانية في طهران في أواخر نوفمبر / تشرين الأول ٢٠١١ وهو ما اثأر رد فعل غاضبا من الجانب البريطاني، تضامنت معها كل الدول الأوربية دون استثناء، الأمر الذي سهل المضي قدما في إقرار عقوبات أوربية قوية ضد إيران.

ومن جراء ذلك أعلنت إيران أخيرا عن إنتاجها أول قضيب للوقود النووي محلي الصنع، والحاقة بمفاعل الأبحاث النووية بطهران في محاولة لإثبات مضيها قدما في برنامجها النووي[١].

ج- تقييم الدول العربية للبرنامج النووي الإيراني

أدركت الدول العربية الحاجة إلى إعادة تقييم أوضاعها الأمنية، وبدأت حركة تقييم ذاتية، وان تكن بطيئة، تهدف من خلالها إلى تغيير الوضع وتأكيد وجود رؤية لأمن النظام العربي متمايزة من تلك التي تفرضها الإدارة الأمريكية .

وقد اتضح هذا الموقف من خلال البرنامج النووي الإيراني، فامتلاك إيران القدرة على إنتاج السلاح النووي يطرح خطرا جديدا على امن النظام العربي، فمن ناحية يوفر وجود سلاح نووي على مستوى إقليمي احتمال استخدامه، مقارنة بتوافره لدى إحدى القوى الدولية، فضلا على ما سيؤدي إلية من سباق تسلح استنادا إلى حديث بعض المسؤولين السعوديين مع السفير الأمريكي السابق في المملكة العربية السعودية شاس فريمان من أن امتلاك إيران فعليا لرؤوس نووية سيدفع العربية السعودية إلى امتلاك ترسانة رادعة أو إلى الدخول في تحالف يضم قوى نووية توفر لها الحماية، أو إلى التوصل إلى اتفاق إقليمي لجعل المنطقة خالية من الأسلحة النووية [٢].

ومن ناحية أخرى فان النظام العربي سيزداد ضعفا في معادلة القوة الإقليمية في مواجهة إيران خصوصا بعد خروج العراق من معادلة القوة الإقليمية، ناهيك عن أن امتلاك إيران للقدرات النووية لم يزد بعدا في الميزان العسكري لمواجهة إسرائيل والتي ما تزال متفوقة على إيران بالقدرات النووية[٣].

وعندما يصف الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد "إيران بأنها أهم دولة في العالم لان النفط الذي هو عصب الصناعة الغربية يستوطن إقليم الشرق الأوسط بما لدولته من ثقل فيه "،

---

(١) المصدر نفسهُ، ص١٣٦ .

(٢) إيمان احمد رجب، النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠)، ص ٣٣٤.

(٣) المصدر نفسهُ، ص٣٣٥ .

أو يقول "إن أحدا لا يستطيع إن يرتب أوضاع الشرق الأوسط دون الرجوع لإيران "، أو يهدد في ١١ / آذار / مارس ٢٠١٠ بقطع اليد التي تمتد لنفط العراق والخليج [١].

عندما تصدر منه تلك التصريحات فانه يحتاج سندا قويا يدعم موقفة ويضفي عليه مصداقية ، ومن هنا تأتي أهمية الطاقة النووية [٢] .

ولعل إدراك ذلك هو الذي دفع الدول العربية مجتمعة إلى تفعيل حقها في استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية، حيث قررت القمة العربية في الخرطوم عام ٢٠٠٦ " تنمية الاستخدام السلمي للطاقة النووية في الدول العربية " ثم أقرت قمة الرياض عام ٢٠٠٧ عددا من الإجراءات الأزمة لتفعيل قرار قمة الخرطوم، حيث تحدثت عن الأتي : [٣]-

- إنشاء هيئات تعنى بالاستخدام السلمي للتقنية النووية في كل دولة عربية .
- إنشاء هيئات رقابية لمراقبة الصناعة النووية في كل دولة عربية .
- تدريس العلوم والتقنيات اللازمة لذلك، وإجراء البحوث اللازمة للاستفادة منها .
- إنشاء مراكز للرصد المبكر للتلوث الإشعاعي .
- دعم الهيئة العربية للطاقة النووية، ومطالبتها بوضع رؤية للاستخدام السلمي حتى عام ٢٠٢٠لتعرض على دورة المجلس القادم.

وعلى المستوى الفردي، اتخذ عدد من الدول العربية خطوات جادة، حيث وقعت العربية السعودية اتفاقا مع واشنطن لتقديم الدعم لها في استخدام التقنية النووية في مجال توليد الطاقة الكهربائية والطب والصناعة، مقابل انضمامهم إلى المبادرة الدولية لمكافحة الإرهاب النووي، ووقعت ليبيا مع فرنسا اتفاقا في المجال ذاته، وفي ١٤ كانون الثاني / يناير ٢٠٠٨ وقعت الإمارات مع شركة توتال وشركة سوسيز مارينا عقد شراكة حصريا لبناء مفاعلين نوويين في أبو ظبي أحداهما لتحلية المياه، والآخر لتوليد الطاقة الكهربائية، على أن يكون المفاعل من الجيل الثالث الذي يستخدم نظم أمان متقدمة من الناحية التقنية [٤].

---

(١) مجموعة من الباحثين، حال الأمة العربية ٢٠٠٩ – ٢٠١٠ النهضة أو السقوط، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠) ، ص ٦٨ .

(٢) المصدر نفسهُ، ص ٦٨ .

(٣) نقلاً عن: إيمان احمد رجب، النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٥ .

(٤) المصدر نفسهُ ، ص ٣٣٦ .

المبحث الثالث : المزايا المتحققة لإسرائيل من الاحتلال الأمريكي للعراق .

لا جدال في أن إسرائيل استفادت من احتلال العراق وإخراجه من معادلة الصراع العربي – الإسرائيلي، ولاسيما أن هذا الاحتلال شكل الخطوة اللازمة والضرورية للولايات المتحدة الأمريكية لطرح مشروعها لتأسيس ما يسمى ب " الشرق الأوسط الكبير " بوصفها منظومة إقليمية موسعة، هدفها أولا تنظيم شؤون الإمبراطورية الأمريكية وإدارتها، وإكساب إسرائيل شرعية لم تنلها في المنطقة العربية، فالأمر لم يعد مجرد تطبيع فحسب، بل عملية إدماج أيضا [١].

ومن المعروف أن واشنطن تلح على باكستان كي تقيم علاقات مع إسرائيل، وسبق أن أثارت الموضوع مع أفغانستان . ومن هنا فان صياغة " الشرق الأوسط الكبير " تبدو الإطار الأمريكي الذي يذوب الاحراجات لدى بعض الدول[٢]. ومن الضروري أن نُشير إلى المكاسب الإسرائيلية من جراء الاحتلال الأمريكي للعراق فقد وصف " إيتان هابر" المحلل السياسي لصحيفة "يدي عوت حرونوت" الإسرائيلية في ١٩ مارس ٢٠٠٣ أي قبل الحرب بيوم واحد فقط: "الحرب الأمريكية المحتملة على العراق ستكون الحرب السابعة في تاريخ إسرائيل منذ تأسيسها عام ١٩٤٨، ويمكننا استنتاج أن الحرب السابعة لإسرائيل ستكون حربًا بلا ضحايا، وسيبدأ منها الانقلاب المأمول في الشرق الأوسط " [٣].

وهذه العبارة كانت أبلغ دليل على أن الحرب في مجملها تخدم إسرائيل في المقام الأول واللوبي اليهودي العالمي الذي بات مسيطراً بشكل واضح على الحياة الأمريكية التي يديرها سياسيون أمريكيون موالون للكيان الإسرائيلي. ويمكننا رصد عدد كبير من هذه المكاسب [٤] .

١- إن إسرائيل مستفيدة أساسي على المستوى الاستراتيجي من الاحتلال الأمريكي للعراق، فقد خرج الجيش العراقي، وخرج العراق بأكمله من المواجهة العربية مع إسرائيل، ولو على المدى المنظور ويضعف هذا الوضع سوريا ويفقدها ألقدرة على التهديد والمناورة .

٢- ازدياد مكانة إسرائيل واتساع دورها في الشرق الأوسط، وهي ستنال ثمن ذلك من الدول العربية كافة، من خلال المبادرة العربية إلى التطبيع مع إسرائيل نتيجة لهذا الوضع المهيمن.

---

(١) أيمن الهاشمي، سفارة إسرائيلية تعمل بالعراق تحت العلم الأمريكي داخل المنطقة الخضراء إسرار أخرى على التغلغل الصهيوني وخطة للتطبيع والاعتراف، المصدر السابق .

(٢) بلال الحسن، إسرائيل في ضوء نتائج الحرب، بحث منشور ضمن كتاب، احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا، بحوث ومناقشات الندوة الفكية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، (تعقيب عبد الوهاب بدر خان)، ص ٣٩٥ .

(٣) محمد زياده، مكاسب إسرائيل من الاحتلال الأمريكي للعراق، ٢٣ / ٢ / ٢٠٠٤ على الموقع، www.islamweb.net

(٤) بلال حسن، إسرائيل في ضوء نتائج الحرب، المصدر السابق ، ص ٣٨٨.

٣- تبدو إسرائيل حاليا، وبسبب الحدث العراقي، معفاة من إي استحقاق سلام في المدى المنظور، لان الولايات المتحدة الأمريكية أدخلت المنطقة في مخاض طويل وعسير عنوانه الإصلاحات، ومضمونه إعادة صياغة هذه المنطقة . وهذا يعيدنا إلى أطروحات إسرائيلية (عشية مؤتمر مدريد وخلاله) أبرزها أن السلام يفترض تغيرا جذريا في أنظمة المنطقة . ومن الواضح عمليا أن الولايات المتحدة الأمريكية تبنت هذه الأطروحات في مشروع الشرق الأوسط الكبير.

٤- إن إسرائيل قد تجد في العراق الجديد حلا لبعض مشكلاتها الأساسية مثل المياه والنفط عبر إحياء خط كركوك – حيفا ،فقد أعلن بنيامين نتنياهو وزير المالية الإسرائيلي في لقاء بمنتديات دوائر المال والأعمال في لندن، انه يتوقع تشغيل خط أنابيب كركوك – حيفا قريبا وان إسرائيل بدأت المرحلة الأولى من دراسة إمكانية إعادة افتتاح خط الأنابيب الذي أنشئ من قبل شركة العراق للنفط عام ١٩٣١[١] .

٥- تخصيص حصة لإسرائيل في إعادة أعمار العراق تحت عنوان الشركات الأمريكية .

٦- ان احتلال العراق يطلق يد إسرائيل لتدمير ما تبقى من النظام العربي، ومن هنا ستجلس إسرائيل بقواها الذاتية في المقعد الأمني الأول في الإقليم

٧- استخدام اليهود العراقيين أداة للتدخل في الشأن العراقي .

٨- كرست الحرب على العراق واحتلاله حتى الآن المكانة الإستراتيجية الإسرائيلية كشريك للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، بينما الأطراف العربية التي تزعم الشراكة ليست أكثر من مقاول عند الحاجة [٢].

٩- يحتمل تفسير حدث الاحتلال وتداعياته أكثر من قراءة، وفي إطار ذلك لا اختلاف إن إسرائيل المستفيد الأول من الاحتلال، لكن يجب أن لا نرى في ذلك حقيقة أبدية فلجوء أمريكا إلى قوتها المباشرة في المنطقة العربية يقلل من مسوغٍ وجود إسرائيل كقاعدة أمريكية. أن إسرائيل قد تتحول إلى عبء على الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الرأي العام الأمريكي، حتى وان لم تكن النخب السياسية قادرة على إدراك ذلك [٣].

١٠- تفكيك التكتلات العربية التي كانت قائمة على فكرة وصف إسرائيل العدو الرئيسي، وزعزعة الاستقرار في المنطقة وإثارة هواجس كافية لتخريب منظومة الدفاع العربية [٤].

١١- إحياء مشروع الشرق أوسطية كونه احد الترتيبات المتفرعة عن النظام الاقتصادي الشرق أوسطي الجديد الذي طرحته إسرائيل بعد انطلاق عملية التسوية السلمية ابتداءً من مؤتمر

---

(١) حميد فاضل حسن، الرؤية الإسرائيلية للعراق في ظل المتغيرات الجديدة، مجلة دراسات دولية، العدد ٢٣، جامعة بغداد مركز الدراسات الدولية، ص ٩٩.

(٢) المصدر نفسهُ ، ص ٣٩٩ .

(٣) المصدر نفسهُ، ص ٤٠٠.

(٤) سليمان الدباغ، الاتفاقية العراقية – الأمريكية وقائع وسيناريوهات مفترضة، من كتاب الإستراتيجية الأمريكية في العراق والمنطقة الاتفاقية العراقية الأمريكية (في بعدها الاستراتيجي، النفطي، القانوني) إعمال ونتاجات ندوة بيروت – ٢٠٠٨، مركز العراق للدراسات، سلسلة كتب،(بيروت: مركز العراق للدراسات ٢٩، ٢٠٠٨)، ص ٢٠.

مدريد عام ١٩٩١، وهو نظام يقوم على ربط شرايين الحياة الاقتصادية العربية (المياه، النفط، السياحة والتقانة) بالاقتصاد الإسرائيلي، وفي إطار هذا الترتيب يدخل العراق طرفا مهما في المعادلة التي سوف تحكم الشرق الأوسط الجديد والتي تشتمل بنظر شمعون بيريز مهندس هذا المشروع على العناصر الآتية :

(الأموال الخليجية + الأيدي العاملة المصرية + المياه التركية والسورية والعراقية + الخبرة والعقول الإسرائيلية) [١].

[١] حميد فاضل حسن، الرؤية الإسرائيلية للعراق في ظل المتغيرات الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص ٨٩ .

المبحث الثاني
الأبعاد الاقتصادية للاحتلال الأمريكي للعراق .

لا يختلف اثنان في أن النفط العراقي كان في مقدمة العوامل الاستراتيجية التي دعت الولايات المتحدة الأمريكية للتخطيط لاحتلاله ومن ثم تنفيذ مخططاتها المرسومة سلفا .

فقد أوضح مايكل كلير أستاذ دراسات السلام والأمن العالمي في كلية هامشير الأمريكية (إن الدوافع الحقيقية هي السيطرة على النفط ومحاولة لكسر قوة الأوبك وهو ما يجعل دوافعنا تبدو أكثر لصوصية من كونها نموذجية)[1].

ومن هنا يتضح أن الجزء الأكبر من عملية الاستهداف تصب في خانة الاستيلاء على النفط واستثماره لمصلحة الاستراتيجية الأمريكية اقتصاديا وسياسيا وعسكريا وامنيا، وحرمان العراق من التصرف بثروته النفطية . من خلال استقطاب الشركات الأجنبية وبصورة خاصة الشركات الأمريكية، وتوظيف التكنولوجيا من دون تطويع أو تطوير الملاكات المحلية .

المطلب الأول : الليبرالية الاقتصادية وعولمة الإنتاج والاستهلاك والهيمنة على الاقتصاد العراقي.

أولاً : لبرلة الاقتصاد العراقي .

كانت التصرفات الأمريكية اللاحقة للاحتلال تصب في عملية تدمير منظمة لاقتصاد العراق، ومحاولة الإفادة قدر الإمكان من حالة الفوضى التي عمت البلاد، وانهيار المؤسسات الاقتصادية والسياسية، لذا فقد عمدت سلطة الاحتلال بعد الحرب في عام ٢٠٠٣ إلى إصدار قوانين وقرارات عدة هي في جوهرها عبارة عن إجراءات أصلاحية تم تطبيقها في منتصف تسعينات القرن الماضي على اقتصاديات أوربا الشرقية، وافترض أنها صالحة للتطبيق في الاقتصاديات التي تمر بمرحلة انتقالية، وكان الاعتقاد الشائع بان تلك القوانين والإجراءات قادرة على تغيير الاقتصاد العراقي وجعله من أكثر الأنظمة الاقتصادية انفتاحا في المنطقة العربية .

إلا أن وقع الحال بَيَّن أن تلك الإصدارات كانت تمثل في أحسن الأحوال منهجا لمجموعة سياسية محافظة في الولايات المتحدة الأمريكية، وليس برنامجا اقتصاديا ينقذ العراق من محنته[1].

---

[1] هيثم كريم صيوان، اثر المتغير الاقتصادي في العلاقات العراقية الأمريكية، مجلة قضايا سياسية، العدد(١١)، خريف ٢٠٠٦، كلية العلوم السياسية جامعة النهرين، بغداد، ص ١٩٨ .

ويمكن تلخيص الاستراتيجية الأمريكية اتجاه العراق في اطار الليبرالية الاقتصادية المفروضة في الأتي :

أ- انفتاح المؤسسات الاقتصادية العراقية التام على العالم . [٢]

ب-اعتماد حوافز قوية ومغرية كمنح الامتيازات والتسهيلات لتطوير القطاع الخاص .

ت-اعتماد أفضل المعايير والإجراءات الدولية وتوفير الحد الأدنى من الاحتياجات الاجتماعية كالسكن والعمل والخدمات .

ث-تحقيق التقارب والتكامل الاقتصادي والمالي مع مؤسسات دولية.

ولتحقيق ذلك تمركزت الاصلاحات المقترحة حول خمسة مواضيع رئيسية هي :

١- للمستثمر الأجنبي حقوق الشركات الوطنية نفسها في تملك الموجودات العراقية باستثناء إنتاج النفط وتصفيته وإخراج كامل الأرباح، فقد اصدر الحاكم المدني لسلطة الاحتلال في العراق بول برا يمر (قانون الاستثمار الأجنبي) في العراق الذي ساوى المستثمر الأجنبي بالمستثمر العراقي، كما انه لم يضع حدودا لقيمة الأموال المستثمرة التي يستثمرها الأجانب في العراق، وأجاز الاستثمار في جميع القطاعات الاقتصادية فيه [٣]، لكنه استثنى امتلاك الموارد الطبيعية التي تستخرج منها المواد الخام، والأمر نفسه ينطبق على شركات التامين والبنوك، كما أتاح للمستثمر الأجنبي تحويل الموارد المالية المتعلقة بالاستثمار الأجنبي إلى الخارج بلا تأخير، وبموجب هذا القانون أصبح بإمكان المستثمرين الأجانب أن يستحوذوا على نسبة ١٠٠% من الأرباح التي كونوها في العراق إلى الخارج، إذ لم يعد مطلوبا منهم أن يعيدوا استثمارها ولا أن يدفعوا عنها ضرائب، وكذلك أصبح بإمكانهم أن يوقعوا إيجارات أو عقود تدوم لمدة ٤٠ سنة. أن هذا القانون يقف على نقيض مع قوانين الاستثمار في الدول العربية المجاورة التي أعطت الحق للمستثمر الأجنبي أن يمتلك بعض المشاريع الاقتصادية بشكل جزئي وليس كلياً وبنسبة لا تتجاوز ٤٩ % من كلفة المشروع[٤].

---

(١) حامد عبيد حداد، التداعيات الاقتصادية للاستراتيجية الأمريكية في العراق، مجلة دراسات دولية، العدد الثالث والأربعون، مركز الدراسات الدولية في جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص ٤٧ .

(٢) المصدر نفسهُ، ص ٤٨ .

(٣) مجيد العنبكي، قانون الاستثمار بين برا يمر والحكومة العراقية، جريدة المؤتمر ،بغداد، العدد(٢٧٤٨) في ٢٢ / أيار/ ٢٠١٣ .

(٤) مجيد العنبكي، قانون الاستثمار بين برا يمر والحكومة العراقية، المصدر السابق، ص ٤٨ .

٢- السماح للمصارف الأجنبية بشراء أسهم في المؤسسات المالية العراقية، وهذا ما سمح به (قانون المصارف)[١] والذي أباح تأسيس مصارف أجنبية أو فروع لمصارف أجنبية في العراق من دون قيود، وان الشخص الأجنبي يمكنه امتلاك ٥٠ % من أسهم المصارف المحلية الموجودة أو الجديدة[٢] .

٣- العمل على خصخصة المشاريع الحكومية باستثناء القطاع النفطي، تقوم الدعوة إلى الخصخصة على افتراض أن ما يصلح للدول المتقدمة سيصلح بلا شك للدول النامية ومنها العراق دونما حسبان لوجود المشاكل الكثيرة في العراق، ومنها عدم استقرار الأمن وعدم الاستقرار السياسي واستفحال البطالة والكثير من المشاكل، واختلاف الظروف والمعطيات [٣]، فبالنسبة للعراق فان أكثر ما يميزه هو ضعف القطاع الخاص المحلي، وضعف رؤوس أموال المصارف المحلية .مما يجعل الحديث عن تحويل ملكية مؤسسات القطاع العام إلى القطاع الخاص قولا معزولا عن الظروف والواقع الماثل للاقتصاد العراقي [٤].

٤- حدد(قانون الاستراتيجية الضريبية) الحد الأعلى لضرائب الدخل للشركات والأفراد. [٥] بـ(١٥%) كما علق بعض الضرائب وتفعيل ضرائب أخرى، مما جعل حدود العراق مفتوحة أمام البضائع الأجنبية القادمة من كل بقاع العالم، كما استثنى القانون سلطات الاحتلال وقوات الدول العاملة معها والمتعاقدين من الباطن الذين يعملون بالتنسيق مع قوات الاحتلال، ووزارات وحكومات قوات الاحتلال والمتعاقدين من الباطن الذين يزودون العراق بمساعدات فنية ومادية وبشرية[٦] .

٥- رفع معدلات الميل المتوسط للاستيراد العراقي من خلال خفض الرسوم الجمركية إلى (٥ %) وإعفاء الاستيرادات الإنسانية منها، إن (قانون تعليق الرسوم الجمركية) [٧] أتاح الفرصة لدخول السلع والبضائع من شتى المنافذ والدول إلى العراق من دون ضوابط

---

(١) جريدة الوقائع العراقية، العدد(٣٩٧٨)، آذار / ٢٠٠٤، ص ٤١ .

(٢) أكرم فاضل سعيد قصير، دور قانون الاستثمار في جذب الاستثمار الأجنبي في العراق، مجلة الحقوق، العدد العاشر لسنة ٢٠١٠ (العدد الخاص ببحوث المؤتمر العلمي الثالث) الجامعة المستنصرية، ص٢٤ .

(٣) ظافر طاهر حسان، العراق والاحتلال الأمريكي دراسة في مستقبل الاقتصاد العراقي، مجلة دراسات دولية، العدد السادس والثلاثون، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ٢١٣ .

(٤) حامد عبيد حداد، التداعيات الاقتصادية للاستراتيجية الأمريكية في العراق، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨ .

(٥) الوقائع العراقية، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٣ – ٢٨ .

(٦) حامد عبيد حداد، المصدر السابق، ص ٤٨ .

(٧) حامد عبيد حداد، المصدر السابق، ص ٢٩ .

حدودية، وفتح أبواب العراق أمام استيراد بضائع ومنتجات رديئة ومنها منتجات غير صالحة للاستهلاك البشري، حيث سعى الاحتلال في سنوات هيمنته ونفوذه لربط مصالح الكثيرين به وبالسوق الرأسمالية العالمية. وقد تأتى ذلك أول الأمر من خلال الاعتماد على كبار رجال الأعمال والتجار من الذين نمت ثرواتهم في كنف النظام السابق، وكانوا مرتبطين به مصلحياً حتى سقوطه[١].

ثانيًا: عولمة الإنتاج والاستهلاك في الاقتصاد العراقي

إن الولايات المتحدة الأمريكية دأبت من خلال احتلال العراق لتحقيق أبعادها الاقتصادية إلى جانب الأهداف الاستراتيجية الكبرى الأخرى، وهي بذلك تحاول تحقيق الآتي:[٢]

- خلق منافس للسعودية في هذا المجال وسحب البساط من تحت السعوديين الذين ظلوا طوال المدة السابقة يحاولون إرضاء الأمريكان عبر لعب دور المنتج المتمم، أو دور المنتج الذي يوازن الأسواق، لهذا فأن دور السعودية كان عامل كبح لتوجهات أوبك والمنتجين الآخرين.
- ضمان إمدادات نفطية منتظمة تتحكم هي في كمياتها من دون وجود طرف آخر، في ظل الانخفاض الحاد لاحتياطي النفط في أراضيها.
- التحكم بالإمدادات النفطية للقوى الاقتصادية الدولية الناهضة من مثل (أوربا الموحدة، الصين، اليابان، مجموعة آسيان)، ولاسيما أن مستوردات الصين من النفط وصلت إلى (15) مليون برميل يومياً، وهي بذلك تتبؤ المكانة الثانية في الاستهلاك بعد الولايات المتحدة الأمريكية التي تستهلك أكثر من (20) مليون برميل يومياً.
- تدمير منظمة أوبك وخفض الأسعار إلى مستويات منخفضة وشق وحدة المنظمة .

إلا أن الطريقة التي حاولت الولايات المتحدة الأمريكية أن تنفذ بها إلى السيطرة، وفرض الهيمنة والنفوذ تشير إلى صعوبة بالغة في إحكام الوجود الأميركي على هذه المنطقة الغنية بالاحتياطات النفطية، لأنه سيوجد في كل زمان وفي كل وقت من يزعج هذه الهيمنة ويقلقلها لا بل يخرقها، وبالفعل فقد واجهت الولايات المتحدة الأمريكية الكثير من التحديات على أرض العراق وأفغانستان، بل أن الكثير من مصالحها الحيوية قد تعرضت لهجمات في بلدان الخليج

---

[١] فاضل عباس مهدي، في الجدل الدائر حول قانون التعرفة وتأجيل العمل به، تقرير منشور بتاريخ ٢٤ / ٥ / ٢٠١٢، على موقع شبكة الاقتصاديين العراقيين ، على الرابط، http://iraqieconomists.net/ar/2012/05/24

[٢] عبد علي كاظم المعموري ، ثالوث المحنة الاقتصادية في العراق (١٩٨٠-٢٠٠٥) ، التدمير، النهب ، الفساد، بغداد ، ٢٠٠٧ ، النسخة الالكترونية، ص ٨٦ .

الغنية بالنفط، فكان للخسائر المادية والبشرية فضلاً عن الأزمة المالية الاقتصادية التي عصفت خصوصاً بالاقتصاد الأميركي، اثر فعال في إضعاف وشل الخطط المرسومة على المدى البعيد والقصير التي تسعى من خلالها الولايات المتحدة الى توسيع وتعزيز هيمنتها وإبقاء تفوقها على العالم. لكن يبقى سؤال يدور حول البعد الاقتصادي الأميركي لاحتلال العراق الذي سعت من خلاله الى تعزيز هيمنتها على العالم، بأنه هل حقق لها ما تريده أم لا [١]؟

المطلب الثاني : سوء عمليات أعادة الأعمار و الإدارة المالية .

أولاً : سوء عمليات إعادة الأعمار.

بعد احتلال العراق وضعت تقديرات عدة لحجم برنامج إعادة الإعمار المطلوب وتكلفته الإجمالية وهي تقديرات فاق بعضها الـ 100 مليار دولار، كان من أهمها التقرير الذي صدر في شهر تشرين الأول عام ٢٠٠٦ عن البنك الدولي والذي يمكن وصفه بالدراسة الأساس حول متطلبات إعادة إعمار العراق وتكلفتها المتوقعة، ويلاحظ أنه على الرغم من تعدد تقديرات تكلفة إعادة الإعمار في العراق الصادرة عن مؤسسات دولية وإقليمية ومكاتب استشارية [٢].

ألا أن الدول المانحة اعتمدت التقديرات الصادرة عن التقرير المشترك للبنك الدولي والأمم المتحدة وتقديرات سلطة الائتلاف المؤقتة المكملة للتقرير واللذين حددا معا 14 قطاعا ذات أولوية لمتطلبات الأعمار في العراق خلال المدة من 2004 إلى 2007 وقد استعان معدو التقرير هذا بخبراء هيآت الأمم المتحدة العاملة في العراق وصندوق النقد الدولي وعدد من الخبراء العراقيين المستقلين [٣].

لقد تابع العالم الوعود الأمريكية حول برنامج إعادة إعمار العراق بعد الاحتلال، وقامت الولايات المتحدة الأمريكية بإعداد وعقد المؤتمرات الدولية والإقليمية حول الموضوع، وتحدثت الإدارة الأمريكية عن أرقام كبيرة من المنح والقروض والتسهيلات المالية التي قدمت للعراق من اجل أعادة إعماره[٤] .

---

(١) سيف نصرت توفيق، الحرب الأمريكية على العراق الدوافع الاستراتيجية والأبعاد الاقتصادية، مصدر سبق ذكره، ص ٢١١

(٢) محمد علي موسى المعموري، أعادة أعمار العراق الفرص والتسويات، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد ١٣، العدد ٤٥، ٢٠٠٧، ص ٢٩

(٣) المصدر نفسهُ، ص ٢٩

(٤) حامد عبيد حداد، التداعيات الاقتصادية للاستراتيجية الأمريكية في العراق، مصدر سبق ذكره، ص ٤٩

إبتداءً إعلان المبادرة الأمريكية بتقديم ١٨,٦ مليار دولار، مرورا بمؤتمر مدريد الذي انعقد بتاريخ ٢٣ تشرين الأول ٢٠٠٣ والذي التزم بتقديم ٣٣ مليار دولار، لكن لم يتم إعمار أي شيء على أرض الواقع باستثناء دهان واجهات المدارس وبعض البنايات، أما عمليات الإعمار فكانت تجري على وفق ما يأتي :

أ- هيمنة عدد كبير من الشركات الأمريكية على عقود الإعمار .

ب-ارتفاع كلف العقود أضعاف كلفها الحقيقية .

ت-تبديد أموال كبيرة مخصصة للإعمار في مشاريع ثانوية .

ث-التحايل الكبير في وصف العقود الخاصة بالإعمار، وعد عمليات الصيانة والترميم جزءاً من إجراءات تنفيذ المشاريع [١].

وكانت ٧٣ % من كل العقود التي تزيد قيمة كل منها على ٥ ملايين دولار لم تطرح في مناقصة للتنافس بل تحال بشكل مباشر .

ويمكن القول : إن عملية إعادة الإعمار في العراق لم تجر وفق الخطط والوعود الأمريكية المعلن عنها أمام الرأي العام العالمي والتي من اجلها عقدت المؤتمرات الدولية والإقليمية بإعداد وتنسيق أمريكي فلا وجود لحركة أعمار في العراق تحت الاحتلال الأمريكي .

ثانيًا : سوء الإدارة المالية .

تعبر السياسة المالية عن الدور الاقتصادي للدولة باستخدام السياسة الإيرادية والسياسة الإنفاقية لتحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية الموضوعة من الجهاز التنفيذي للدولة، وباستقراء تاريخ المالي للدولة العراقية منذ تشكلها فإنها مرت بأربعة ادوار هي :

أولاً : الدور الأول الذي امتد من عام ١٩٢١ ولغاية ١٩٥٨، إذ كان هذا الدور تنظيميا لمجريات الحياة الاقتصادية، وقد توج هذا الدور في مجلس الأعمار الذي تشكل في عام ١٩٥١.

ثانيًا : الدور الثاني ابتدأ هذا الدور من نهاية المرحلة الأولى إلى نهاية الثمانينيات من القرن الماضي، وكان دور الدولة فيه إنمائيا ساعدت على ترسيخ الزيادة في أسعار النفط وتكوين فوائض مالية كبيرة استلزم معها القيام بهذا الدور، ووضعت ثلاث خطط خمسية انتهت مع عام ١٩٨٥، بعدها أصبحت الموازنة سنوية [٢].

---

[١] المصدر نفسهُ، ص ٤٩ .

[٢] كامل علاوي كاظم وآخرون، التغيرات الاقتصادية في عام ٢٠١٠ – ٢٠١١ (بحث منشور في كتاب التقرير الاستراتيجي العراقي ٢٠١٠ – ٢٠١١، (بيروت: مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١١)، ص ٢٣٢.

ثالثًا : الدور الثالث الذي امتد ما بين عامي ١٩٩٠ – ٢٠٠٣، الذي اتسم باشتداد العسر المالي ومحاولة الاعتماد على الإيرادات المحلية، بعدما توقف الإيراد النفطي بفعل العقوبات الاقتصادية التي فرضها مجلس الأمن الدولي، إلا أن الأمر كان أكثر سوءا إذ ازداد العجز في الموازنة بشكل كبير ولم تغط الإيرادات العامة سوى ١٢ % من المصروفات في عام ١٩٩٤ بعد أن كان ٧٣,٥ % سنة ١٩٨٧، ولان صادرات النفط قد توقفت بسبب العقوبات الاقتصادية كان تموين ذلك العجز يتم عن طريق الإصدار النقدي الذي ولد معدلات مرتفعة من التضخم إلى الحد الذي فقدت النقود أحدى أهم وظائفها كمخزن للقيمة [١].

رابعًا : الدور الرابع وبدأت مع انهيار النظام السابق، وتأسيس التجربة (الديمقراطية) منذ عام ٢٠٠٣، والتي أدت إلى إحداث تغييرات بنيوية في الأسس والمؤسسات .

اتصفت عمليات صرف الأموال العراقية بكل ما يمكن وصفه من مظاهر الفساد، كما وجهت انتقادات كثيرة للتصرفات المالية لسلطة الاحتلال في العراق من أطراف أمريكية من أبرزها [٢].

- الكونغرس الأمريكي .
- هيئات رقابة دولية .
- أطراف عراقية .
- جهات مستقلة .

فقد أجرت الحكومة الأمريكية المراجعة بشان عقود شركة (هاليبورتون) التي يبدو أنها كانت تتقاضى من الحكومة الأمريكية ثلاثة أضعاف القيمة الحقيقية للنفط القادم من الكويت لتجهيز قوات الاحتلال الموجودة في العراق ،وبعد التحقيق معها من وزارة الدفاع الأمريكية أرغمت الشركة على إعادة بعض الأموال المسروقة إلى الحكومة الأمريكية، فضلا عن سحب سبعة عقود خاصة بتوريد النفط إلى العراق بقيمة ٢٠٠ مليون دولار من الشركة الذكورة وأحالتها إلى شركة أمريكية أخرى [٣].

كما اعترف تقرير أمريكي بإهدار مليارات الدولارات كانت مخصصة لإعادة إعمار العراق خلال إدارة بول برا يمر الحاكم المدني للعراق للمدة من ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤ وذلك عندما اقر مجلس الأمن الدولي في قراره ١٤٨٣ في ٢٢/ أيار/ مايو ٢٠٠٣ إنشاء (صندوق تنمية

---

[١] المصدر نفسهُ، ص ٢٣٢ .

[٢] كوثر عباس الربيعي، أدارة الأموال العراقية تحت الاحتلال، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية جامعة النهرين، العدد ١١، خريف ٢٠٠٦، بغداد، ص ٢٣٤

[٣] كوثر عباس الربيعي، أدارة الأموال العراقية تحت الاحتلال، المصدر السابق، ص ٢٣٤.

العراق) إذ تبيَّنَ أنه ومن مجموع ما يقرب من (٢٠) مليار دولار تم تحويلها إلى هذا الصندوق، لم يتبق سوى نحو (٩٠٠) مليون دولار عند تسلم الحكومة العراقية المؤقتة للحكم. ولا أحدَ حتى الساعة يعرف إلى أين ذهبت هذه الأموال[١].

وأوكلت إدارة هذا الصندوق لسلطة الاحتلال المؤقت، إذ تبددت مليارات من الأموال العراقية في هذا الصندوق، مما كلف العراق أكثر من ٩ مليارات دولار. وكشف التقرير أن نحو ١٥ % من أموال هذا الصندوق تبددت بسبب الفساد وسوء الإدارة معا [٢].

وكشفت لجان متخصصة في الكونغرس الأمريكي أن مليارات الدولارات من أموال العراق المودعة في بنك الاحتياطي الفيدرالي في نيويورك اجري التصرف بها وتوزيعها بلا قيود محاسبية أصولية أو سجلات منظمة أو تدقيق، وتقدر تلك المبالغ بنحو ١٩,٦ مليار دولار تمثل أرصدة حساب إيرادات برنامج النفط مقابل الغذاء والدواء، فضلا عن أموال العراق التي كانت مجمدة في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٩٠، وقد جرى سحبها من البنك المذكور تصرفت بها سلطة الاحتلال وكما تشاء إذ تعرضت تلك الأموال إلى عملية الهدر والتزوير وسوء التصرف في أعمال الصرف العشوائي [٣].

إن سوء الإدارة المالية أفرزت مخالفات عدة من أهمها : [٤]

أ- نقص العطاءات التنافسية (المناقصات) على العقود الكبيرة .

ب- قلة المعلومات التي تتضمنها العقود .

ت- دفع رشاوى مقابل عقود لم تخضع للأشراف .

ث- لم تتخذ إجراءات كافية لمنع تهريب النفط والسيطرة عليه.

ج- قيام رئيس سلطة الاحتلال في آخر أيام وجوده في العراق بتوزيع مليارات عدة من الدولارات على عجالة قبل مغادرته العراق (منحت إلى إقليم كردستان).

ح- إن عمل سلطة الاحتلال في تثبيت الحسابات وعمليات الانفاق شابها الكثير من الخلل .

---

(١) علي وتوت، ظاهرة الفساد في العراق دراسة تحليلية في سوسيولوجيا ظاهرة الفساد واليات تقليصها، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد الخامس، ص ٢٠٩ .

(٢) حامد عبيد حداد، التداعيات الاقتصادية للاستراتيجية الأمريكية في العراق، مصدر سبق ذكره، ص ٥٠

(٣) المصدر نفسهُ، ص ٥٠ .

(٤) المصدر نفسهُ ، ص ٥١

ثالثًا : أيديولوجية الصراع في محاور السياسة الاقتصادية العراقية .

إن رأسمالية الدولة بآلياتها العاملة تتساير مع التوجهات المالية العامة وتنسجم معها و بتفاصيلها التي تقود في الوقت نفسه رأس المال الأهلي، وعد الأخير امتداداً طبيعياً للأول عبر آصرة السوق وآلياته التي تكونت قوةٌ مالية تنسجم والتشكيل الأيديولوجي لرأسمالية الدولة [١].

فان رأس المال الخاص وتراكماته المالية وشدة تكوينها بهذا الاتجاه، جاء معبرا عن درجة التكامل والالتحام بين العناصر التشغيلية و الاستهلاكية في موازنات البلاد العامة وبين تنمية القطاع الرأسمالي الأهلي الذي ولد قطاعا تجاريا استهلاكيا خارجيا مؤازرا له ولاسيما بعد أن تغيرت أطر الحياة العراقية وأنماط المعيشة وعولمة الاستهلاك خلال السنوات الماضية التي أعقبت الاحتلال والتي جاءت ردةَ فعل قاسية ضد مخلفات الحرمان والتجويع إبان عقد الحصار الاقتصادي وآلامه [٢].

ونظرا لضآلة فرص الاستثمار في القطاعات المنتجة، باستثناء الاستثمار المالي الأهلي والملتحم بمعادلة شديدة الالتصاق بالاستثمار التجاري الاستهلاكي، فان المتراكم من الأرباح الرأسمالية وعموم الثروة الرأسمالية المتنامية وجل التراكم الرأسمالي لابد أن يجد له حاضنة بديلة في الدورة التجارية القصيرة النطاق التي تمتد إلى أسواق الأقاليم الجغرافية التجارية المحيطة بالعراق، إذ تحولت تلك الأقاليم إلى ***مستودعات مالية خارجية*** تمتص فيها الأرباح المتراكمة من الدورة التجارية العراقية القصيرة الأجل والتي يطلق عليها الادخار الخارجي العراقي [٣].

وقد اضطلع البنك المركزي العراقي ، بوصفه السلطة التنفيذية المسؤولة عن السياسة النقدية بكل جوانبها وأدواتها ، إلى جانب وظائفه المعروفة ،وبخاصة عقب إصدار القانون (رقم ٥٦) لسنة ٢٠٠٤ الذي منحه استقلالية تامة عن الجهات الحكومية الأخرى ، عندئذ وضع للسلطة التنفيذية في ظل التحولات التي يعيشها العراق مجموعة من المرتكزات واتخذت العديد من الإجراءات والخطوات الهامة على الصعيد النقدي وأهمها الآتي[٤] :

---

(١) مظهر محمد صالح قاسم، الاقتصاد الريعي المركزي ومأزق انفلات السوق رؤية في المشهد الاقتصادي العراقي الراهن، بيت الحكمة، بغداد ٢٠١٣، ص ١٥ .

(٢) المصدر نفسهُ، ص ١٦ .

(٣) المصدر نفسهُ، ص ١٦ .

(٤) عبد علي كاظم المعموري وخضير عباس احمد النداوي، السياسات الاقتصادية في العراق بعد الاحتلال الأمريكي ، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد، العدد (٤)، لسنة ٢٠١١، ص ١٤ .

أ- استبدال العملة : تم انتهاء استبدال العملة الوطنية في ٢٠٠٤/٤/١٥ حيث جرى استبدال ٤ تريليونات دينار عراقي قديم بعملة جديدة

ب- تحرير القطاع المالي : أعلن البنك المركزي ابتداءً من ٢٠٠٤/٣/١ عن تخليه عن تحديد أسعار الفائدة التي تتقاضاها أو تدفعها المصارف والمؤسسات المالية لزبائنها والتي استخدمت كأداة نقدية مباشرة طوال فترة الحصار الاقتصادي مما جعل آلية العرض والطلب تعمل بكفاءة ومنافسة عاليتين في السوق المالية

جـ- تراخيص المصارف الأجنبية : لقد كانت الموافقة التي حصل عليها البنك المركزي لمنح تراخيص المصارف الأجنبية إحدى الخطوات العامة في إظهار الجهود الايجابية لبناء قطاع مصرفي وتنافسي في العراق [١].

المطلب الثالث : استشراء ظاهرة الفساد الإداري والمالي في العراق.

يعد الفساد الإداري والمالي من المشكلات الأساسية التي أصبحت تواجه الحكومات في مختلف الدول، وهي تحدٍ واضح للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وظاهرة شائعة منذ زمن ليس بالقصير، ولكن عندما تتفاقم هذه الظاهرة فان ذلك يعني وجود مقومات تدعم وتساند شيوعها، إذ أن فقدان آليات ضبط المنظمات الحكومية، وفقدان آليات المحاسبة والعقاب بما ينسجم مع قانون يؤدي إلى استفحال ظاهرة الفساد الإداري، وهذا ما حصل في الدول التي تعرضت للحروب والحصار معا (أذا ما استثنينا اليابان وألمانيا). ولا تقتصر هذه الظاهرة على الدول النامية، بل تتعداها حتى إلى الدول المتقدمة، إذ أنه لا علاقة لهذه الظاهرة بالتطور والتخلف كثيرا بقدر ما لها علاقة بأخلاقيات الوظيفة العامة المستمدة من قواعد السلوك الأخلاقي في المجتمع المعني[٢].

وكان العراق من الدول التي تعرضت لهذه الظاهرة، وكان للاحتلال الأمريكي والبريطاني، ومن سهل لهذا الاحتلال من بعض دول الجوار دور فيها، وقد تفاقمت هذه الظاهرة بقوة بعد الاحتلال، وهو ما أدى إلى استمرار الخراب والدمار في العراق، وعلى الرغم من مرور عشر سنوات على الاحتلال، فقد بلغ حجم الميزانية العامة لعام ٢٠١٢ حوالي ١١٢ مليار دولار، وهي تعادل موازنة ٤ دول من دول الجوار، وبلغت الأموال التي أنفقت من بداية الاحتلال

---

(١) المصدر نفسهُ، ص ١٤

(٢) بشرى محمد سامي حسن الاسدي وحاكم محسن محمد الربيعي، الفساد الإداري والمالي وأثاره الاقتصادية والاجتماعية في العراق (بحث منشور في مجلة، المستقبل العربي، العدد (٤٠٩)، في آذار / مارس /٢٠١٣، مركز دراسات الوحدة العربية)، بيروت، ص ٧٨.

ولغاية نهاية عام ٢٠١١ نحو ٤٥٠ مليار دولار، وبزيادة موازنة عام ٢٠١٢ سيصبح المبلغ ٥٦٢ مليار دولار، لكن مخرجات هذا الإنفاق غير ملموسة على الأرض، ولا تنسجم مع واقع حجم الموازنات، فالخدمات في تراجع، والأمن لم يستقر، والقطاعات الاقتصادية مشلولة تماما[١].

أولاً : مفهوم الفساد الإداري والمالي .

عرفت منظمة الشفافية الدولية الفساد الإداري والمالي، بأنه إساءة استعمال السلطة الموكلة لتحقيق مكاسب خاصة، كما عرف في وثيقة مكافحة الفساد لتحسين إدارة الحكم الصادرة عن شعبة[١] التطوير الإداري وإدارة الحكم في مكتب السياسات الإنمائية، الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة، بأنه إساءة استعمال القوة العمومية أو المنصب أو السلطة للمنفعة الخاصة .

كما عرف البنك الدولي الفساد الإداري والمالي بأنه " إساءة استعمال الوظيفة العامة للكسب الخاص " وموضوع الفساد الإداري والمالي والاختلاسات العامة والتجاوز على المال العام والخاص، ليس ظاهرة جديدة إذ تمت الإشارة أليها منذ زمن بعيد، ولذلك تضمنت شريعة حمورابي مواد قانونية صارمة ضد مرتكبي جرائم الفساد[٢] .

والفساد لا يمكن أن يسمى فسادا ما لم يكن مقرنا بالإضرار بالمصلحة العامة، وهذا الإضرار وفق هذا المفهوم هو الإضرار بمصالح الشعوب .

واستنادا إلى هذا التعريف، فان الفساد يعني وجود فاعل أو فاعلين عدة يملكون القوة والسلطة معا لتحقيق مآربهم الشخصية أو الجماعية، المادية والمعنوية، وكما يأتي :

١- إساءة استعمال السلطة أو القوة .
٢- إيكال هذه السلطة إلى مستخدميها .
٣- تحقيق مكاسب خاصة أو منفعة خاصة على حساب المال العام .

وقد استشرت هذه الظاهرة في العراق لتأخذ حجما كارثيا بعد الغزو والاحتلال عام ٢٠٠٣، إذ عم الفساد الإداري والمالي معظم مرافق الدولة العراقية ومؤسساتها، وأصبح يهدد مستقبل بناء الدولة، واستشرى الاستحواذ على المال العام بمختلف الطرق، وقد شكل مرتكزا خطيرا للتخريب الاقتصادي والاجتماعي، فضلا عن تأثيرات سلبية عميقة في بنية المجتمع العراقي، وعلى السلوكيات العامة، وأخذ يطرح أساليب وممارسات غير سليمة في التعامل مع الحياة العامة ويخلق ممارسات اقتصادية واجتماعية مدانة بكل المقاييس والقيم والسلوك العام

---

(١) بشرى محمد سامي حسن الاسدي وحاكم محسن محمد الربيعي، المصدر السابق، ص ٧٨.

(٢) المصدر نفسهُ ، ص ٧٨

للمجتمع[١] .لقد درجت معظم الشركات العاملة في العراق بعد الاحتلال على ممارسة أعمال الفساد والاحتيال عن طريق تقديم وصولات مزورة وشهادات بيع تحرر يدويا على أساسها تتسلم الأموال نقدا بقيمة ١٠٠ ألف دولار، ومنها شركت (Custer Battles) ففي تقرير صادر عن هيئة الرقابة المالية العامة حول عملية الفساد والاحتيال التي مارستها الشركات المتعاقدة العاملة في العراق من دون حسيب أو رقيب، فقد تبين في منتصف عام ٢٠٠٣ صرف رواتب لحراس شخصيين مبالغ مقدارها ٨,٨ مليار دولار، وقد تبين فيما بعد أنهم ليسوا إلا موظفين وهميين لا وجود لهم إلا على الورق، كما كشف التقرير أن الموظفين المسجلين في الشركات الخاصة والبالغ عددهم نحو ٤٧ ألف موظف لا وجود عملي لنصفهم في العراق [٢].

كما كشف تحقيقٌ أجري في إحدى الوزارات العراقية اظهر أن منتسبي الوزارة البالغ عددهم ٨٢٠٠ منتسب لا وجود إلا لـ (٦٠٠) منهم فقط كوجود حقيقي، أما الباقون فهم وهميون، وأشار تقرير هيئة الرقابة المالية العالمية أيضا إلى فقدان ٢٠ مليار دولار من أموال العراق، ولا احد يعرف أين ذهبت تلك الأموال[٣] .

هذه الحقائق والأرقام تعطي صورة واضحة عن حجم أموال العراق المنهوبة بسبب استشراء ظاهرة الفساد والاحتيال، والتي كان الاقتصاد العراقي بأمس الحاجة إليها لإعادة بناء مرتكزا ته الأساسية التي دمرها الغزو وفي أثناء الاحتلال .

ثانيًا : الآثار الاقتصادية والاجتماعية للفساد الإداري والمالي .

للفساد الإداري والمالي تكاليف مختلفة منه :

أولا: تكاليف سياسية. وتتمثل هذه التكاليف في تشجيع السياسات التي تعيق التنمية، كما تعيق التغيرات السياسية، وبالتالي إثارة ظاهرة عدم الاستقرار السياسي والذي يلقي بظلاله على الحياة العامة للمواطن والتأثير في الموارد العامة على الصعيد الداخلي، وضعف في فاعلية الدولة على صعيد الخارجي لتنمية العلاقات الدولية .

ثانيا: تكاليف اقتصادية . التقليل من الموارد المخصصة للاستثمار مما يترتب عليه ضعف في النمو الاقتصادي، وانخفاض في مستوى دخل الفرد، واستشراء ظاهرة البطالة بين

---

(١) حامد عبيد حداد، التداعيات الاقتصادية للاستراتيجية الأمريكية في العراق، مصدر سبق ذكره، ص٥٣.

(٢) المصدر نفسهُ، ص ٥٣ .

(٣) المصدر نفسهُ، ص ٥٣ .

أفراد المجتمع والذي ينتج عنه استفحال الجريمة وعدم الاستقرار الأمني، ناهيك عن اتساع حالة تفشي الأمية والتسرب الدراسي .

ثالثا: تكاليف اداريه . انحطاط كبير في مستوى الأداء الوظيفي والذي يؤثر بدوره في قلة كفاءة الموظف، وإصابته بالإحباط

ويمكن تلخيص عواقب الفساد الإداري والمالي بما يأتي :

١- الفساد عنصر تقويض للاقتصاد .

هناك علاقة بين التضخم والفساد، إذ يأتي الفساد عندما يكون هناك تضخم مرتفع وهذا ما حصل في العراق نتيجة فرض حصار دولي شامل، كما يعبر عن الفساد بأنه مشاركة سرية بين موظفي القطاع العام والفاعلين من رجال القطاع الخاص لتحقيق منافع والحصول على عوائد مالية، وبسبب الفساد يحول ما يخصص من موارد لإنعاش التنمية والمشاريع الاستثمارية إلى المفسدين نتيجة لعدم إخلاصهم في تنفيذ المشاريع[١] .

٢- عدم احترام القوانين العامة والالتزام بأحكامها .

يساعد الفساد على تجاوز القوانين العامة المنظمة لحياة المجتمع كالصحة والبيئة والسلامة، ويسهل الإفلات من الملاحقة القانونية، كما يبطل مفعول القوانين، ويزيد من مستوى الإجرام ويساعد مرتكبي الجرائم على غسيل الأموال .

٣- الفساد يهدد الحكومة والناس على حد سواء .

يستولي الأقوياء من المفسدين في السلطة أو الأثرياء في المجتمع على المال العام، في الدولة التي يتفشى فيها الفساد، فتضيع حقوق الفقراء، كما أن الأموال المخصصة لتخفيف الفقر تتحول إلى عديمي النزاهة من المسؤولين الحكوميين ورجال الأعمال [٢].

إن تفشي واستفحال ظاهرة الفساد المالي والإداري في العراق تحديدا جاءت بتزامن مع الاحتلال الأمريكي للعراق وبتشجيع منه، ومن أكثر أسباب تفشيه بهذا الحجم الكبير هو عدم ممارسة القضاء لدوره ومسؤولياته كما ينبغي والضرب بيد من حديد على كل مفسد والحد من حماية المسؤولين للمفسدين، والحماية التي توفرها الأحزاب المشاركة بالسلطة لمنتسبيها من مرتكبي جرائم الفساد الإداري والمالي .

ثالثًا : نتائج الفساد المالي والإداري .

---

(١) بشرى محمد سامي حسن الاسدي و حاكم محسن محمد الربيعي، الفساد الإداري والمالي وأثاره الاقتصادية والاجتماعية في العراق، مصدر سبق ذكره، ص ٨٨.

(٢) المصدر نفسهُ، ص ٨٧.

لقد اثر الفساد المالي والإداري في العراق في تراجع واضح في جميع مفاصل الحياة من مؤشرات التنمية البشرية كالصحة والتعليم إلى تفاقم مشكلة البطالة وزيادة حدة الفقر وكما يأتي :

أ- تفاقم مشكلة البطالة . فقد تفاقمت مشكلة البطالة في العراق بعد عام ٢٠٠٣ مقترنة بأسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية، وكان معلمها الأول الفساد الذي شهده الاقتصاد العراقي، وما أحدثه من تشوه في المشاريع الاستثمارية الذي إثر في ارتفاع معدلات البطالة، من خلال السياسة المتبعة في منح العقود وإعادة الإعمار، التي ارتبطت بمعيار المحسوبية والمنسوبية [١].

ب- زيادة حدَّة الفقر . لقد أثر الفساد في ارتفاع مستويات الفقر في الاقتصاد العراقي، ولاسيما بعد عام ٢٠٠٣ من زاويتين الأولى غير مباشرة من خلال التضخم والزيادة في معدلات البطالة، حيث يقف الفساد المالي والإداري عائقا أمام حل مشكلة البطالة وارتفاع الأسعار، إما من الزاوية الثانية والتي تمثل الأثر المباشر للفساد في ارتفاع مستويات الفقر فهو ضعف الأداء الحكومي في تقديم الخدمات العامة التي لها صلة بحياة الفقراء، كالماء والكهرباء والصحة والتعليم والصرف الصحي كما اثر الفساد في زيادة حدة الفقر من خلال عملية إعادة الإعمار غير الممنهجة .

ت- تراجع مؤشرات التنمية البشرية .

١- قدرت كلفة تأهيل المدارس القائمة وبناء المدارس الجديدة بنحو (٢,١٦٥) مليار دولار خلال المدة من ٢٠٠٤ – ٢٠٠٧ إلا أن هذا القطاع لم يشهد تطورا يذكر فضلا عن انخفاض نوعية التعليم نتيجة اعتماد المحاصصة في اختيار القيادات التي تشغل المراكز التعليمية [٢].

٢- قطاع الصحة . اقترن الإنفاق على الصحة بالعديد من مظاهر الفساد، إذ يشير وزير الصحة السابق (د صالح الحسناوي) إلى أن تكلفة الفساد في الوزارة بلغت مئات الملايين من الدولارات، وإن نقص الأدوية في مذاخر المؤسسات التابعة لوزارة الصحة يرجع إلى سرقتها وانتقالها إلى السوق السوداء، وان اختيار الأدوية لا يتم على أساس الحاجة الفعلية، وإنما على أساس العلاقات غير المشروعة مع المكاتب العلمية والشركات، ولاسيما أنَّ هناك

---

[١] نبيل جعفر عبد الرضا، احتلال الأمريكي وإشاعة الفساد في العراق (بحث منشور في كتاب، بصمات الفوضى ارث الاحتلال الأمريكي في العراق، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، بغداد ٢٠١٣)، ص ١٣٠.

[٢] المصدر نفسهُ، ص ١٣٠.

شركات هي التي استحوذت على العقود الكبيرة لارتباطها بمسؤولين كبار في السلطة التنفيذية [١].

[١] نبيل جعفر عبد الرضا، احتلال الأمريكي وإشاعة الفساد في العراق، المصدر السابق، ص ١٣١ .

جامعة النهرين
كلية العلوم السياسية
قسم العلاقات الاقتصادية الدولية

الأبعاد السياسية والاقتصادية للاحتلال الأمريكي للعراق وانعكاساتها على دول الجوار

رسالة تقدم بها الطالب :
جعفر بهلول جابر الحسيناوي

إلى مجلس كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم السياسية/ العلاقات الاقتصادية الدولية

بإشراف
الأستاذ مساعد الدكتور
عبد الصمد سعدون الشمري

١٤٣٤هـ ٢٠١٣م

ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ

ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ

صدق الله العلي العظيم

سورة طه، آية: (٢٤-٢٨)

إقرار المشرف

أشهد إنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة{ الأبعاد السياسية والاقتصادية للاحتلال الأمريكي للعراق وانعكاساتها على دول الجوار }لطالب الماجستير{جعفر بهلول جابر الحسيناوي}،جرى تحت إشرافي في قسم العلاقات الاقتصادية الدولية بكلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين،وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلاقات الاقتصادية الدولية .

التوقيع :

أستاذ مساعد الدكتور

عبد الصمد سعدون الشمري

وبناء على التوصيات المتوافرة نُرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

الدكتور أحمد شهاب الحمداني

رئيس قسم العلاقات الاقتصادية الدولية

التاريخ : / /٢٠١١

إقرار المقوم اللّغوي

أُشهد أنَّ هذه الرسالة الموسومة بـ{الأبعاد السياسية والاقتصادية للاحتلال الأمريكي للعراق وانعكاساتها على دول الجوار }التي تقّدم بها الطالب{جعفر بهلول جابر الحسيناوي}صالحة من النّاحية اللّغويّة وأسلوبها سليمٌ ولأجلها وقعت .

التوقيع :

م.د.جبار عيدان رزن

إقرار المقوم العلمي

أُشهد أنّ هذه الرسالة الموسومة بـ{الأبعاد السياسية والاقتصادية للاحتلال الأمريكي للعراق وانعكاساتها على دول الجوار }التي تقّدم بها الطالب{جعفر بهلول جابر الحسيناوي}،صالحة من الناحية العلّمية ولأجلها وقعت.

التوقيع :

إقرار لجنة المناقشة

نُشهد أنَّنا أعضاء لجنة المناقشة أطلعنا على الرسالة الموسومة بـ{الأبعاد السياسية والاقتصادية للاحتلال الامريكي للعراق وانعكاساتها على دول الجوار }وقد ناقشنا الطالب{جعفر بهلول جابر الحسيناوي}في محتوياتها وفيما له علاقة بها. وقد وجدنا أنَّها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الاقتصادية الدولية بتقدير ( ) .

التوقيع : التوقيع :

الاسم : أ. د عبد علي كاظم المعموري الاسم : أ. د سعاد قاسم هاشم

رئيساً عضواً

التوقيع : **التوقيع :**

الاسم : أ. م. د ليث عبدالحسن الزبيدي **الاسم :أ.م.د عبدالصمد سعدون**

عضواً **عضواً**

صُدقت هذه الرسالة من قبل مجلس كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين .

التوقيع :

الاسم : أ.م. د. عامر حسن فياض

عميد كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين

التاريخ : / / ٢٠١٣

الإهـــــــــداء

إلى...
من شجعوني على الدخول في مجال العلم والمعرفة
وضحوا بجميع متطلباتهم لإفساح المجال لإتمام رسالتي
زوجتي وأولادي اهدي لهم ثمرة عملي عرفانا مني لما تحملوه .
والى كل من مَّد يَد العون والمساعدة من أجل طلب العلم قاصدا وجه الله تعالى
أقدم جهدي هذا ... والله الموفق

الـشكـر والـتـقـديـر

چۀ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ[1]

صدق الله العلي العظيم

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى اله وصحبه المنتجبين.

بعد إكمال هذه الرسالة بفضل من الله سبحانه ، لا يسعني إلا أن أتقدم بأقصى شكري وتقديري وامتناني للأستاذ الدكتور عبد الصمد سعدون الشمري لتفضله بالإشراف على جهدي المتواضع ، وعرفانا مني لما بَذَلَهُ من جهد وعطاء في سبيل إنجاز هذا العمل على أكمل وجه ، حيث لم يدَّخِرْ جهدا في إغناء الرسالة بالمادة العلمية الرصينة وتقديمها بأفضل شكل .

---

(١) سورة النمل، الآية : ١٩ .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي الأفاضل في قسم العلاقات الاقتصادية الدولية كل من أ. د عبد علي المعموري و أ. د احمد الحمداني و أ. د رفاه الحمداني و د. خضير النداوي وجميع الملاك الإداري لما بذلوه في دعم المسيرة العلمية .

كما أتقدم ببالغ الشكر والتقدير والاعتزاز إلى أخي وصديقي الدكتور داود سلمان الزبيدي الذي كان لي خير عون وأخي وصديقي الدكتور جبار عيدان لما بذله من جهد في المراجعة اللغوية للرسالة والى الأستاذ بهاء سعدي الشاوي لما بذله من جهد في ترجمة النصوص الانكليزية وجميع زملائي الأعزاء في قسم العلاقات الاقتصادية الدولية وشكري واعتزازي إلى كل من قَدَّمَ لي المساعدة والمشورة واعتذر كل الاعتذار لعدم استطاعتي ذكر أسمائهم لكثرتهم والحمد لله فهم أخوة أعزاء .

والله ولي التوفيق

الباحث

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة .	١-٣
الفصل الأول : العلاقات العراقية الأمريكية - الأهمية الجيوسياسية والمصالح الاقتصادية .	٤-٤٩
المبحث الأول : العلاقات العراقية الأمريكية للمدة مابين (١٨٣٣-٢٠٠٣).	٥-٣٢
المطلب الأول : العلاقات العراقية الأمريكية في الموازين الإقليمية والدولية (١٨٣٣- ١٩٨٠) .	٥-١٧
المطلب الثاني : تطورات في تاريخي العلاقات العراقية الأمريكية بين العام (١٩٨٠-٢٠٠٣) .	١٨-٣٦
المبحث الثاني : الأهمية الجيوسياسية والمصالح الاقتصادية الأمريكية .	٣٢-٤٩
المطلب الأول : الأهمية الجيوسياسية للعراق.	٣٢-٤٠
المطلب الثاني : المصالح الاقتصادية الأمريكية.	٤١-٤٩
الفصل الثاني : الإبعاد السياسية والاقتصادية للاحتلال الأمريكي للعراق .	٥٠ -٩٤
المبحث الأول : الإبعاد السياسية للاحتلال الأمريكي للعراق .	٥٠ - ٦٥

المطلب الأول : المسوغات الإيديولوجية لرسم إستراتيجية أمريكية جديدة.	٥٠ – ٥٧
المطلب الثاني : دمقرطة السلطة وإلغاء دور شخصنه النظام كبعد سياسيي لما بعد الاحتلال الأمريكي في العراق.	٥٧ – ٦١
المطلب الثالث : بناء المشروع السياسي المعولم الشرق الأوسط الجديد (أنموذجاً).	٦١ – ٦٥
المبحث الثاني : الأبعاد الاقتصادية للاحتلال الأمريكي للعراق .	٦٦ – ٨٠
المطلب الأول : الليبرالية الاقتصادية وعولمة الإنتاج والاستهلاك والهيمنة على الاقتصاد العراقي .	٦٦ – ٧٠
المطلب الثاني : سوء عمليات إعادة الأعمار والإدارة المالية .	٧٠ – ٧٥
المطلب الثالث : استشراء ظاهرة الفساد الإداري والمالي في العراق.	٧٥ –٨٠
المبحث الثالث : النتائج السياسية والاقتصادية للاحتلال الأمريكي للعراق محلياً .	٨١ –٩٤
المطلب الأول : استمرار حالة عدم الاستقرار السياسي في العراق.	٨١ –٨٦
المطلب الثاني استمرار حالة عدم الاستقرار الاقتصادي في العراق.	٨٦ – ٩٠
المطلب الثالث : أثر الاحتلال على الواقع الزراعي وتدمير الإرث الحضاري .	٩٠– ٩٤
الفصل الثالث : الاحتلال الأمريكي للعراق وآثاره على دول الجوار الإقليمي	٩٥ –١٢٠
المبحث الأول : الاحتلال الأمريكي للعراق وأثاره على تركيا .	٩٥ –١٠٤
المطلب الأول : الوضع العراقي والثوابت التركية للمنطقة .	٩٥ – ٩٧
المطلب الثاني :السعي التركي نحو استرداد الهوية الممزقة (العثمنة الجديدة)	٩٧ – ١٠٢
المطلب الثالث : الولايات المتحدة والدور الإقليمي الجديد لتركيا بعد ٢٠٠٣ .	١٠٢ – ١٠٤
المبحث الثاني : الاحتلال الأمريكي للعراق وأثاره على إيران .	١٠٤–١١٧
المطلب الأول : السلوك السياسي والاقتصادي الإيراني اتجاه العراق .	١٠٥– ١٠٦
المطلب الثاني : إيران والأهمية الإستراتيجية للعراق	١٠٦– ١١٠
المطلب الثالث : المكاسب المتحققة لإيران من جراء احتلال العراق سياسيا واقتصاديا .	١١٠–١١١

المطلب الرابع : البرنامج النووي الإيراني .	**١١٢ -١١٧**
المبحث الثالث : المزايا المتحققة لإسرائيل من الاحتلال الأمريكي	**١١٨ – ١٢٠**
الخاتمة .	**١٢١-١٢٣**
المصادر والمراجع .	**١٢٤-١٣٦**
الخلاصة باللغة الانكليزية .	**A-C**

فـهـرس الـجـداول

التسلسل	العنوان	رقم الصفحة
١	**الأنفاق العسكري الأمريكي للسنوات من ٢٠٠٣ -٢٠٠٩.**	**٣٢**
٢	**مؤشر حجم مساحة العراق ودول الجوار الجغرافي كم^{٢}.**	**٣٤**
٣	**أطوال سواحل الدول المطلة على الخليج العربي .**	**٣٧**
٤	**التوزيع الجغرافي للمناطق النفطية في العالم حتى ٢٠٠٩.**	**٤٤**
٥	**حجم الاحتياطي النفطي الخليجي (مليار برميل- حسب إحصاء عام ٢٠١٠).**	**٤٥**
٦	**الاحتياطي العالمي من الغاز الطبيعي عام ٢٠١٠.**	**٤٩**
٧	**التوزيع الطائفي والقومي لوزارة إبراهيم الجعفري.**	**٨٤**
٨	**أنتاج التمور خلال فترة الاحتلال.**	**٩٢**

فـهـرس الـخـرائـط

التسلسل	العنوان	رقم الصفحة
١	موقع العراق بالنسبة للشرق الأوسط	٣٥
٢	أطروحة هنتغتون على ارض الواقع	٤٠

المصادر والمراجع

أولاً : الموسوعات والمعاجم

١. التقرير رقم (١٣ – ١) تقرير ملخص حول غزو العراق، مبرراته الأمريكية، الدول المشاركة فيه والعمليات العسكرية والخسائر البشرية، معجم الحرب على العراق ١٩٩٠ – ٢٠٠٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٧ .

٢. عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٥٣.

٣. Atlas des relations internationals Hatier –Paris، . Sep .1997 .

ثالثًا : الكتب العربية والمترجمة

١. علي ، احمد بريهي، اقتصاد النفط والاستثمار النفطي في العراق، بيت الحكمة، ط ١، بغداد ٢٠١١ .

٢. الجصاني ، أياد حلمي، احتلال العراق ومشروع الإصلاح الديمقراطي الأمريكي حقائق وأوهاهم، دار الزهراء، بيروت، بدون تاريخ .

٣. رجب ،إيمان احمد، النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠١٠.

٤. دوما، بي أس، الاقتصاد السياسي للحروب الأهلية، ترجمة عبد الآلة ألنعيمي، دراسات عراقية، بغداد، بيروت، اربيل، ٢٠٠٨ .

٥. ستغلتز ،جوزيف و ليندا بيلمز، حرب الثلاثة تريليون دولار الكلف الحقيقية لحرب العراق، ترجمة سامي الكعكي، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠٩ .

٦. الربيع ،حامد، امن الخليج العربي والصراعات الدولية حول الوطن العربي، بغداد ١٩٧٨

٧. العاني، خطاب صكار، جغرافية العراق أرضا وسكانا وموارد اقتصادية، المكتبة الوطنية، بغداد ١٩٩٠ .

٨. توفيق، سعد حقي، مبادئ العلاقات الدولية، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية.

٩. زلوم،عبد الحي، نذر العولمة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ١٩٩٩ .

١٠. النعيمي،عبد الرحمن محمد، الصراع على الخليج العربي، ط٢، توزيع دار الكنوز الأدبية، بيروت ١٩٩٤ .

١١. العتابي،عبد ألزهره شلش، توجهات تركيا نحو أقطار الخليج العربي دراسة في الجغرافية السياسية، بغداد ٢٠٠٢ .

١٢. القصاب،عبد الوهاب عبد الستار، احتلال ما بعد الاستقلال التداعيات الإستراتيجية للحرب الأمريكية على العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٧ .

١٣. المعموري،عبد علي كاظم، الطوفان القادم توالد الأزمات في الاقتصاد الرأسمالي، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط ١، عمان ٢٠١٢ .

١٤. العاني،فكرت نامق عبد الفتاح، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣ – ١٩٥٨، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨١.

١٥. امين،فؤاد حمه، الجيوبولتكس المفهوم والتطبيق، وزارة الثقافة دار الثقافة والنشر الكردية التسلسل ٤٣، بغداد ٢٠٠٩ .

١٦. ال سعود،فيصل بن سلمان، إيران والسعودية والخليج سياسة القوة في مرحلة انتقالية، ١٩٦٨ – ١٩٧١، ترجمة نسرين صابر، دار النهار للنشر، بيروت ٢٠٠٦ .

١٧. حميد،فيصل، النفط والحرب والمدينة مصير الحياة الحضرية إلى طريق مسدود، ط ١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٧ .

١٨. نعمة،كاظم هاشم، الوجيز في الإستراتيجية، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، ١٩٨٨

١٩. الزبيدي،ليث عبد الحسن، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، منشورات مكتبة اليقظة العربية، ط ٢، ١٩٨١.

٢٠. بالمر،مايكل أ، حراس الخليج تاريخ توسع الدور الأمريكي في الخليج ١٨٣٣ – ١٩٩٢، ترجمة نبيل زكي، ط١ (مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ١٩٩٥).

٢١. مجموعة من الباحثين، حال الأمة العربية ٢٠٠٩ –٢٠١٠ النهضة أو السقوط، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠١٠ .

٢٢. مجموعة من الباحثين، حال الأمة العربية ٢٠١١–٢٠١٢ معضلات التغيير وأفاقة، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت ٢٠١٢ .

٢٣. الزبيدي،محمد حسن، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق أسبابها ومقدماتها ومسيرتها وتنظيمات الضباط الأحرار، منشورات وزارة الثقافة والإعلام.

٢٤. شديد،محمد حسن، الجغرافية العسكرية، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٦٨ .

٢٥. هيكل،محمد حسنين، حرب الخليج أوهام القوة والنصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٢ .

٢٦. قاسم،مظهر محمد صالح، الاقتصاد الريعي المركزي ومأزق انفلات السوق رؤية في المشهد الاقتصادي العراقي الراهن، بيت الحكمة، بغداد ٢٠١٣ .

٢٧. نوفل،ميشال، عودة تركيا إلى الشرق الاتجاهات الجديدة للسياسة التركية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ٢٠١٠ .
٢٨. الجاسور،ناظم عبد الواحد، تأثير الخلافات الأمريكية الأوربية على قضايا الأمة العربية حقبة ما بعد نهاية الحرب الباردة، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت، ٢٠٠٧.
٢٩. عبد المنغم،نيفين، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية – الإيرانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠١ .
٣٠. سوي،ياسين، الوجود العسكري الأجنبي في الخليج : واقع وخيارات دعوة إلى امن عربي أسلامي في الخليج، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤.
٣١. مصطفى،احمد عبد الرحيم ، الولايات المتحدة والشرق العربي (سلسلة كتب ثقافية، عالم المعرفة،الكويت ،١٩٧٨).
٣٢. العزاوي،سعدي كريم وآخرون ،بصمات الفوضى ارث الاحتلال الأمريكي في العراق ،مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية ، ٢٠١٣ .
٣٣. شروود،ريتشرد، موجز نظام الحكم الأمريكي ، توزيع الوكالة الأمريكية ، بلا تاريخ .

رابعاً: الدراسات والدوريات والتقارير والبحوث العربية والمترجمة

١. احمد إبراهيم سالم، المتغيرات الإقليمية والدولية، بحث منشور في كتاب أصلاح الجامعة العربية، الندوة الفكرية لمركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع المؤتمر الشعبي اليمني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٤ .
٢. احمد يوسف احمد، النتائج والتداعيات على الوطن العربي، بحث منشور في كتاب احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٤ .
٣. اشرف بيومي، العصر الجديد للامبريالية وسائل المقاومة الشعبية عربيا ودوليا، ، بحث منشور في كتاب احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٤ .
٤. الانعكاسات الاقتصادية للاحتجاجات الشعبية، التقرير العربي الثالث حول التشغيل والبطالة في الدول العربية، منظمة العمل العربي، ٢٠١٢ .

٥. بلال الحسن، إسرائيل في ضوء نتائج الحرب، بحث منشور في كتاب احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٤ .
٦. جعفر ضياء جعفر، أسلحة الدمار الشامل الاتهامات والحقائق، ، بحث منشور في كتاب احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٤ .
٧. جواد كاظم البكري وآخرون، العلاقات العراقية الأمريكية دراسة في اثار الإطار الاستراتيجي والخيارات المستقبلية، بحث منشور في كتاب، التقرير الاستراتيجي العراقي ٢٠١٠ – ٢٠١١، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية بغداد ٢٠١١
٨. الحرب على العراق، يوميات – وثائق – تقارير، ١٩٩٠ – ٢٠٠٥ (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٧
٩. حيدر فرحان حسين الصبيحاوي، العقدة التاريخية وتدمير الإرث الحضاري للعراق، بحث منشور في كتاب، بصمات الفوضى ارث الاحتلال الأمريكي في العراق، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، ٢٠١٣ .
١٠. خضير عباس النداوي ،تأثير العامل النفطي في السياسات الأمريكية إزاء منطقة الشرق الأوسط، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، المجلد الرابع، العدد ٢٥، لسنة ٢٠١١
١١. خضر عباس عطوان، مستقبل ظاهرة العنف في العراق، بحث منشور في كتاب، الاحتلال الأمريكي للعراق المشهد الأخير ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٧.
١٢. خير الدين حسيب، المشاهد (السيناريوهات) المستقبلية المحتملة في العراق، بحث منشور في كتاب احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٤ .
١٣. سعيد مجيد دحدوح وعلي حسين العيساوي المهام الحكومية على وفق الدستور والقوانين النافذة، بحث منشور في كتاب، التقرير الاستراتيجي العراقي ٢٠١٠ – ٢٠١١، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية بغداد ٢٠١١ .
١٤. سليمان الدباغ، الاتفاقية العراقية – الأمريكية وقائع وسيناريوهات مفترضة، بحث منشور في كتاب الإستراتيجية الأمريكية في العراق والمنطق مركز العراق للدراسات، سلسلة كتب (مركز العراق للدراسات) ٢٩ بيروت ٢٠٠٨.

١٥. السياسي والنفط والتعليم، سلسلة شؤون إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، الموصل، العدد السابع تموز ٢٠٠٦ .
١٦. طلال عتريس، النتائج والتداعيات إيرانيا، بحث منشور في كتاب احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٤ .
١٧. عبد الخالق عبد الله، الربيع العربي : وجهة نظر من الخليج العربي بحث منشور في كتاب الربيع العربي إلى أين ؟ أفق جديدة للتغيير الديمقراطي، ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠١٢ .
١٨. علي حسين باكير وعدنان أبو عامر، تركيا والقضية الفلسطينية في ظل تحولات الربيع العربي، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ٢٠١٢ .
١٩. علي شاكر علي، السياسة الأمريكية اتجاه العراق ١٩٦٨ – ١٩٩٠، بحث مقدم إلى ندوة المصالح الأمريكية، جامعة الموصل .
٢٠. عماد فوزي شعيبي، الصورة النمطية للعالم والنظام العالمي، ، بحث منشور في كتاب احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٤ .
٢١. فاضل الربيعي، احتلال العراق وتداعياته عربيا ودوليا، بحث منشور في كتاب احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٤ .
٢٢. كامل علاوي كاظم وآخرون، الاقتصاد العراقي والاحتلال الأمريكي التحول نحو المجهول، بحث منشور في كتاب، بصمات الفوضى ارث الاحتلال الأمريكي في العراق، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، ٢٠١٣ .
٢٣. كامل علاوي كاظم وآخرون، التغيرات الاقتصادية في عام ٢٠١٠ – ٢٠١١، بحث منشور في كتاب، التقرير الاستراتيجي العراقي ٢٠١٠ – ٢٠١١، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية بغداد ٢٠١١ .
٢٤. لقمان عمر محمد ألنعيمي، القضية العراقية وانعكاساتها على العلاقات التركية الأمريكية ٢٠٠٣ – ٢٠٠٦، مركز الدراسات الإقليمية، دراسات إقليمية .
٢٥. لوجين مصطفى إسماعيل و محمد حسن رشم، تداعيات الاحتلال الأمريكي في العراق، بحث منشور في كتاب، بصمات الفوضى ارث الاحتلال الأمريكي في العراق، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، ٢٠١٣ .

٢٦. محمد حسن رشم وآخرون، الزراعة والموارد المائية، بحث منشور في كتاب، بصمات الفوضى ارث الاحتلال الأمريكي في العراق، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، ٢٠١٣ .
٢٧. محمد نور الدين، النتائج والتداعيات تركيا، بحث منشور في كتاب احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٤ .
٢٨. معن بشور، السنوات الأربع التي أسقطت المشروع الإمبراطوري الأمريكي، بحث منشور في كتاب، الاحتلال الأمريكي للعراق المشهد الأخير، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧ .
٢٩. منار محمد الرشواني، الغزو الأمريكي للعراق الدوافع والإبعاد، بحث منشور في كتاب، احتلال العراق الأهداف النتائج المستقبلية،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٤.
٣٠. منعم صاحي العمار وآخرون، علاقات العراق الخارجية، بحث منشور في كتاب التقرير الاستراتيجي العراقي، ٢٠١٠–٢٠١١، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ٢٠١١ .
٣١. نبيل جعفر عبد الرضا، الاحتلال الأمريكي وإشاعة الفساد في العراق، بحث منشور في كتاب، بصمات الفوضى ارث الاحتلال الأمريكي في العراق، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، ٢٠١٣ .
٣٢. وليد سكرية، الأنفاق العسكري الأمريكي العراقي التداعيات والمخاطر الإستراتيجية، بحث منشور في كتاب الإستراتيجية الأمريكية في العراق والمنطقة، مركز العراق للدراسات، أعمال ونتاجات ندوة بيروت، ٢٠٠٨ .

خامسًا : الاطاريح والرسائل الجامعية

أ – اطاريح الدكتوراه :

١. خليل فضيل الكبيسي، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٠– ١٩٦٨ أطروحة دكتوراه (غير منشورة) جامعة القاهرة، كلية الإدارة والاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٧٦ .
٢. شيماء عادل القره غولي، اثر المتغير الإيراني في العلاقات العراقية التركية مرحلة ما بعد الحرب الباردة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية جامعة النهرين، بغداد ٢٠٠٦ .

٣. فكرت نامق عبد الفتاح العاني، الولايات المتحدة وامن الخليج العربي، دراسة في تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي منذ الثمانينيات وآفاق المستقبل، أطروحة دكتوراه (منشورة)، جامعة النهرين كلية العلوم السياسية، ٢٠٠١ .

ب – رسائل الماجستير :

١. أزهار عبد الله حسن، السياسة الأمريكية حيال العراق منذ التسعينات، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين .
٢. حيدر زاير عبوسي العامري، العلاقات الإيرانية – الأمريكية منذ عام ١٩٩٧ – ٢٠١٠، ، رسالة ماجستير (غبر منشورة) جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، ٢٠١١ .
٣. رايبور كريم محمود، العلاقات العراقية الأمريكية منذ ١٩٨٩ وآفاقها المستقبلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية و جامعة بغداد، ٢٠٠٦ .
٤. سيف نصرت توفيق الهرمزي، الحرب الأمريكية على العراق الدوافع الإستراتيجية والإبعاد الاقتصادية، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم السياسية جامعة النهرين ٢٠١٠.
٥. علي عبد العزيز مرزه نور الياسري، الإبعاد السياسية الإستراتيجية الأمن القومي في العراق، رسالة ماجستير (غبر منشورة) جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٩ .
٦. محمد ميسر فتحي محمود، اثر التحالفات الدولية في تطور الفكر الاستراتيجي الأمريكي، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد ٢٠١٠ .
٧. مؤيد حمزة عباس، الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط بعد ١١ أيلول ٢٠٠١، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم السياسية جامعة النهرين، بغداد ٢٠١٢ .
٨. نور صبحي علي النجار، اتجاهات الإنفاق العسكري في الشرق الأوسط لما بعد الحرب الباردة دراسة في الآثار الاقتصادية، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم السياسية جامعة النهرين، ٢٠١٢ .

سادسًا : الصحف والمجلات العربية والمترجمة

١. احمد سليم البرصان، إيران والولايات المتحدة ومحور الشر الدوافع السياسية والإستراتيجية الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٨، نيسان ٢٠٠٢
٢. احمد يوسف احمد، ثورة تموز / يوليو تبدأ عقدها السابع، مجلة المستقبل العربي، العدد ٤٠١، ٢٠١٢

٣. إدريس هاني، تركيا أنشودة العثمنة الجديدة على إيقاع الهوية الممزقة، مجلة حمو رابي للدراسات، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية العدد الثالث، السنة الأولى، بغداد ٢٠١٢.

٤. أكرم فاضل سعيد قصير، دور قانون الاستثمار في جذب الاستثمار الاجنبي في العراق، مجلة الحقوق، العدد العاشر لسنة ٢٠١٠، الجامعة المستنصرية .

٥. بشرى محمد سامي حسن الاسدي وحاكم محسن محمد الربيعي، الفساد الإداري والمالي وأثاره الاقتصادية والاجتماعية في العراق، مجلة المستقبل العربي، العدد ٤٠٩ ،مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣ .

٦. بيان رئيس الوزراء حول السياسة النفطية، جريدة الوقائع العراقية، العدد الأول، ٢٣ تموز ١٩٥٨ .

٧. جاك اي كولد شتون، استيعاب ثورات عام ٢٠١١ الضعف والهشاشة في الحكومات الاستبدادية، ترجمة حلمي عبد الله، مجلة المرصد الدولي، العدد ١٧، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد مركز الدراسات الدولية ٢٠١١

٨. حامد عبيد حديد، التداعيات الاقتصادية للإستراتيجية الأمريكية في العراق، مجلة دراسات دولية، العدد ٤٣، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠١٠.

٩. حسن لطيف كاظم الزبيدي وآخرون، النفط العراقي والسياسة النفطية والمنطقة في ظل الاحتلال الأمريكي رؤية مستقبلية، العدد ١٥، ط ١، مركز العراق للدراسات، ٢٠٠٧

١٠. حميد فاضل حسن، الرؤية الإسرائيلية في العراق في ظل المتغيرات الجديدة، مجلة دراسات دولية، العدد٢٣، جامعة بغداد مركز الدراسات الدولية

١١. خليل العناني، دور النفط في الأزمة العراقية – الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥١، يناير / ك ٢ / ٢٠٠٣ .

١٢. خيري عبد الرزاق جاسم، النظام السياسي العربي انهيارات وثورات متعاقبة، مجلة المرصد الدولي، العدد ١٧، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد مركز الدراسات الدولية ٢٠١١ .

١٣. سامح راشد سوريا ولبنان حسابات تقليدية وتحديات جديدة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥٩، يناير ٢٠٠٥ .

١٤. سداد مولود سبع، مستقبل النظام السياسي في تونس بعد التغيير، مجلة المرصد الدولي، العدد ١٧، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد مركز الدراسات الدولية ٢٠١١ .

١٥. سرمد زكي الجادر، التوظيف الأمريكي لمنظمات المجتمع المدني، مجلة حمو رابي للدراسات، العدد ٣، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، بغداد ٢٠١٢

١٦. شارل عيساوي، التطور التاريخي للعلاقات الاقتصادية الأمريكية – العربية مجلة شؤن العرب الأمريكية، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، العدد ٣٣، ١٩٨٢ – ١٩٨٣.

١٧. ظافر طاهر حسان، العراق والاحتلال الأمريكي دراسة في مستقبل الاقتصاد العراقي، مجلة دراسات دولية، العدد ٣٦، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٧ .

١٨. عامر حسن فياض، نحو خارطة تفكير عراقي لبناء الحكم الصالح، مجلة حوار الفكر العدد ١٧، حزيران ٢٠١١، المعهد العراقي حوار الفكر .

١٩. عبد الجبار الحلفي، الاقتصاد العراقي، النفط – الاختلال الهيكلي – البطالة، مركز العرق للدراسات، سلسلة كتب (مركز العراق للدراسات)، العدد ٣٠، مطبعة البينة، بغداد ٢٠٠٨ .

٢٠. عبد الحسين شعبان قبيل وبعد الربيع العربي الجيوبوليتيك ومترق الطرق مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية العدد الثالث، السنة الأولى، بغداد ٢٠١٢.

٢١. عبد الخالق عبد الله، النظام الإقليمي الخليجي، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، العدد ١١٤ القاهرة، أكتوبر ١٩٩٣ .

٢٢. عبد الفتاح ماضي الاضطراب السياسي : سوء أدارة تفاعلات المرحلة الانتقالية في الدول العرابية مجلة السياسة الدولية العدد ١٨٨، المجلد ٤٧ مطبعة الأهرام التجارية، قليوب مصر ٢٠١٢.

٢٣. عبد علي كاظم المعموري، الديمقراطية الرثة، مجلة حمو رابي للدراسات، العدد ٣، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، بغداد ٢٠١٢ .

٢٤. عبير الغندور، بدائل التوجه السياسي التركي المعاصر، المجلة العربية للعلوم السياسية، الجمعية العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة الغربية، بيروت ٢٠١٢ .

٢٥. علي حسين باكير، الحرب الاقتصادية : التأثيرات المحتملة للعقوبات الجديدة على إيران، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٨، مطبعة الأهرام التجارية، قليوب مصر، ٢٠١٢

٢٦. علي وتوت، ظاهرة الفساد في العراق دراسة تحليلية في سوسيولوجيا واليات عبد علي كاظم المعموري وخضير عباس النداوي، السياسات الاقتصادية في العراق بعد الاحتلال الأمريكي، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد، العدد ٤ لسنة ٢٠١١ .

٢٧. فكرت نامق عبد الفتاح، العراق وإشكاليات الفصل السابع، مجلة حمو رابي للدراسات، العدد ٢، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، بغداد ٢٠١٢ .

٢٨. فؤاد معصوم، أعادة الدولة صياغات الحل، مجلة حوار الفكر، العدد ١٧، المعهد العراقي لحوار الفكر، بغداد ٢٠١١ .

٢٩. كامل علاوي كاظم، المواريث الاقتصادية للاحتلال الأمريكي إشكالية الموازنة، مجلة حمو رابي للدراسات، العدد ٢، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، ٢٠١٢

٣٠. كامل وزنة، الغاز الطبيعي وخرائط الصراع على الطاقة، مجلة حمو رابي للدراسات، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية العدد الثالث، السنة الأولى، بغداد ٢٠١٢.

٣١. كوثر عباس الربيعي، أدارة الأموال العراقية تحت الاحتلال، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية جامعة النهرين، العدد ١١، خريف ٢٠٠٦ .

٣٢. كوثر عباس الربيعي، استحقاقات المشروع الأمريكي، مجلة شؤون عراقية، العدد الأول، مركز العراق للدراسات، بغداد ٢٠٠٨ .

٣٣. كوثر عباس الربيعي، الاختراق الامني الإسرائيلي في العراق وموقف دول الجوار الإقليمي، مجلة شؤون عراقية، العدد الرابع، مركز العراق للدراسات / نيسان / ٢٠١٠

٣٤. مجيد العنبكي، قانون الاستثمار بين برا يمر والحكومة العراقية، جريدة المؤتمر، العدد ٢٧٤٨، في ٢٢ / ٣ / ٢٠١٠ .

٣٥. محمد علي موسى المعموري، أعادة أعمار العراق الفرصة والتسوية، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، العدد ٤٥، المجلد ١٣ ،٢٠٠٧ .

٣٦. محمد نور الدين، التدخل التركي في الشأن العراقي، مجلة حمو رابي للدراسات، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية العدد الثالث، السنة الأولى، بغداد ٢٠١٢.

٣٧. مصطفى علوي، المكانة الإستراتيجية للعراق القوه الشاملة للعراق في ضوء التطورات الراهنة، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، العدد ١٣٥، ٢٠٠٠.

٣٨. ناهد عز الدين، خريطة محدودة : ثبات الفاعلين وتغيير الأدوار بعد الثورات العربية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٨، المجلد ٤٧، مطبعة الأهرام التجارية قليوب مصر ٢٠١٢ .

٣٩. نزار عبد القادر، البرنامج النووي الإيراني في موازين الإستراتيجية الأمريكية الجديدة، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد ٣٣٢، ٣٠/ ٣/ ٢٠١٣ .

٤٠. نصر محمد عارف، النفق الانتقالي : المسارات المضطربة للثورات في المنطقة العربية مجلة السياسة الدولية العدد ١٨٨، المجلد ٤٧ مطبعة الأهرام التجارية، قليوب مصر ٢٠١٢.
٤١. هنري كيسنجر مكوك السياسة الاستعمارية في أزمة حرب الخليج، مترجم، مجلة وزارة الثقافة والإعلام، العدد ٢٤، بغداد ٢٠٠٠ .
٤٢. هيثم كريم صيوان، اثر المتغير الاقتصادي في العلاقات العراقية الأمريكية، مجلة قضايا سياسية، العدد ١١، خريف ٢٠٠٦، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين .
٤٣. هيفاء احمد محمد، الاضطرابات السياسية في تونس، مجلة المرصد الدولي، العدد ١٧، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد مركز الدراسات الدولية ٢٠١١ .
٤٤. هيفاء محمد احمد، الثورة المصرية أسبابها وآفاقها المستقبلية، مجلة المرصد الدولي، العدد ١٧، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد مركز الدراسات الدولية ٢٠١١ .
٤٥. ياسين سعد البكري و حيدر علي، متغيرات الشأن العراقي وعلاقته بإستراتيجية أمريكا في المنطقة، مجلة حمو رابي للدراسات، العدد ٢، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، بغداد ٢٠١٢ .

سابعًا : التقارير و الدوريات الالكترونية

١. جواد كاظم البكري، العلاقات العراقية – الأمريكية ،تقرير منشور على الرابط:
www.alnspaper ٢٠١٢ / ١ / ٢١ بتاريخ
٢. مؤتمر سان ريمو، ويكيبيديا الموسعة الحرة، على الرابط: www.ar.wkipedia.org/wiki/
٣. سياسة العزلة، منتدى معلومة، على الرابط: www.m3lioma.com
٤. جيمي كارتر .. نوبل للسلام، موقع الجزيرة نت www.aljazaeer.net
٥. إيران كونترا، شبكة المعلومات الدولية الانترنيت، على الرابط:
www.ar.wkipedia.org/wiki/
٦. الحظر الجوي على شمال العراق وجنوبه، المبررات الأهداف والآثار، شبكة المعلومات الدولية، موقع الجزيرة نت على الرابط: www.aljazaeer.netفي ٣/ ١٠/ ٢٠٠٤
٧. أيهاب سليم، عملية ثعلب الصحراء، وكالة الأخبار العراقية، على الرابط:
www.Iraq4allnews.php?id=6835
٨. ياسين الحاج صالح، احتلال من باطن نظام إقليمي جديد في الشرق الأوسط، على الموقع الالكتروني، www.mokarabat.com

٩. غزو العراق ٢٠٠٣، تقرير منشور على الموقع الالكتروني:
www.ar.wkipedia.org/wiki/
١٠. الدول حسب الاحتياطي النفطي المؤكد، على الرابط:
في ٩ / ٢ ٢٠١١ /www.ar.wkipedia.org/wiki
١١. القدرة التصديرية المستقبلية للغاز الطبيعي في العراق، موقع الحوار المتمدن، على الرابط:
www.alhewar.org./debat/ show .art .asp? aid=291027
١٢. هاني نسيرة، تركيا أم إيران النموذج المتوقع للحكم في مصر وتونس، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد ١٨٩، حزيران ٢٠١٢، على الموقع الالكتروني:
www.siyassa.org.eg
١٣. علي الغالب، أهمية العراق في الإستراتيجية الإيرانية، موسوعة الرشيد، في ١٢/ ٦/ ٢٠١٠، على الرابط: http://www.alrashead.net
١٤. حامد السهيل، العراق بين كماشة المصالح الأمريكية الإيرانية، صحيفة أخبار، في ١٤ / ت ٢ / ٢٠١٢، على الرابط: www.akhaar.org/home
١٥. بنيامين نتنياهو الطموح النووي الإيراني من أولوياته الرئيسية، تقرير منشور في ٢٣ / ٣ ٢٠١٣ على موقع الزمن، على الرابط: www.azamn.com
١٦. محمد سيف الدولة المشروع الصهيوني في العراق، موقع الرشيد في ٣١ /٥ / ٢٠٠٩، على الرابط: RasheedNET.com
١٧. إبراهيم غرايبه، التغلغل الإسرائيلي في العراق، موقع الجزيرة نت:
www.aljazaeer.net
١٨. خالد ألمعيني، تحذير من التغلغل الإسرائيلي في العراق، ندوة علمية بدمشق، في ١٠/ ١/ ٢٠١١، على موقع الجزيرة نت، www.aljazaeer.net
١٩. محمد زيادة، مكاسب إسرائيل من الاحتلال الأمريكي للعراق، ٢٣ / ٢ / ٢٠٠٤، على الموقع: www. Islamweb.net
٢٠. رونالد ريغان الرئيس الأربعين للولايات المتحدة الأمريكية (١٩٨١ – ١٩٨٩)، تقرير منشور على الموقع الالكتروني، /www.ar.wkipedia.org/wiki
٢١. زبير سلطان قدوري، الإسلام وأحداث الحادي عشر من أيلول / ٢٠٠١، اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣ النسخة الالكترونية، على الرابط: www.awudam.org
٢٢. فاضل عباس المهداوي، في الجدل الدائر حول قانون ألتعرفه وتأجيل العمل بهِ، تقرير منشور بتاريخ ٢٤ / ٥ / ٢٠١٢، على الموقع شبكة الاقتصاديين العراقيين، على الرابط:

www.iraqieconomists.net

٢٣. خير الدين حسيب، انتصار المقاومة العراقية سيكون بداية نهاية الإمبراطورية الأمريكية، بحث منشور بتاريخ ٥ / ٤ / ٢٠٠٦ على الموقع الالكتروني
www.iraqsnuclearmirage.com/articles/hassib_wash.html

الـخـاتـمـــــة

لـم تتعامـل الولايـات المتحـدة الأمريكيـة مـع الموضـوع العراقـي منفردا، بـل تعاملـت معـه بوصفه ساحة عمليات تستطيع من خلالها أن تقوم باستعراض عسكري يضـع العالم بأكملـه أمام ما تراه حقيقة متمثلة فـي أن علـى العالم أن يطوي صفحة الحرب العالمية الثانية، وطـي تركتها، والاعتراف أنها قد انتصرت فيما نجوز لأنفسنا القول انها الحرب العالمية الثالثة عندما انهار جدار برلين وسقط الاتحاد السوفيتي ، وبالشرعة التي عرفت بشرعة الأمم، والتي تميز على سبيل المثال بين الإرهاب وبين حق الشعوب في تقرير المصير، لهذا فهي تؤمن أن العالم يجب أن يصبح أحاديا، فيه فيتو واحد لدولة واحدة هي الولايات المتحدة الأمريكية . ولقد اختارت العراق مسرحا لعملياتها لأنـه أرض مناسبة لإرسال رسالة إلـى جميـع القوى المنافسة لها بأنها القطب الأوحد في العالم، وأنها تفعل كل ما تراه مناسبا لتحقيق مصالحها من دون الرجوع لأحد . فضلا عن ذلك أن العراق أرضٌ محروقة ومنتهبة من حيث الواقع الاستخباراتي، فهي مكشوفة الأجواء، ولاشيء فيه مخفي عن احد، وكل المعلومات الاستخباراتية باتت معروفة عبر لجان التفتيش، كما أن اختيار العراق كأهم مخزون نفطي عالمي سيضـع مصالح الدول الأخرى أمام حقيقة واقعة، تتمثل في أن الخزان الأهم لعصب الاقتصاد الأوربي قد أصبح تحت الرعاية الأمريكية، وبالتالي فان هذه فرصة قد تكون مجالا للوصول إلى صيغة ما للمساومة التاريخية، التي على أساسها سيشكل النظام العالمي الجديد.

ومـن هنـا فـان الاحـتلال الأمريكـي للعـراق لا يشـكل حـدثا طارئـا، بـل هـو جـزاءٌ مـن إستراتيجية أمريكية إمبراطورية شاملة، ولهذا فهو حدث متطور ومتتابع لان أهدافه لا تنحصر في حدود العراق، بل تتطلع إلى منطقة الشرق الأوسط الكبير التي تشمل المنطقة العربية بأكملها، فضلاً عن تركيا وإيران وأفغانستان وباكستان، وتحتل إسرائيل في هذا المخطط مكانا بارزا ومميزا كونها أداة من أدوات الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة، ومنها تنطلق نحو العالم كله بمشروعها الجديد.

الاستـنـتـاجـات :

إن الاحتلال الأمريكي جاء نتيجة لجملة من المصالح الأمريكية، يعود معظمها إلى مراحل سابقة، إلا أنها تحوّلت إلى أهداف مع مرور الزمن، ولكي تمنح لنفسها الشرعية لغزو العراق راحت تدفع بمسوغات عارية عن الصحة كما ثبت لاحقا .

ومن الاستنتاجات التي تم التوصل لها من البحث هي ما يأتي :

١. إن الولايات المتحدة الأمريكية لم تحتل العراق من أجل نشر الديمقراطية ولا الحرب نيابة عن احد (الكويت مثلا) وإنما لأهداف إستراتيجية ذاتية تهم مصالحها الاقتصادية والسياسية .
٢. تعزيز انفرادها في العالم كقطب أوحد، وإرسال رسائل إلى القوى المنافسة لها أنها تفعل ما تريد من دون الرجوع للشرعية الدولية أو انتظار اخذ الأذن من الغير .
٣. السيطرة على الثروات الهائلة في العراق ومنطقة الخليج العربي من خلال إدراكها أن النفط العربي ضرورة من مستلزمات أمنها القومي وذو أهمية إستراتيجية كبرى .
٤. إن منطقة الشرق الأوسط هي احد المحاور الإستراتيجية الحيوية للولايات المتحدة أمريكية، ومن أهم الأهداف الرئيسية في الإستراتيجية الأمريكية،واحتلال العراق يعزز ذلك .
٥. تعزيز وضمان امن إسرائيل، التي تعدها الولايات المتحدة الأمريكية أحدى دعامات رؤيتها الإستراتيجية .
٦. إخراج العراق من معادلة الصراع العربي – الإسرائيلي، وتفكيك التكتلات العربية التي كانت قائمة على فكرة اعتبار إسرائيل العدو الرئيسي، مما أدى إلى استجابة بضعة دول عربية بدرجة ما إلى الضغوط الأمريكية من اجل تطبيع علاقاتها مع إسرائيل قبل أن تتحقق تسوية فعلية للصراع العربي الإسرائيلي .
٧. إكساب إسرائيل شرعية لم تنلها من قبل في المنطقة، وجعلها لاعبا أساسيا في المنطقة، من خلال تطبيع العلاقات معها، بل أكثر من هذا، فالأمر لم يعد مجرد تطبيع فحسب، بل عملية إدماج أيضا .
٨. وفرّ الاحتلال الأمريكي للعراق فرصة من أجل إحياء مشروع الدمج في النظام الشرق الأوسطي، وزيادة أبعاد جديدة له، إذ سعت الولايات المتحدة إلى الضغط على الدول العربية كي تقبل المشروع، مستغلة قربها الجغرافي منها بوجود عسكري فعلي في العراق.
٩. عملت تركيا على محاولة إبراز وجودها على رأس النظام الإقليمي الجديد ومحاولة الهيمنة على المنطقة، من خلال بعث أمجاد الدولة العثمانية البالية.

١٠. تعزيز نمو الاقتصاد التركي من خلال المشاركة في إعادة الإعمار، والتخلص من أزمتها الاقتصادية، من خلال زيادة صادراتها من المنتجات الزراعية والصناعية .

١١. إثبات أهمية دور تركيا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي، من خلال حماية مصالحها الحيوية في منطقة الخليج العربي .

١٢. أدركت إيران أن العراق يمثل ركنا أساسيا من أركان الأمن القومي الإقليمي وامن الخليج بصورة خاصة، فضلا عن أن العراق يشكل عنصرا مهما في تقرير توازن القوى في المنطقة، فان أي مكسب إقليمي يحصل عليه العراق لابد أنه سيكون على حساب المصالح والطموحات الإيرانية الإقليمية .

١٣. إغراق السوق العراقية بالمنتجات الزراعية والصناعية الإيرانية، مما أدى إلى عدم قدرة الفلاح العراقي على الإنتاج، وعدم قابلية الإنتاج الصناعي المحلي بسبب رخص المنتجات الإيرانية قياسا بالإنتاج المحلي مما تسبب في أضرار كبيرة على الاقتصاد العراقي، والقول نفسه يصح بالنسبة لتركيا .

١٤. أما في ما يخص الشأن العربي، فالمنطقة بأكملها خاضعة الآن لرسم خريطة القوى والتحالفات بها وفق المعطيات السياسية الجديدة، وذلك بالنظر إلى التغيرّ السريع والجذري الذي تمر به المنطقة، والذي سيغيرّ من دون شك من الحسابات والمعطيات واتخاذ القرارات بشأنها، ولاسيما أن التفاعلات الإقليمية مع هذه التطورات أظهرت تحالفات وتفاهمات ظلت سرية وغير معلنة لمدة طويلة .